وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة
كلية الحقوق و العلوم السياسية

القسم: العلوم السياسية

الإستراتيجية الروسية تجاه دول الإتحاد الأوروبي خلال الحرب الأوكرانية: الطاقة كوسيلة للنفوذ الإستراتيجي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة: العلوم سياسية

تخصص: دراسات إستراتيجية و أمنية

• إعداد الطالب (ة)
آية حيمر

• إشراف الأستاذ (ة)
د. نوري عزيز

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة
د.خلالفة هاجر	أستاذة محاضرة (أ)	رئيسا
د.نوري عزيز	أستاذ محاضر(أ)	مشرفا و مقررا
د. مومن عواطف	أستاذة محاضرة (أ)	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
2025 / 2024

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل، ونسأله التوفيق في ما تبقى من الدرب.

أتوجه بجزيل الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذي المشرف ***الدكتور عزيز نوري***، على ما بذله من جهد في توجيهي، وعلى صبره، وملاحظاته العلمية القيمة التي أسهمت بشكل كبير في إنجاز هذه المذكرة.

كما أتقدم بخالص الإمتنان إلى الأساتذة الكرام: **خلالفة هاجر، مومن عواطف، صالحي نصيرة، عبد الحميد عثماني، لوصيف عبد الوهاب، عمار بالة، كاية ريمة، حفظاوي السعيد، طرشي يسين، حكار حنان**، على ما قدموه لي من علم وتحفيز وملاحظات بناءة خلال مساري الدراسي .

لا يفوتني أن أخص بالشكر زملائي الأعزاء الذين شاركوني هذه الرحلة الجامعية، وأخص بالذكر **منار مدور**، دليمي هديل، و لعصامي منيرة لما قدمنه من دعم، وتعاون و رفقة صادقة تركت في نفسي أثرا لا ينسى .

"الحمد لله رب العالمين"

إهداء

إلى أول من زرع الحلم في فؤادي وسقاه بالإيمان ..، إلى **أبي** صخرتي التي لا تهتز، إلى القلب الذي يحتويني في كل ضعف.

إلى **أمي**، التي تهمس بالدعاء في الغيب فيفتح لي الطريق.. .
إليكما كل هذا الجهد، و كل هذا الحب فأنتم البداية و اليقين.

إلى إخوتي وأخواتي، الذين كانوا دوما السند، ومنبع الطمأنينة.

إلى أساتذتي الكرام، إلى من منحوني مفاتيح الفكر، وأشعلوا في داخلي شعلة الطموح، إليكم ارفع ثمرة هذا التعب تقديرا وعرفانا.

إلى زملائي الأعزاء، من تقاسموا معي ضغوط الأيام، وضحكات القاعات، كنتم لي كالعائلة.

إلى كل من مر بحياتي وترك أثرا جميلا،
أهديكم هذا العمل، شهادة على الامتنان واالوفاء.

الملخص

تناولت هذه المذكرة تحليل استخدام روسيا للطاقة كأداة استراتيجية في علاقتها بالاتحاد الأوروبي، خاصة مع تصاعد التحولات الجيوسياسية عقب اندلاع الحرب الأوكرانية، فمنذ تولي بوتين الحكم، برزت الطاقة كعنصر محوري في التفاعلات الثنائية، حيث استغلت روسيا اعتماد أوروبا على نفطها وغازها لتحقيق أهدافها الجيوسياسية، وقد ظهر هذا بوضوح في الأزمات الطاقوية المتكررة عبر أوكرانيا وبيلاروسيا، حيث استخدمت روسيا قطع الإمدادات كورقة ضغط، ما تسبب في تداعيات خطيرة على أمن الطاقة الأوروبي، ومع تصاعد النزاع الأوكراني، برزت أزمة الطاقة كتهديد استراتيجي دفع الاتحاد الأوروبي إلى مراجعة شاملة لسياساته الطاقوية، وفي مواجهة هذا التحدي، سعى الاتحاد إلى تنويع مصادر الطاقة وتقليل الاعتماد على روسيا عبر استراتيجيات بديلة لضمان أمنه الطاقوي.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية، السياسة الخارجية الروسية، الإتحاد الأوربي، الأمن الطاقوي، الحرب الأوكرانية.

Absract

This thesis analyzes Russia’s use of energy as a strategic tool in its relations with the European Union, particularly amid the geopolitical shifts triggered by the outbreak of the Ukraine war. Since Vladimir Putin’s rise to power, energy has emerged as a central element in bilateral interactions, with Russia leveraging Europe’s dependence on its oil and gas to advance its geopolitical objectives. This was evident in repeated energy crises involving Ukraine and Belarus, where Russia used gas supply cuts as a pressure tactic, resulting in serious repercussions for the EU’s energy security. As the conflict in Ukraine escalated, the energy crisis became a strategic threat, prompting the EU to conduct a comprehensive reassessment of its energy policies. In response, the Union has sought to diversify its energy sources and reduce dependence on Russian supplies by developing alternative strategies to ensure long-term energy security.

Keywords: Strategy, Russian foreign policy, European Union, energy security, Ukrainian war.

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: الإطار ألمفاهيمي والنظري للإستراتيجية الطاقوية الروسية

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية للإستراتيجية الطاقوية الروسية

المطلب الأول: مفهوم الأمن الطاقوي

المطلب الثاني: مفهوم الإستراتيجية

المطلب الثالث: الحروب الهجينة في الإستراتيجية الجيوسياسية

المطلب الرابع: التحولات الجيوسياسية و الجيواستراتيجية العالمية و تداعياتها على الأمن الطاقوي العالمي

المبحث الثاني: الأطر النظرية المفسرة للإستراتيجية الطاقوية الروسية

المطلب الأول: النظرية الواقعية الجديدة

المطلب الثاني: النظرية الليبرالية

المطلب الثالث: مدرسة كوبنهاغن الأمنية

المطلب الرابع: النظريات الجيوبوليتيكية

الفصل الثاني: أدوات وتداعيات تنفيذ الإستراتيجية الروسية للطاقة تجاه الاتحاد الأوروبي خلال الحرب الأوكرانية

المبحث الأول: ملامح السياسة الطاقوية الروسية

المطلب الأول: هيكلية صادرات الطاقة الروسية ودورها في الاقتصاد الروسي

المطلب الثاني: آليات تنفيذ الإستراتيجية الروسية وتوظيف الطاقة في الضغط السياسي

المطلب الثالث: الاعتماد الأوروبي على الطاقة الروسية

المبحث الثاني: تداعيات الإستراتيجية الروسية على الأمن الطاقوي

المطلب الأول: تأثير الحرب الأوكرانية على الأمن الطاقوي الأوروبي

المطلب الثاني: تأثير الحرب الأوكرانية على الاقتصاد الروسي وصادراته الطاقوية

المطلب الثالث: تداعيات الحرب الأوكرانية على قطاع الطاقة العالمي

الفصل الثالث: تقييم الإستراتيجية الروسية وآفاق المستقبل

المبحث الأول: السيناريوهات المحتملة للتحول في الإستراتيجية الطاقوية الروسية

المطلب الأول: المسار التشاؤمي

المطلب الثاني: المسار التشاؤمي الراديكالي

المطلب الثالث: المسار التفا ولي

المبحث الثاني: تقييم الإستراتيجية الطاقوية الروسية اتجاه الاتحاد الأوروبي

المطلب الأول: دراسة البدائل الطاقوية للاتحاد الأوروبي لمواجهة التبعية لروسيا

المطلب الثاني: التغيرات الجيوسياسية المحتملة في ضوء أزمة الطاقة

المطلب الثالث: النجاحات والإخفاقات في الإستراتيجية الروسية

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

مقدمة

تعد الطاقة بمختلف أشكالها عنصرا محوريا في بقاء المجتمعات و تطورها، إذ تمثل أهم عامل للاستقرار والنمو الاقتصادي، تزداد أهميتها في الدول المتقدمة التي باتت تعتمد عليها بشكل وثيق ضمن أنماطها المعيشية وإقتصاداتها المعولمة، مما يجعل ضمان استقرار الإمدادات وتنوع المصادر أولوية إستراتيجية، وعلى نفس النهج تولي الدول الصاعدة أهمية متزايدة للطاقة، باعتبارها محركا رئيسيا لتمويل برامج التنمية المستدامة .

على الصعيد العالمي لم تعد أزمة الطاقة تقتصر على جوانبها التقنية و الاقتصادية، بل أضحت تشكل تحديا استراتيجيا للدول النامية التي ترى في تأمين الطاقة وسيلة للتحرر من الفقر والتخلف، وخطوة أساسية نحو التقدم والازدهار، ومن هذا المنطلق، يتضح أن استقرار الدول تطورها مرتبط بدرجة كبيرة بما تمتلكه من موارد طاقوية، غير أن التفاوت الجغرافي في توزيع هذه الموارد و ندرتها النسبية يدفع الدول إلى التنافس الحاد، وأحيانا إلى الصراع لتأمين احتياجاتها الحيوية .

وقد انعكست هذه التطورات على حقل العلاقات الدولية، خاصة في الدراسات الأمنية، حيث برزت الطاقة كقضية أمنية بامتياز فمع نهاية الحرب الباردة بدأ مفهوم الأمن يتوسع ليشمل أبعادا غير عسكرية مثل الأمن الغذائي، البيئي، والاجتماعي، لتدخل الطاقة ضمن هذا الإطار الجديد، من خلال ما يعرف ب" امن الطاقة "، هذا المفهوم يعيد تعريف مصادر التهديد والاستقرار في المجتمعات الحديثة، نظرا لتأثيره العميق على السيادة والاستقلال الوطني .

في هذا السياق، تبرز الإستراتيجية الروسية في مجال الطاقة اتجاه الإتحاد الأوروبي، لا سيما خلال الحرب الأوكرانية كنموذج حيوي لاستخدام الطاقة كوسيلة للنفوذ الاستراتيجي، فروسيا لطالما كانت المورد الأساسي للطاقة بالنسبة للإتحاد الأوروبي، وهو ما خلق حالة من الاعتماد المتبادل بين الطرفين، إلا أن الحرب في أوكرانيا كشفت هشاشة هذا التوازن، حيث استخدمت موسكو إمدادات الطاقة كورقة

ضغط لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، ومحاولة التأثير في مواقف وسياسات الإتحاد الأوروبي .

التعريف بالموضوع:

تدور هذه الدراسة حول تحليل العلاقة بين الإستراتيجية الروسية للطاقة كمتغير مستقل، والنفوذ الاستراتيجي الروسي تجاه الاتحاد الأوروبي كمتغير تابع، تكمن العلاقة في أن روسيا لم تستخدم الطاقة كمجرد أداة اقتصادية، بل كمحور رئيسي في سياستها الخارجية، خصوصا خلال الحرب الأوكرانية، لقد شكل الاعتماد الأوروبي الكبير على الغاز الروسي نقطة قوة استغلتها موسكو لتوسيع تأثيرها السياسي و الأمني، مما جعل الطاقة أداة ضغط فعالة ضمن سياق الحرب الهجينة، وبالتالي زيادة قدرة روسيا على موارد الطاقة، يزيد من قدرتها على التأثير في مواقف وسياسات الاتحاد الأوروبي، وهو ما يكشف عن علاقة تأثير إستراتيجية مباشرة بين المتغيرين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه يتناول احد اخطر أوجه الصراع غير التقليدي في العلاقات الدولية الحديثة، حيث لم تعد أدوات التأثير تقتصر على القوة العسكرية أو الدبلوماسية، بل أصبحت الطاقة نفسها سلاحا جيواستراتيجيا، كما أن هذه القضية تبرز في سياق أزمة ذات أبعاد متعددة "الحرب الأوكرانية" والتي أفرزت تحولات كبرى في السياسة الدولية، من الناحية الأكاديمية، تعد هذه الدراسة مساهمة في فهم طبيعة النفوذ في العلاقات الدولية من خلال ربط الأمن الطاقوي بالاستراتيجيات الجيوسياسية، ما يمنحها قيمة علمية و تحليلية مهمة.

الإشكالية:

يتصاعد الجدل حول الدور الذي تلعبه الطاقة كأداة تأثير رئيسية في السياسة الدولية، كما يظهر ذلك في الأزمة بين روسيا والاتحاد الأوروبي خلال عام 2022، فمن خلال الاعتماد الكبير للعديد من الدول الأوروبية على الغاز الطبيعي والنفط الروسيين، استخدمت روسيا هذه الموارد كوسيلة ضغط سياسي واقتصادي على تلك الدول، ومن هذا المنطلق، تبرز الإشكالية التالية:

إلى أي مدى نجحت روسيا في توظيف الطاقة كوسيلة للنفوذ الاستراتيجي تجاه الاتحاد الأوروبي خلال الحرب الأوكرانية، وما حدود هذا التوظيف في ظل التحولات الجيوسياسية العالمية ؟.

الأسئلة الفرعية:

لمعالجة الإشكالية يمكننا طرح الأسئلة التالية:

1. ما مدى مساهمة الاعتماد الأوروبي على الغاز الروسي في تمكين موسكو من فرض نفوذها السياسي خلال الحرب الأوكرانية ؟.
2. كيف استخدمت روسيا الطاقة كأداة ضمن إستراتيجية هجينة تجمع بين الضغط الاقتصادي والتأثير الجيوسياسي ؟.
3. ما هي السيناريوهات المستقبلية المحتملة للعلاقة الطاقوية بين روسيا و الاتحاد الأوروبي في ظل التغيرات الجيوسياسية الراهنة ؟.

الفرضيات:

لمعالجة الإشكالية المطروحة و الإجابة عن التساؤلات الفرعية تطلب علينا الأمر صياغة مجموعة من الفرضيات على النحو التالي:

. استخدمت روسيا الطاقة كسلاح استراتيجي لتحقيق النفوذ السياسي تجاه الاتحاد الأوروبي، خاصة خلال الأزمة الأوكرانية.

. كلما عمل الاتحاد الأوروبي على وضع سياسات لتنويع مصادر الطاقة أدى ذلك إلى تقليص فاعلية الورقة الروسية تدريجيا.

المقاربة المنهجية:

اعتمدت الدراسة على مقاربة تحليل السياسات الدولية كإطار نظري لفهم السلوك الاستراتيجي الروسي في توظيف الطاقة كوسيلة للنفوذ السياسي والجيوستراتيجي، وذلك من خلال تتبع السياسات الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي وتحليل الأهداف و المصالح الكامنة وراءها، تهدف هذه المقاربة إلى تفكيك منطق الفعل الروسي ضمن السياقات الدولية المتغيرة، خصوصا في ظل تصاعد التوترات على خلفية الحرب الأوكرانية.

كما تم الاعتماد على المنهج المقارن لتحليل تباين ردود فعل دول الاتحاد الأوروبي تجاه الإستراتيجية الروسية، سواء من حيث السياسات الطاقوية البديلة أو المواقف الجيوسياسية، وذلك بهدف الكشف عن مدى تماسك الاتحاد في مواجهة الضغط الروسي.

إضافة إلى ذلك، تم استخدام منهج دراسة الحالة باعتبار الحرب الأوكرانية نموذجا عمليا وواقعيا لتجسيد هذا الاستخدام الاستراتيجي للطاقة، ما يسمح بفهم أعمق لكيفية اندماج الطاقة في منطق الصراع الجيوسياسي وارتباطها بمفاهيم الردع، التبعية،و الهيمنة.

دعمت الدراسة نتائجها من خلال المنهج الإحصائي، الذي ارتكز على تحليل البيانات الكمية المتعلقة بحجم صادرات روسيا من الغاز الطبيعي والنفط نحو دول الاتحاد الأوروبي، ونسب الاعتماد الأوروبي على هذه الموارد، مما مكن من قياس درجة النفوذ الروسي وفعاليته من منظور رقمي، ودعم الاستنتاجات النظرية بأدلة واقعية دقيقة.

إضافة إلى المنهج النظمي، والذي يعتمد على مدخلات ومخرجات عمليات التحويل، حيث تعتبر تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية بمثابة مدخلات للإتحاد عبر أجهزتها، والتي تدفعه لاتخاذ قرارات لمواجهة هذه التداعيات و التي تعتبر كمخرجات.

الأدبيات و الدراسات السابقة:

تظهر مراجعة الأدبيات أن اغلب الدراسات تناولت الأمن الطاقوي من زاوية اقتصادية أو بيئية، فيما ركز البعض الأخر على الحرب الأوكرانية كصراع جيوسياسي مباشر، غير أن هناك نقصا واضحا في الربط بين الطاقة كأداة استراتيجيه وبين الحرب الهجينة، كما أن العديد من التحليلات لم تعالج تأثير الطاقة في إعادة تشكيل توازنات القوة بين روسيا والاتحاد الأوروبي، من هنا تحاول هذه الدراسة ملء هذا لفراغ من خلال دمج الأبعاد الطاقوية بالمنطق الاستراتيجي للصراع.

ضمن الأدبيات التي تناولت موضوع الإستراتيجية الطاقوية الروسية، تبرز مذكرة الماستر التي أعدها الباحث بولمكاحل إبراهيم سنة 2019 تحت عنوان الإستراتيجية الطاقوية الروسية وانعكاساتها على الأمن الطاقوي الأوروبي، والتي حاول من خلالها إبراز كيف أن روسيا استغلت ورقة الطاقة، وبخاصة الغاز، كوسيلة ضغط على أوروبا خلال أزمات سابقة مثل أزمتي 2006 و2009. وقدّم الباحث تحليلًا وصفيًا لبنية الاعتماد الأوروبي على الغاز الروسي، مسلطًا الضوء على التحديات التي تواجه الاتحاد الأوروبي في تنويع مصادره. إلا أن المذكرة اقتصرت على المعطيات السابقة للحرب الأوكرانية، ولم تتطرق إلى الصراع الجاري منذ 2022، ما جعلها غير قادرة على تفسير أحدث مظاهر التوظيف الروسي للطاقة كسلاح استراتيجي، كما غابت عنها مفاهيم معاصرة مثل الحرب الهجينة، والاستخدام الروسي للأدوات غير التقليدية كالضغط الإعلامي والتخريب السيبراني، مما قلل من قدرتها على تقديم قراءة متكاملة للطبيعة المركبة لهذا التوظيف.

تركّز دراسة (Tatiana Romanova مجلةEnergy Policy ، (2014على دور الأطر المؤسسية العابرة للحدود، مثل حوار الطاقة بين روسيا والاتحاد الأوروبي في تخفيف تسييس العلاقات الطاقوية، وترى الباحثة أن هذه الآليات أسهمت، جزئياً، في إبقاء التعاون النفطي والغازي خارج التوتر السياسي، غير أن هذا الحكم بدا متفائلاً؛ إذ أثبتت أحداث ما بعد 2022 أن الطاقة تحوّلت إلى سلاح صريح في المواجهة بين الطرفين، كما تجاهلت الدراسة البعد الأمني للبنية التحتية الحساسة (الأنابيب، التخزين) والتهديدات السيبرانية، ولم تبحث انعكاسات انسحاب الشركات الغربية من السوق الروسية، ما يقلّل من قدرتها على تفسير التحول الجذري في طبيعة العلاقات الطاقوية عقب الأزمة الأوكرانية.

يعد كتاب *The New Map* لـ Daniel Yergin مرجعًا مهمًا في تحليل تحولات الجغرافيا الطاقوية، حيث يبرز صعود روسيا كقوة طاقوية تسعى لإعادة فرض نفوذها عالميًا عبر النفط والغاز. ومع قيمة الكتاب التحليلية، إلا أنه يتبنى

رؤية أمريكية تقليدية ويغفل أدوات الحرب الهجينة والسياسات السيبرانية ضمن الإستراتيجية الروسية، كما يعالج أوروبا كوحدة متجانسة، متجاهلًا التباين في مواقف دولها تجاه روسيا، مما يُضعف شمولية تحليله.

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب موضوعية: تتمثل في الطابع الحديث و الحي لهذا الموضوع، و التغيرات العميقة التي أحدثها في بنية العلاقات الروسية الأوروبية، فضلا عن قلة الدراسات التي تجمع بين التحليل الاستراتيجي والنفط والغاز كأدوات نفوذ جيوسياسي.

أسباب ذاتية: ينبع اختيار هذا الموضوع من اهتمامي بقضايا الأمن الطاقوي، و الاستراتيجيات الجيوسياسية، ورغبتي في فهم دور الأدوات غير العسكرية في الصراعات الدولية، إضافة إلى قناعتي بان الطاقة أصبحت سلاحا لا يقل تأثيرا عن القوة الصلبة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه المذكرة إلى تحليل معمق للإستراتيجية الروسية في استخدام الطاقة كأداة للنفوذ خلال الحرب الأوكرانية، مع التركيز على الآليات التي تعتمدها موسكو لتحقيق أهدافها، وتقييم مدى فاعلية هذه السياسة في التأثير على امن الطاقة الأوروبي ووحدنه السياسية، كما ستتناول الدراسة ردود فعل الاتحاد الأوروبي، ومحاولاته الحثيثة لتنويع مصادر طاقته و تقليص اعتماده على الإمدادات الروسية، في ظل مشهد جيوسياسي شديد التعقيد، إن فهم هذه الديناميكيات يعد أمرا أساسيا لاستشراف مستقبل العلاقات الروسية الأوروبية، وتحديد اتجاهات امن الطاقة في القارة الأوروبية على المديين القريب و المتوسط.

مجال الدراسة:

تضمنت الدراسة كل من، المجال الجغرافي: شملت دول الإتحاد الأوروبي المعنية بالدراسة وروسيا كونها المورد الأساسي للطاقة. والمجال الزمني: تم التركيز على الفترة الزمنية من بداية الحرب الروسية الأكرانية سنة 2022.

صعوبات الدراسة:

واجهت الدراسة عدة صعوبات، أبرزها قلة المصادر الحديثة باللغة العربية، إضافة إلى طبيعة الموضوع المتغيرة بسرعة نتيجة تطورات الحرب الأوكرانية والسياسات الأوروبية المتسارعة، كما شكل تشابك المفاهيم بين الأمن الطاقوي والإستراتيجية و التأثير السياسي تحديا إضافيا على المستوى النظري والمنهجي، بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى بعض الوثائق الرسمية والبيانات الموثوقة حول العقود الطاقوية والردود الأوروبية.

تبرير خطة الدراسة:

جاءت خطة الدراسة موزعة على ثلاثة فصول، وفق منطق تصاعدي يبدأ من التأسيسي المفاهيمي والنظري، مرورا بتحليل الأدوات والتطبيقات الميدانية، وصولا إلى التقييم و رسم الأفاق المستقبلية، وقد تم اختيار هذا التقسيم لاعتبارات علمية ومنهجية، أهمها معالجة الإشكالية بشكل متدرج يراعي تعقيد الظاهرة و تشعب أبعادها.

الفصل الأول والذي قسم إلى مبحثين كل مطلب يحتوي على أربعة مطالب خصص لتأصيل المفاهيم والنظريات المرتبطة بالموضوع، حيث تمت معالجة مفاهيم مركزية مثل الأمن الطاقوي، الإستراتيجية، الحروب الهجينة، والتحولات الجيوسياسية، كما تناول هذا الفصل الأطر النظرية المفسرة للسلوك الروسي، كالنظرية الواقية الجديدة، الليبيرالية، ومدرسة كوبنهاغن، وذلك لتوفير خلفية نظرية صلبة تساعد على فهم منطق استخدام الطاقة كوسيلة نفوذ، هذا الفصل لا يكتفي بتقديم التعاريف، بل يربط بين النظرية والواقع و يؤسس لفهم سلوك روسيا من منطلق استراتيجي.

الفصل الثاني يمثل قلب الدراسة، قسم هذا الفصل إلى مبحثين كل مبحث يحتوي ثلاث مطالب، حيث يركز على تحليل الأدوات الروسية في تنفيذ الإستراتيجية الطاقوية خلال الحرب الأوكرانية، ويبين كيف تم استغلال البنية الطاقوية الروسية للضغط على أوروبا، من جهة أخرى، يعالج هذا الفصل التداعيات الفعلية لهذه السياسة على الأمن الطاقوي الأوروبي، وعلى الاقتصاد الروسي نفسه، و كذلك

على النظام الطاقوي العالمي، بمعنى أخر هذا الفصل يختبر صحة الفرضيات من خلال دراسة الواقع التطبيقي وليس فقط التنظير.

أما الفصل الثالث، قسم إلى مبحثين كل مبحث بثلاث مطالب، يمثل المرحلة التقييمية والاستشرافية، حيث يتم تقييم فعالية الإستراتيجية الروسية، من خلال تحليل النجاحات والإخفاقات، ثم الانتقال إلى بناء سيناريوهات مستقبلية تستند إلى المعطيات الحالية والاتجاهات السياسية والطاقوية، كما يتناول الفصل ردود الفعل الأوروبية ومحاولات التحرر من التبعية، ودراسة البدائل التي قد تغير من شكل التوازن الطاقوي في المستقبل.

الفصل الأول
الإطار المفاهيمي و النظري للإستراتيجية الطاقوية الروسية

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي و النظري للإستراتيجية الطاقوية الروسية

المبحث الأول: مفهوم الإستراتيجية الطاقوية الروسية

تُعد الاستراتيجية الروسية عنصرًا فاعلًا في العلاقات الدولية، سواء خلال الحقبة السوفييتية أو بعد بروز روسيا كوريثة للاتحاد السوفييتي، حيث برزت الطاقة، مع تزايد أهمية الاقتصاد في السياسة العالمية، كأداة محورية في السياسة الخارجية الروسية، وقد سخّرت موسكو مواردها الطاقوية، خاصة الغاز الطبيعي، لتعزيز نفوذها الاستراتيجي، مستغلةً اعتماد الاتحاد الأوروبي الكبير على الإمدادات الروسية. وظهر هذا الدور بشكل جلي خلال الحرب الأوكرانية التي اندلعت سنة 2022، إذ استخدمت روسيا الطاقة كوسيلة ضغط ضمن إطار الحروب الهجينة التي تجمع بين الأدوات الاقتصادية، السياسية، والسيبرانية لتحقيق أهدافها دون الدخول في مواجهة عسكرية مباشرة، ومن هنا، يركز هذا المبحث على تحليل مفاهيم الاستراتيجية الروسية في توظيف الطاقة تجاه الاتحاد الأوروبي خلال فترة الحرب الأوكرانية، مع إبراز دورها كأداة من أدوات الحروب الهجينة .[1]

المطلب الأول: مفهوم الأمن الطاقوي

يعد الأمن الطاقوي مفهوما سياسيا اكتسب أهمية متزايدة منذ القرن العشرين، خاصة بعد حظر النفط العربي عام 1973، مما ابرز دوره في التأثير على السياسات الدولية، ومع تزايد الطلب العالمي على الطاقة وظهور تحديات مثل اضطرابات إمدادات الغاز في أوروبا و الضغوط البيئية لتقليل انبعاثات الكربون، أصبح الأمن الطاقوي قضية محورية في العلاقات الدولية، يختلف مفهومه بين

[1] قرانة، عبد الفتاح. *الامن الطاقوي و مستقبل التجربة التكاملية الاوروبية في ظل الحرب الروسية الاوكرانية*. ،مذكرة مكملة للحصول على درجة– الماستر– في العلوم السياسية، تخصص دراسات إستراتيجية و أمنية،جامعة 8 ماي 1945، قالمة ، 2024–2023، ص 9.

الدول تبعا لمصادر الطاقة المتاحة ومدى اعتمادها على الاستيراد أو الإنتاج المحلي، كما يتأثر بالعلاقات بين الدول المنتجة والمستهلكة، مما يجعل تحقيقه يتطلب توازنا بين تأمين الإمدادات وضمان الاستدامة الطاقوية .[2]

1- تعريف الأمن الطاقوي: Energy Security

يركز التعريف التقليدي الضيق للأمن الطاقوي على مفهوم "أمن إمدادات الطاقة"، ويعتبر أن توفر كميات كافية وآمنة وموثوقة من الطاقة يحقق الأمن الطاقوي. ووفق هذا الطرح، فإن نقص المعروض وارتفاع الأسعار يُعد تهديدًا للأمن القومي الاقتصادي، إذ أن العديد من الأزمات الاقتصادية في القرن العشرين كانت نتيجة مباشرة لاختلالات في إمدادات الطاقة.[3]

تعكس التعاريف المتعددة مدى التركيز على ضمان الوصول إلى مصادر الطاقة عند تحديد مفهوم أمن الطاقة، إذ يرتبط الأمن الطاقوي بشكل وثيق بتأمين الإمدادات والاستقرار في العرض .

التعريف الموسع للأمن الطاقوي: اقترح" ريتشارد أولمانم " عام 1983 توسيع قائمة الفواعل التي لها علاقة مباشرة بقضايا الأمن إلى الفواعل من غير الدولة، فمعظم هذه الفواعل لا تقتصر على ردة الفعل فحسب بل تمتلك هامشا كبيرا من المبادرة، كما أشار " ريتشارد أولمن " في توسيعه لمفهوم الأمن الطاقوي كبعد من أبعاد الأمن الغير تقليدي، ومن ثم قام بعملية أمننة لمفهوم الطاقة، ليصبح ذو دلالة أمنية وجزء من الأجندة الأمنية للدول .[4]

وعرف الأمن الطاقوي تطورا في سياق تطور الأمن بأبعاده المتعددة، و تجاوز الطرح الضيق المرتبط بالإمدادات إلى قضايا أوسع نطاقا على غرار التغيرات في

---

[2] James L. Hay, *Challenges to liberalism: the case of Australian energy policy.* Resour Policy 3, 2009, 142-147.

[3] مزياني، صابرينة. " مشكلة أمن الطاقة وتأثيرها على الامن الوطني الجزائري". *المركز الديمقراطي العربي*، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، 2017، تم التصفح يوم:2025/2/10، الموقع:https://democraticac.de/?p=47399.

[4] مزياني، صابرينة. المرجع السابق، ص،

أسواق الطاقة الاقتصادية و البيئة والسياسة، و بهذا توسع ليتداخل ويشتمل على عناصر جديدة في تعريفه تتعلق بأهداف و مصالح الدول كالتطور التكنولوجي، وكذلك ما له علاقة بوصول إمدادات الطاقة والحفاظ على شبكات نقلها، و التي تتأثر ببعض التهديدات الجديدة كالإرهاب والقرصنة والجريمة المنظمة وكذا مع مشكلات الأمن البيئي .[5]

وتعرف الوكالة الدولية للطاقة الأمن الطاقوي عل أنه: "تواصل الاستقرار في الإمدادات ضمن مستوى الأسعار المقبولة التي في المتناول مع استمرار الاهتمام بقضايا البيئة .[6]

كما يعرفه البنك الدولي the world bank على أنه: "تأكد الدول من ضمان إنتاج مستدام للطاقة بتكلفة معقولة من أجل دعم النمو الاقتصادي و الحد من الفقر وتحسين حياة المواطنين من خلال الحصول على الخدمات الطاقوية الحديثة .[7]

أما منظمة حلف الشمال الأطلسيNATO فتعرف الأمن الطاقوي على أنه يعتمد على ثلاث مجالات أساسية و هي:

- الوعي الإستراتيجي بالتطورات الجارية في مجال الطاقة .
- حماية البنية التحتية للطاقة .
- تعزيز كفاءة استخدام الطاقة في المجالات العسكرية ذات الصلة . [8]

يرتبط مفهوم أمن الطاقة، بخصوصياته وأبعاده المفاهيمية، بشكل وثيق بموارد النفط والغاز، حيث ينظر إليه من عدة زوايا تكشف تعقيداته الجيوسياسة و الاجتماعية، فمن الناحية الأولى، يفهم أمن الطاقة من منظور الجغرافيا السياسية لتجارة هذه الموارد، حيث تعكس العلاقة بين الدول المنتجة و المستهلكة انقسامات

---

[5] Mikko Peltokorpi, *Energy Security and the Regional Security Complex Theory*, Aleksanteri Institute / University of Helsinki.p1.

[6] اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا(االسكوا)، التعاون الإقليمي وأمن الطاقة في المنطقة العربية،2015، ص3.

[7] نفس المرجع، ص 3.

[8] اللجنة الإقتصادية واالجتماعية لغربي آسيا(االسكوا). مرجع سابق، ص 2-3.

واضحة في المصالح والتوجهات، مما يجعل سوق الطاقة ساحة للتنافس الإستراتيجي .

من هذه التعاريف نجد أن الأمن الطاقوي هو قدرة الدولة على ضمان إمدادات مستقرة و مستدامة للطاقة بأسعار معقولة، مع تقليل المخاطر الناجمة عن الأزمات الجيوسياسية، الاقتصادية، أو التقنية، يشمل ذلك تنويع مصادر الطاقة، حماية سلاسل التوريد، تعزيز استدامة الإنتاج و الاستهلاك، والقدرة على التكيف مع التحديات الطارئة، كما يرتبط الأمن الطاقوي بالتوازن بين الطلب والعرض، و حكاية البنية التحتية، إضافة إلى تعزيز التعاون الدولي لضمان استمرارية تدفقات الطاقة بما يخدم المصالح الإستراتيجية للدول .

2- أبعاد الأمن الطاقوي:

يتسم الأمن الطاقوي بكونه مفهوم متعدد الإبعاد، تتداخل جوانبه المختلفة وتتفاعل فيما بينها في العديد من الحالات، فلا يمكن تحقيق امن طاقوي متكامل دون مراعاة جميع هذه الأبعاد، إذ يرتبط كل منها بالآخر بشكل وثيق، وعادة ما يميز الباحثون بين مجموعة من الأبعاد الأساسية التي تأثر على الأمن الطاقوي، والتي تتفاعل باستمرار فيما بينها وفقا للمتغيرات المختلفة و هي:[9]

* البعد الاقتصادي: يرتبط الأمن الطاقوي في بعده الاقتصادي بقدرة الدول المستهلكة على تلبية احتياجاتها من الطاقة لدعم النمو الصناعي والاجتماعي، إذ أن توفر الطاقة ضروري للإنتاج والاستهلاك، في حين يؤدي نقصها إلى تباطؤ النمو، وارتفاع التضخم والبطالة، وانخفاض قيمة العملة، أما بالنسبة للدول المنتجة، فيكمن أمنها الطاقوي في ضمان تدفقات مستقرة من العائدات لدعم التنمية وتحسين مستوى المعيشة، إلى جانب تقليل تكاليف الإنتاج وتطوير تقنيات الاستخراج بما ينعكس إيجابًا على الاقتصاد وتقليص فاتورة الطاقة.

[9] الخفاجي، محمد جاسم حسين. *روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة: رؤية في الادوار والاستراتيجيات*. الاردن: دار أمجد للنشر والتوزيع، 2018، ص6.

* البعد السياسي: يتمثل البعد السياسي للأمن الطاقوي في تأثير العلاقات الدولية على تأمين مصادر الطاقة، حيث قد تضطر الدول المستهلكة لمجاراة سياسات الدول المنتجة لتفادي اضطرابات الإمداد، وقد تُستخدم الطاقة كأداة ضغط سياسي كما في أزمة، 1973 وفي المقابل، تعزز الدول المستهلكة أمنها الطاقوي عبر تنويع مصادرها وشراكاتها، بينما تسعى الدول المنتجة لحماية مصالحها بتنويع مداخيلها وتطوير استراتيجيات النقل والتكنولوجيا الطاقوية..[10]

* البعد التقني: يلعب البعد التكنولوجي دورًا مهمًا في تطوير مصادر جديدة للطاقة، رغم اعتماده على المصادر التقليدية، مثل حاجة تكنولوجيا الفحم النظيف إلى كميات إضافية من الغاز والنفط، ويهدف هذا البعد إلى زيادة الإنتاج، خفض التكاليف، تقليل الانبعاثات، وإنتاج طاقة جديدة، إلى جانب ابتكار تقنيات حديثة تخدم الدول المنتجة والمستهلكة عالميًا.[11]

* البعد الاجتماعي: يتعلق البعد الاجتماعي للأمن الطاقوي بتوفير الطاقة بأسعار مناسبة وكميات كافية لكل الفئات، مما يقلل الفجوة الطاقوية داخليًا ودوليًا. فارتفاع التكاليف قد يؤدي إلى احتجاجات تهدد الاستقرار، خاصة لارتباط الطاقة بالحاجات الأساسية، ولا يقتصر الأمر على توفر الموارد، بل يشمل قدرة الفقراء على الحصول عليها، إذ تؤدي الفجوة الطاقوية إلى تفاقم الفقر وتقويض الأمن المجتمعي.[12]

* البعد البيئي: يركز البعد البيئي للأمن الطاقوي على تقليل الآثار السلبية المرتبطة بعمليات البحث، التنقيب، النقل، والاستهلاك الطاقوي، مما يتطلب تعزيز

[10] الحجي، أنس بن فيصل. *أبعاد أمن الطاقة :المنافسة والتفاعل وتعزيز الأمن*. مركز االإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2009، ص 253.

[11] الخفاجي، حمد جاسم حسين. مرجع سابق، ص 65.

[12] . الخفاجي، حمد جاسم حسين. مرجع سابق، ص 65.

كفاءة الطاقة للحد من الانبعاث الضارة. وتسعى الدول المنتجة والمستهلكة إلى تطوير حلول طاقوية مستدامة، مع زيادة الاعتماد على مصادر نظيفة وصديقة للبيئة. ويأتي ذلك في إطار الالتزام بالمعاهدات الدولية، مثل بروتوكول كيوتو الموقع عام 1997، والذي دخل حيز التنفيذ عام 2005، بهدف الحد من التغيرات المناخية وتقليل الانبعاث السامة الناتجة عن إنتاج الطاقة واستهلاكها.[13]

3- معايير الأمن الطاقوي:

يعد الأمن الطاقوي ركيزة أساسية في الاستقرار السياسي و لاقتصادي للدول، خاصة في ظل تزايد الطلب العالمي على الطاقة وتنامي المخاطر المرتبطة بتقلبات الأسواق، ويمكن تحليل الأمن الطاقوي استنادا إلى أربعة معايير أساسية:

✔التوافر: يقصد به ضمان استدامة إمدادات الطاقة من خلال تنويع المصادر و تقليل الاعتماد على الموردين التقليديين، خاصة مع تراجع الاكتشافات النفطية و ارتفاع الأسعار، في هذا السياق يمثل تطوير الطاقات البديلة إستراتيجية ضرورية لتعزيز الاستقلالية الطاقوية للدول.[14]

✔إمكانية الوصول: يتعلق بمدى قدرة الدول و الفاعلين الاقتصاديين على تامين احتياجاتهم الطاقوية دون عوائق سياسية أو اقتصادية أو تكنولوجية، إذ تمثل البنية التحتية، والسياسات التجارية، و الاستقرار الجيوسياسي دورا محوريا في تسهيل أو عرقلة تدفق الطاقة عالميا.[15]

✔القدرة على تحمل التكاليف: يرتبط باستقرار الأسعار و ضمان عدالة التوزيع بين

[13] رمضان، محمد. لافت، إسماعيل. *الطاقة المتجددة*. القاهرة: دار الشروق، 1988، ص30.

[14] شاالو، محمد عبد الخالق. نجدت صبري، عقالوي. "تغير المعادلات الأمنية في ظل استراتيجية أمن الطاقة :النفط والغاز الطبيعي إنموذجا". *مجلة جامعة جيهان 2*، 2020.ص 67-66.

[15] شاالو، محمد عبد الخالق. نفس المرجع، ص 68.

المنتجين والمستهلكين، تؤدي العوامل الجيوسياسية، مثل النزاعات و الصراعات الإقليمية، إلى اضطرابات في الأسواق، مما ينعكس على مستويات التضخم و النمو الاقتصادي، ويؤثر على القدرة الشرائية للدول المستوردة.

✔القبول: يجسد البعد البيئي و الاجتماعي للأمن الطاقوي، إذ بات من الضروري تحقيق التوازن بين تامين الإمدادات الطاقوية و الالتزام بالمعايير البيئية الدولية.

يفرض التحول نحو الطاقات النظيفة تحديات تتعلق بالتكاليف والسياسات التنظيمية، لكنه يظل خيارا استراتيجيا لتفادي الأزمات البيئية والاجتماعية المرتبطة بالاستخدام المكثف للوقود الأحفوري.[16]

4- الأهمية الإستراتيجية للأمن الطاقوي في العلاقات الدولية:

يحظى الأمن الطاقوي بأهمية إستراتيجية في العلاقات الدولية، حيث يتجاوز كونه مجرد قضية اقتصادية تتعلق بتامين إمدادات النفط والغاز إلى كونه ركيزة جيوسياسية حاسمة تؤثر في صياغة سياسات الدول وتشكيل موازين القوى العالمي، يمثل تامين مصادر الطاقة واستدامتها عاملا جوهريا لضمان استقرار الدول اقتصاديا وسياسيا، إذ تعتمد الصناعات الكبرى و القطاعات الحيوية بشكل أساسي على الطاقة، مما يجعل أي اضطراب في الإمدادات تهديدا مباشرا للأمن القومي.

تكمن أهمية الأمن الطاقوي في قدرته على التأثير في العلاقات الدولية من خلال ما يعرف ب "دبلوماسية الطاقة"، حيث تستخدم الدول المصدرة للطاقة مواردها كأداة للضغط الجيوسياسي، بما في ذلك فرض الشروط السياسية أو الاقتصادية على الدول المستوردة، و يتجلى ذلك في أزمات تاريخية، مثل حظر النفط العربي عام 1973، الذي أدى إلى إعادة تشكيل التحالفات الدولية ورفع أسعار النفط بشكل غير مسبوق، كما برز هذا المفهوم في التنافس الروسي الأوروبي خلال أزمة أوكرانيا، حيث وظفت

[16] شالو، محمد عبد الخالق، صبري، نجدت. مرجع سابق، ص 68.

روسيا الغاز كأداة نفوذ لتعزيز مصالحها الإستراتيجية، كما تعتمد الدول المستوردة على "إستراتيجية التنويع الطاقوي" لتقليل الاعتماد على مصدر واحد، بهدف تفادي مخاطر الأزمات الجيوسياسية، و قد دفعت الأزمات السابقة العديد من الدول إلى الاستثمار في الطاقة المتجددة وتوثيق العلاقات مع منتجي الطاقة غير التقليديين لضمان استقرار الإمدادات.[17]

لا تقتصر أهمية الأمن الطاقوي على الجوانب الجيوسياسية والاقتصادية فقط، بل تشمل أيضا البعد الأمني، حيث أصبح تامين البنية التحتية للطاقة ضد الهجمات السيبيرانية و توفير الحماية للممرات البحرية و خطوط الأنابيب ضرورة ملحة في ظل تزايد التهديدات الأمنية غير التقليدية.[18]

بالتالي،يشكل الأمن الطاقوي أداة إستراتيجية في يد الدول، تسهم في تعزيز نفوذها وتحقيق مصالحها الوطنية، و هو ما يجعل من التحكم في مصادر الطاقة وإدارتها عنصرا محوريا في صياغة سياسات الدول الخارجية و ضمان موقعها في النظام الدولي.

المطلب الثاني: مفهوم الإستراتيجية

تعتبر الإستراتيجية مفهوما محوريا في العلاقات الدولية و صناعة القرار، حيث تمثل دورا حاسما في توجيه السياسات وضمان الأمن القومي وتحقيق المصالح الوطنية، وقد حظيت باهتمام واسع من قبل المفكرين و صناع القرار، نظرا لارتباطها بإدارة الصراعات و توازنات القوى في النظام الدولي، ومع تعقيد المشهد الجيوسياسي و

[17] نيوف، صلاح. *مدخل الى الفكر الاستراتيجي*. الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، كلية العلوم السياسية.

[18] نيوف، صلاح. مرجع سابق.

تداخل المصالح، أصبح من الصعب ضبط تعريف موحد لها، إذ يختلف المفهوم باختلاف السياقات السياسية و الأمنية.

1- تعريف الإستراتيجية:

يعتبر مصطلح الإستراتيجية حديثا، لكن جذوره التاريخية تعود إلى زمن بعيد، حيث استعمله الإغريق الذين أعطوه مضمونا عسكريا، وقد أصبحت تعرف على أنها فن كبار القادة العسكريون أو فن الأشياء العامة.

تطور هذا المفهوم ليعبر عن تطور قوانين الحروب، لقد عبرت الدراسات التي أجراها العسكريون والسياسيون في عصر النهضة في أوروبا عن الإستراتيجية بخروجها عن الإطار العسكري لتشمل أبعاد أخرى سياسية و اقتصادية...[19]

يقدم التحليل الكلاسيكي لأصل مصطلح إستراتيجية في مختلف اللغات الإغريقية و اللاتينية،ففي الألمانية نجد strategie، وفي الروسية srategiai، يقسم مصطلح إستراتيجية إلى جزأين:

- stratos: ونعني به الجيش في حالة الحرب

- Agien: ونعني بها الدفع إلى الأمام، وعند جمعهما يظهر مصطلح "Strategos"، الذي يشير إلى القائد العسكري آو الجنرال، بينما يعبر الفعل"strategо" عن فعل القيادة والتخطيط.[20]

من الناحية اللغوية نجد أن الإستراتيجية تعرف على أنها خطة أو وسيلة للعمل و يرجع استخدامها إلى الميدان العسكري.

قدم المفكر الصيني "سان تزو Sun Tzu" تعريف للإستراتيجية بأنها: "فن تنظيم الجيوش وتنسيق القوى ووضع الخطط في المعركة، وهي الخطة الشاملة"، ويعتبر سان

[19] صقر، محمد ياسين. مفهوم الإستراتيجية الموسوعة السياسية ،2022.

[20] طويل، نسيمة. *الإستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا: دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة*. أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص 20.

تزو القائد هو الشخص المسئول عن الإستراتيجية و لهذا على القائد أن يملك خبرة واسعة ومهارات في العلوم و الفنون.

يعرفها "كلازوفيتس Clausewitz" في كتابه فن الحرب بأنها: "فن استخدام الاشتباك من اجل هدف الحرب".

أما "ليدل هارت Liddell Hart" فيعرفها على أنها: "فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة".[21]

وأشار "كولين غراي Colin Gray" بأنها: عملية أو مسار أو تحويل القوة العسكرية إلى مخرجات سياسية".[22]

وقد جاء تعريف " كراسة التدريب المشترك Combinned Training" البريطاني عام 1902: "التكتيك هو فن قيادة القوات في المعركة، أما الإستراتيجية فهي فن التخطيط و الإشراف على الحملة، فالإستراتيجية هي الأسلوب الذي يحاول القائد عن طريقه جلب عدوه إلى المعركة، بينما التكتيك هو الوسائل التي يسعى من خلالها إلى إنزال الهزيمة بالعدو في المعركة".

هذه التعاريف يغلب عليها الطابع العسكري، بمعنى أنها تعرف الإستراتيجية بدلالة النشاط العسكري في الميدان، أو استخدام الوسيلة العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية التي تشن الحرب من اجلها، في حين أن إستراتيجية الدولة بمعناها العريض والشامل لا يمكن أن تتقيد آو تتحقق بالحرب فقط، و إن كانت الوسيلة العسكرية هي واحدة من جملة وسائل تعين على تحقيق استرتيجية الدولة أو تعمل على ضمانها.[23]

---

[21] عبابسة، سعيدة. *الإستراتيجية الروسية في إفريقيا*. مذكرة مكملة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دراسات إستراتيجية و أمنية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة،2022.

[22] عبابسة سعيدة، مرجع سابق.

[23] زين، فريال. ليلى، مسقلجي.الإستراتيجية الروسية اتجاه أوكرانياو تداعياتها على الأمن الإقليمي. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات إستراتيجية وأمنية، جامعة العربي التبسي، تبسة، كلية الحقوق و العلوم السياسية،2020، ص 18.

يعرفها "قاموس الأعمال" بأنها: "طريقة أو خطة اختيرت لتحقيق المستقبل المنشود، مثل تحقيق هدف أو حل لمشكلة ما"، "فن و علم التخطيط و تنظيم الموارد لاستخدامها الأكثر كفاءة و فعالية".[24]

أما قاموس "أكسفورد" فعرف الإستراتيجية كما يلي:" A plan of actindisigned to achieve a long term or overall aim"

بمعنى أن الإستراتيجية "خطة عمل تهدف إلى تحقيق هدف طويل المدى أو الأجل أو الهدف العام".[25]

يُستخدم مفهوم "الإستراتيجية" بشكل واسع، لكن في الدراسات الإستراتيجية يُحصر معناه في فن استخدام القوة بإدارة العلاقات الدولية، عبر الإكراه أو الردع أو التدمير لتحقيق الأهداف، تُحلل الإستراتيجية قدرة الفاعلين على فرض إرادتهم، وتمتلك بُعدًا توجيهيًا يساعد في صياغة سياسات تمكّن الدول من التعامل مع بيئة دولية قائمة على القوة والصراع، ما يجعلها أداة تجمع بين التشخيص الواقعي والتوجيه العملي لحماية النفوذ وتعزيز المصالح.[26]

من خلال التعريفات السابقة، نجد أن الإستراتيجية تُشكل الركيزة الأساسية لصياغة السياسات العامة للدولة، وتوجيه مواردها بفعالية لتحقيق أهدافها العليا، فهي عملية تخطيطية تكاملية تعتمد على تحليل البيئة الدولية، استشراف التهديدات والفرص، وتوظيف أدوات القوة الصلبة والناعمة لضمان التفوق الاستراتيجي، كما أن

---

[24] قاموس الأعمال: تم التصفح يوم: 3/4/2025
الموقع:http://www.businessdictionary.com/definition/strategy.html

[25] قاموس اكسفورد، تم التصفح يوم: 3/4/2025
الموقع: http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/strategy

[26] Howard, Michael, *The strategic approach to international relations*, Combridje core, combridje univ press, volume 2, Issue1, 2009.https://doi.org/10.1017/S0260210500116560

الإستراتيجية ليست مجرد منهج عسكري، بل تمتد إلى إدارة الأزمات، الدبلوماسية، والاقتصاد السياسي، مما يجعلها أداة مركزية في رسم السياسات الداخلية والخارجية للدولة، وتعزيز موقعها في النظام الدولي.

2- وسائل بناء الإستراتيجية:

بناء الإستراتيجية هو عملية معقدة تتطلب توازنًا دقيقًا بين الوسائل المادية والمعنوية لضمان تحقيق الأهداف الإستراتيجية للدولة. تستند هذه العملية إلى تسخير الموارد المتاحة بفعالية ضمن رؤية شاملة تتكيف مع التغيرات في البيئة الداخلية والخارجية.[27]

- **الوسائل المادية كدعامة للقدرات الإستراتيجية:** تعد الوسائل المادية الأساس الصلب الذي تستند إليه أي استراتيجية ناجحة، تشمل هذه الوسائل جميع الموارد الاقتصادية، بما في ذلك القدرات الإنتاجية، والاحتياطات المالية، والتكنولوجيا العسكرية، والموارد الطبيعية، فكلما كانت الدولة تمتلك قاعدة اقتصادية قوية، كلما تمكنت من تحقيق استقلالية القرار الاستراتيجي وزيادة قدرتها على المناورة في الساحة الدولية، كما تسهم هذه الموارد في تعزيز أدوات القوة الصلبة مثل التحديث العسكري، والإنفاق على البحث والتطوير، وتأمين احتياجات الأمن الطاقوي والغذائي، ما يجعل الدولة أقل عرضة للضغوط الخارجية وأكثر قدرة على الدفاع عن مصالحها الوطنية.[28]

- **الوسائل المعنوية كعامل مضاعف للقوة:** إلى جانب الوسائل المادية، تلعب الوسائل المعنوية دورًا حاسمًا في بناء الإستراتيجية، حيث تشمل الأيديولوجيا الوطنية، والشرعية السياسية، والقدرة على تعبئة الرأي العام، والانسجام المجتمعي، فكلما زادت شرعية النظام السياسي داخليًا، كلما ازدادت قدرته على فرض رؤيته الإستراتيجية خارجيًا، كما

[27] عبابسة، سعيدة. مرجع سابق، ص24.

[28] عبابسة، سعيدة. مرجع سابق، ص24.

أن امتلاك رؤية سياسية واضحة، مدعومة بخطاب دبلوماسي متماسك، يعزز من قدرة الدولة على تشكيل تحالفات إستراتيجية وخلق بيئة دولية مواتية لمصالحها. علاوة على ذلك، يعد الاستخدام الفعّال للقوة الناعمة، من خلال التأثير الثقافي والدبلوماسي والإعلامي، وسيلة لتعزيز النفوذ وتحقيق الأهداف الإستراتيجية دون اللجوء إلى الصدام المباشر.[29]

•**التفاعل الديناميكي بين الوسائل المادية والمعنوية:** لا يمكن تحقيق إستراتيجية ناجحة دون توازن بين الوسائل المادية والمعنوية، إذ أن الاعتماد المفرط على القوة المادية دون وجود شرعية سياسية ورؤية إستراتيجية متماسكة قد يؤدي إلى انهيار الإستراتيجية عند أول اختبار حقيقي. بالمقابل، فإن امتلاك خطاب دبلوماسي قوي دون دعم بموارد مادية كافية يجعله فاقدًا للتأثير العملي، لذلك يعد الدمج الفعّال بين هذين الجانبين أحد أهم عوامل نجاح الاستراتيجيات الكبرى، حيث يؤدي إلى بناء قوة شاملة قادرة على الاستجابة للتحديات الدولية بمرونة وفعالية.[30]

بهذا الشكل، تعتمد الإستراتيجية الفعالة على التكامل بين هذه الوسائل لتحقيق التماسك الداخلي والاستقرار الإقليمي، وتأمين المصالح الوطنية في بيئة دولية متغيرة.

3- خصائص الإستراتيجية:

تقوم الإستراتيجية على أسس منهجية تضمن تحقيق الأهداف بعيدة المدى من خلال تخطيط دقيق يأخذ في الاعتبار العوامل المؤثرة و المتغيرات المحيطة، و تتميز بعدة خصائص تجعلها أكثر فاعلية و مرونة في التعامل مع التحديات و المخاطر المحتملة.

---

[29] عبابسة، سعيدة. مرجع سابق، ص24.

[30] وناسي، لزهر. *الإستراتيجية الأمريكية في أسيا الوسطى و انعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11 ديسمبر 2001*. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دواية، جامعة محمد لخضر، باتنة ، 2009-2008.

- **المستوى الذي ينطلق منه التصور**: تتأسس الإستراتيجية على تصورات مستقبلية تستند إلى تحليل شامل للبيئة الأمنية، بما في ذلك التهديدات التقليدية وغير التقليدية. فمثلاً، تتطلب التغيرات في موازين القوى إعادة تقييم مستمر لمصالح الدولة وأولوياتها الإستراتيجية لضمان تفوقها أو على الأقل الحفاظ على موقعها.
- **وجهة نظام مفتوح:** تتفاعل الإستراتيجية مع بيئتها الداخلية والخارجية، حيث لا يمكن فصل الأمن الوطني عن التطورات الإقليمية والدولية، فالأزمات في منطقة معينة قد تؤثر بشكل مباشر على استقرار الدول الأخرى، كما هو الحال في تأثير الأزمات الجيوسياسية على أسواق الطاقة وسلاسل التوريد العالمي[31].
- **مجموعة من القرارات:** لا تقتصر الإستراتيجية على قرار واحد، بل تشمل مجموعة من القرارات المترابطة التي تغطي الجوانب السياسية، الاقتصادية، العسكرية، والتكنولوجية. فعلى سبيل المثال، تأمين الممرات البحرية يتطلب قرارات عسكرية لحمايتها، وأخرى دبلوماسية لضمان التعاون مع الدول المطلة عليها.
- **إلزامية الوقت:** الزمن عامل حاسم في نجاح أو فشل أي إستراتيجية، إذ أن تأخير اتخاذ القرار قد يؤدي إلى فقدان فرص إستراتيجية أو تعريض الأمن القومي للخطر. فمثلاً، الاستجابة البطيئة للتهديدات السيبرانية قد تمنح الفاعلين غير الحكوميين فرصة لاختراق أنظمة حساسة، مما يؤدي إلى خسائر فادحة.[32]
- **الموضوع والإقناع:** يجب أن تكون الإستراتيجية مبنية على أسس علمية ومنهجية لضمان فعاليتها، مع القدرة على إقناع مختلف الفاعلين بجدواها، فنجاح إستراتيجية

[31] كيلاني، صونية. *مساهمة في تحسين الأداء التسويقي للمؤسسات الاقتصادية بتطبيق الإدارة الإستراتيجية*، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاقتصادية و تسيير المؤسسة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2006-2007، ص 22.

[32] كيلاني، صونية. مرجع سابق، ص22.

الدفاع السيبراني، مثلاً، يتطلب إقناع مؤسسات الدولة بأهمية الاستثمار في الأمن الرقمي وتحديث البنية التحتية التكنولوجية.

- **محددة من حيث المراحل:** تمر أي إستراتيجية ناجحة بمراحل واضحة تشمل التخطيط، التنفيذ، التقييم، والتعديل وفق المستجدات، فمثلاً، عند تطوير إستراتيجية لمكافحة الإرهاب، يجب أن تبدأ بمرحلة الوقاية عبر محاربة التطرف، ثم مرحلة المواجهة الأمنية، وأخيراً مرحلة إعادة التأهيل وإعادة الإدماج[33].
- **المرونة:** في بيئة أمنية متغيرة، يجب أن تكون الإستراتيجية قابلة للتكيف مع الظروف الجديدة، سواء كانت سياسية، اقتصادية، أو تكنولوجية، فالتغيرات في الأسواق العالمية قد تفرض على الدول إعادة النظر في سياساتها الطاقوية وتنويع مصادرها لتجنب التبعية لمورد واحد.
- **الشمولية:** لا يمكن تحقيق الأهداف الإستراتيجية بالاعتماد على بعد واحد فقط، بل يجب دمج الأبعاد العسكرية، الاقتصادية، السياسية، والاجتماعية في رؤية متكاملة، فمثلاً، تأمين دولة ضد التهديدات الداخلية لا يقتصر على الحلول الأمنية، بل يشمل أيضاً السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي تحد من مسببات التوتر الداخلي.

بهذه الخصائص، تصبح الإستراتيجية أداة فعالة لمواجهة التحديات الأمنية المعقدة وضمان تحقيق الأهداف الوطنية في بيئة دولية ديناميكية.

4- مستويات الاستراتيجية:

تتبنى المدرسة الأمريكية تصنيفًا متنوعًا للإستراتيجية، يختلف أحيانًا عن الأدبيات الأوروبية، فتُدرج الإستراتيجية القومية (Nation Strategy) وإستراتيجية الأمن القومي (National Security Strategy) على رأس الهرم، تليها إستراتيجية الحرب

[33] نفس المرجع، ص 22.

(WarStrategy) والإستراتيجية العسكرية (MilitaryStrategy) ثم الإستراتيجية العملياتية (OperationalStrategy)[34].

أما في التصنيفات الأوروبية، فتستخدم مصطلحات مثل الإستراتيجية العليا (Haute Strategie) والإستراتيجية العملياتية (StrategieOperationnelle).

و قد وضع تصنيف عام لمستويات الإستراتيجية وتمثلت في:

1.الإستراتيجية الشاملة: إطار يحدد أولويات الدولة على الصعيدين الداخلي والدولي، لتعزيز نفوذها الجيوسياسي والاقتصادي.

2.إستراتيجية الأمن القومي: آلية تنسيق بين الدبلوماسية، الاقتصاد، الدفاع والإعلام، لضمان الاستقرار وحماية المصالح الوطنية.

3.الإستراتيجية العليا: إدارة وتوجيه جميع الموارد الوطنية أو التحالفات الدولية لتحقيق الأهداف السياسية للحرب أو السلم.

4.الإستراتيجية العسكرية القومية: رسم السياسات الدفاعية وتوظيف القوة العسكرية أو الردع الاستراتيجي لتحقيق الأمن القومي.

5.الإستراتيجية العملياتية: التخطيط التكتيكي لاستخدام القوات المسلحة لتحقيق الأهداف العسكرية في ساحة المعركة.[35]

تعكس هذه المستويات التدرج الاستراتيجي في صنع القرار، بدءًا من السياسات العامة وصولًا إلى التخطيط العسكري الميداني، بما يضمن تحقيق المصالح القومية ضمن بيئة دولية متغيرة.

---

[34] زروقة، إسماعيل. *محاضرة تاريخ تطور الفكر الاستراتيجي*. السنة أولى ماستر، مدخل للإستراتيجية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة المسيلة، 2017-2016، ص-10 11.

[35] نفس المرجع، ص 11.

5- المبادئ النظرية للإستراتيجية:

• مركزية الهدف السياسي (Primacy of Political Objective) : تقوم الإستراتيجية على مركزية الغاية السياسية بوصفها البوصلة الموجهة لكافة التحركات التكتيكية و العملياتية، تُعد "الغاية السياسية" مبدأً ناظمًا لضبط مسار الاستخدام المنظم للقوة، ولضمان الاتساق بين السياسة العليا (Grand Strategy)والإجراءات التنفيذية. كالفشل الأمريكي في تحويل النصر العسكري في العراق 2003 إلى مكسب سياسي مستدام يُعد انعكاسًا لغياب مركزية الهدف السياسي.[36]

• الاتساق البنيوي بين الغايات والوسائل Structural ConsistencyBetween) (Ends and Means: يجب أن تتوافق الوسائل المستخدمة (موارد القوة الصلبة والناعمة) مع الغايات المعلنة، وفقًا لمنطق العقلانية الإستراتيجية. غياب هذا الاتساق يولد فجوة إستراتيجية (Strategic Gap) تُفضي إلى التعثر أو الانكشاف الجيوسياسي، كالسوفييت في أفغانستان امتلكوا التفوق المادي ولكن فشلوا في تحويله إلى مكسب سياسي بسبب عدم ملائمة الوسائل للواقع المحلي.[37]

• المبادأة الإستراتيجية (Strategic Initiative) : المبادأة تُجسّد قدرة الفاعل الاستراتيجي على احتكار زمام الفعل السياسي وتحديد شروط التفاعل في البيئة الدولية، حيث ان الفاعل الذي يفقد المبادأة يتحول إلى فاعل ارتكازي، ما يضعف تموضعه ضمن هيكل القوة العالمية.

• المرونة البنيوية (Structural Flexibility) : الإستراتيجية الفعّالة تشتغل ضمن إطار قابل للتكيّف مع الديناميكيات البنيوية للنسق الدولي، وتشمل المرونة القدرة على

---

[36] زعلوك، عادل. "الإستراتيجية الكبرى في مجال السياسة الخارجية دراسة تاصيلية في المفاهيم و الصور والطبيعة الديناميكية". *مجلة السياسة و الاقتصاد، جامعة الاسكندرية*، كلية الدراسات الاقتصادية و العلوم السياسية.

[37] عمر، احمد حسن. *الإستراتيجية، الاهداف، المبادئ*، الحوار المتمدن، 2021.

إعادة تموضع الأدوات وتكييف الأهداف بما يتماشى مع التغيرات الجيوسياسية والمجتمعية، نجد كمثال إستراتيجية إيران في سوريا بعد 2011 مثّلت نموذجًا لمرونة تكتيكية مرتبطة برؤية إستراتيجية طويلة المدى.

- استدامة القدرة الإستراتيجية (Strategic Sustainability) : تتطلب الإستراتيجية الفعالة توفر قدرة مستدامة على الإنتاج الاستراتيجي، سواء من حيث الموارد الصلبة أو التأييد الشعبي والدبلوماسي، ف تآكل الاستدامة يؤدي إلى الانكشاف الاستراتيجي (Strategic Exposure). [38]

- التوقيت الاستراتيجي(Strategic Timing) : الزمن السياسي عنصر حاسم في فعالية أي إستراتيجية، فالتحرك خارج سياق التوقيت المناسب يُضعف فعالية القوة ويُفقد الفاعل قدرته على توجيه مسار الأحداث، على سبيل المثال تأخر الدول الأوروبية في تقديم دعم حاسم لأوكرانيا خلال الأيام الأولى من الحرب سمح لروسيا بفرض شروط ميدانية أولية.[39]

المطلب الثالث: مفهوم الحروب الهجينة

الحرب الهجينة هي نمط جديد ومعقّد من الحروب يجمع بين الوسائل التقليدية وغير التقليدية، مثل التكتيكات غير المتناظرة، العمليات النفسية، الإعلام، والإرهاب والجريمة المنظمة، لا تقوم على المواجهة العسكرية المباشرة فقط، بل تستهدف زعزعة استقرار الدول عبر أدوات سياسية واقتصادية ودعم فواعل غير حكومية، هذا يجعلها ظاهرة مرنة ومتعددة الأبعاد، تفرض تحديات كبيرة على منظري الأمن والاستراتيجية.

[38] بن بلعيد، فريد. "القوة الذكية"، *الاستراتيجية الجديدة في السياسة الخارجية للادارة اوباما* . كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة تيزي وزو، ع.6، 2016.

[39] بن بلعيد، فريد. مرجع سابق.

1- تعريف الحروب الهجينة:

يعد مصطلح جديد في عالم الحروب الحديثة، فهي طريقة تدمج بين أنماط القتال المعروفة بما فيها القدرات التقليدية و أساليب القتال الجديدة، من اجل استنزاف و إرهاق الخصم لإرغامه على الانسحاب من الأرض المحتلة أو التخلي عن سياسة خارجية معينة، و قد يعود بروز مصطلح الحروب الهجينة إلى الحرب الشيشانية، أين مثل المجتمع الشيشاني الهجين الخاضع للنظام القبلي العشائري أسلوبا للجمع بين عناصر الحرب النظامية و الغير نظامية، بطريقة فعالة جدا، فهناك من يرى أن الحروب الهجينة مرت على ثلاث جبهات حاسمة.[40]

حيث نجد أن أول من وصفها في تسعينيات القرن العشرين هو المقدم في الجيش الأمريكي "بيل نميث " حيث يقول أن الحروب الهجينة هي نموذج عصري لحرب العصابات، حيث يستعمل الثوار التكنولوجيا الحديثة، و الوسائل المتطورة لحشد الدعم المعنوي و الشعبي .[41]

قدم "Peter r,Mansoor " تعريفا للحروب الهجينة بقوله أنها:" صراع ينطوي على دمج القوات العسكرية التقليدية مع القوات غير النظامية(مثل المتمردين، المسلحين، و الارهابيين)، و يمكن أن تشمل جهات فاعلة من الدول و الغير الدول، تهدف إلى تحقيق غاية سياسية مشتركة".[42]

كما أشار حلف الناتو بمحاولته لوضع سياق للأحداث التي تحصل في أوكرانيا أن الحروب الهجينة: هي استخدام تكتيكات غير متماثلة للبحث عن نقاط الضعف و

---

[40] حداد، أسماء. *الإستراتيجية الروسية في إدارة الأزمة الأوكرانية، تحليل نموذج الحرب الهجينة*. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص دراسات إستراتيجية و سياسات الدفاع، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2019-2018، ص11.

[41] حداد،أسماء. مرجع سابق، ص 11.

[42] James K. Wither, *Defining Hybrid warfare*, Connections: The Quarterly journal. Vol. 15, No.2.2016, pp.75.

استغلالها عبر وسائل غير عسكرية و يدعمه التهديد بالوسائل العسكرية التقليدية و الغير تقليدية.[43]

أما الباحث الأميركي" نايثان فراير" فقد وضع تعريفًا آخر أعتبر فيه أننا نكون أمام الحرب الهجينة عندما تستخدم مجموعة مسلّحة اثنين أو أكثر من الأساليب الهجومية الأربع الآتي ذكرها : "حرب تقليدية، حرب غير نظامية، إرهاب ، والتكنولوجيا، وذلك لمواجهة التفوق العسكري المعادي"، فالحرب الهجينة تعني تزاوج أنواع مختلفة من التهديدات التي تتضمن استخدام الوسائل التقليدية وغير التقليدية والأساليب التخريبية و السيبيرانية.[44]

من هذه التعاريف نجد ان الحروب الهجينة الحروب الهجينة تعد نمط معقد من الصراعات المعاصرة، تُوظّف فيه الدولة أو الفاعلون من غير الدول مزيجًا متزامنًا من الوسائل التقليدية (كالعمليات العسكرية النظامية)، وغير التقليدية (كحروب العصابات والإرهاب)، إلى جانب أدوات الحرب السيبرانية، والمعلوماتية، والاقتصادية، والنفسية، والدبلوماسية، بهدف تحقيق مكاسب إستراتيجية دون الدخول في مواجهة عسكرية شاملة ومعلنة، يتميز هذا النوع من الحروب بمرونته العالية، وضبابية الفاعلين فيه، وتعدد جبهاته، وصعوبة الردع أو تحديد العدو بدقة.

2- خصائص الحروب الهجينة:

يوضح "جوشوا س. هومينوك Joshua S. Hominu" أن الحروب الهجينة وغير الخطية أصبحت أدوات فعالة في يد الفاعلين الدوليين، حيث تعمل على طمس الحدود التقليدية بين الحرب والسلام، تتسم هذه الحروب بعدة خصائص، من أبرزها الدمج بين

---

[43] الخضر، ضرار احمد علي. *التحول في منظور الحرب: الحرب الهجينة*. جامعة الطفاع الوطني التركي، تر: مركز نورس، 2017، ص16.

[44] العجيلي، صباح نوري. "الحرب الهجينة من حروب المستقبل"، *وكالة حمورابي الاخبارية الدولية*، 2032، تم التصفح يوم: 3/3/2025. الموقع:-
http://www.hammurabinewsagency.com/2023/04/blog-post_658.html

الوسائل التقليدية وغير التقليدية، كاستخدام القوات المسلحة إلى جانب الهجمات السيبرانية، والتضليل الإعلامي، والضغط الاقتصادي، كما تعتمد على مبدأ "الإنكار المعقول"، إذ يُنكر الفاعل مسؤوليته المباشرة عن الأفعال العدائية، مما يقيّده بالمساءلة الدولية ويصعّب من ردود الخصم، وتركز هذه الإستراتيجية على إضعاف الخصم وإخضاعه سياسيًا دون اللجوء إلى مواجهة عسكرية مفتوحة، مع الانفتاح على استخدام فاعلين غير حكوميين، مثل الجماعات شبه العسكرية أو القراصنة، وتوسيع نطاق الصراع ليشمل جبهات متعددة كالإعلام، الاقتصاد، والفضاء السيبراني.[45]

أشار الكاتب "سولماز طارق" إلى مجموعة من خصائص الحرب الهجينة، بشكل غير مباشر من خلال استعراضه للتعريفات المختلفة للمفهوم ومن خلال هذه التعريفات، وتم استنتاج أبرز الخصائص المشتركة التي تميز الحرب الهجينة، وهي:

- دمج بين الوسائل التقليدية وغير التقليدية.
- التكامل بين الوسائل العسكرية وغير العسكرية.
- الضبابية والغموض في الفاعلين والأساليب.
- التحرك تحت العتبة التقليدية للحرب.
- المرونة والتكيف العالي. [46]

3- مستويات الحروب الهجينة:

تعد الحرب الهجينة أحد أبرز أنماط الصراع المعاصر، حيث لم تعد تقتصر على البعد العسكري فحسب، بل باتت تشمل مستويات متعددة تستخدم فيها أدوات متنوعة

[45] Rasmussen, R, *Hybrid and non-linear warfare systematically erases the divide between war and peace*, Global Security Review, . (2018, March 4) https://globalsecurityreview.com/hybrid-and-non-linear-warfare-systematically-erases-the-divide-between-war-peace/

[46] فخري، ضرغام زهي. *الحروب الهجينة*. تم التصفح يوم : 7/4/2025، الموقع: https://www.facebook.com

لتحقيق التفوق و السيطرة، و تشمل هذه المستويات: السياسي، العسكري، الثقافي، الاجتماعي، الاقتصادي، و الإعلامي، و التي تعمل بشكل متكامل لتقويض الخصم دون الدخول في مواجهة شاملة و مباشرة.

1. المستوى السياسي: في هذا المستوى، تُستخدم أدوات التأثير الدبلوماسي والضغوط السياسية لتفكيك إرادة الخصم وتشويه شرعيته داخليًا وخارجيًا، تلجأ الدول الفاعلة في الحرب الهجينة إلى دعم المعارضة السياسية، إضعاف مؤسسات الدولة، واستخدام المنظمات الدولية كأدوات ضغط سياسي، الهدف هنا ليس فقط إضعاف القرار السيادي للدولة المستهدفة، بل أيضًا إعادة توجيهه بما يخدم مصالح الطرف المهاجم دون اللجوء إلى صدام مباشر[47].

2 .المستوى العسكري: يمتزج فيه العمل النظامي مع اللا نظامي، إذ توظَّف القوات الخاصة، الميليشيات، والمرتزقة إلى جانب الحرب السيبرانية والطائرات المسيّرة، دون إعلان حرب صريح، يُستخدم العنف بطريقة محسوبة لإرباك الخصم، خلق مناطق فوضى، واستنزاف قدراته دون الوصول إلى مواجهة شاملة، مما يعقّد قدرة الطرف المستهدف على الرد الفعّال أو تعبئة الدعم الدولي.[48]

3 .المستوى الاجتماعي: يسعى هذا المستوى إلى ضرب التماسك الاجتماعي الداخلي، من خلال الانقسامات الطائفية، العرقية، أو الجهوية، حيث يتم توظيف الأزمات المجتمعية وتحفيز النزعات الانفصالية أو الاحتجاجات الشعبية بهدف زعزعة الاستقرار الداخلي وتقويض الثقة بين المواطن والدولة، مما يجعل البيئة الداخلية هشّة ومعرضة للتفكك.

---

[47] تمارة ، علاء عبد الزهرة. "الحرب الهجينة". *مركز النهرين للدراسات الإستراتيجية*، قسم الدراسات الامنية و مكافحة الارهاب، العراق، 2020، تم التصفح يوم: 5/4/2025. الموقع: https://www.alnahrain.iq/post/484

[48] نفس المرجع.

4 .المستوى الاقتصادي: يُستخدم كسلاح ناعم ذي تأثير بالغ، من خلال فرض العقوبات الاقتصادية، تعطيل سلاسل الإمداد، التلاعب بأسعار الطاقة أو الغذاء، وحتى إغراق الأسواق بمنتجات معيّنة بهدف شل القطاعات الحيوية، و الهدف هو إنهاك الاقتصاد المحلي وتجفيف موارد الدولة لتقليص قدرتها على الصمود والمناورة.

5 .المستوى الإعلامي: يُعدّ الإعلام أداة مركزية في الحرب الهجينة، حيث تُشنّ حملات تضليل ممنهجة لنشر الروايات الزائفة، بث الشكوك، والتشويش على الوعي الجماهيري. تُستخدم القنوات الفضائية، الإعلام الرقمي، وحملات السوشيال ميديا لتوجيه الرأي العام، اختراق المجتمعات، وزعزعة الثقة في الدولة ومؤسساتها، مما يحوّل الحرب إلى معركة على العقول لا تقل فتكًا عن المعارك التقليدية.[49]

4- أهداف الحروب الهجينة:

تسعى الحروب الهجينة إلى تحقيق أهداف متعددة تتمثل في زعزعة استقرار الدولة المستهدفة، إضعاف قدراتها العسكرية و الاقتصادية، و حتى إسقاط حكوماتها في السطور القادمة، سيتم استعراض الأهداف الرئيسية التي تسعى الحرب الهجينة لتحقيقها.

• شل القدرات العسكرية والاقتصادية والإعلامية للخصم: من أبرز أهداف الحرب الهجينة هو إضعاف القدرات العسكرية والاقتصادية والإعلامية للدولة المستهدفة، مما يعيق قدرتها على الدفاع عن نفسها أو ردع الاعتداءات، على الصعيد العسكري، يمكن أن تشمل هذه الإستراتيجية الهجمات السيبرانية التي تستهدف البنية التحتية العسكرية أو تعطيل أنظمة الاتصال والقيادة، من الناحية الاقتصادية، يتم استخدام العقوبات الاقتصادية أو التلاعب بأسواق الطاقة لخلق أزمات مالية، في حين يُستهدف الجانب الإعلامي من خلال حملات التضليل والدعاية المغرضة التي تهدف إلى تشويه صورة

[49] تمارة ، علاء عبد الزهرة. مرجع سابق.

القيادة وإضعاف الدعم الشعبي، هذه الضغوط المتعددة تعمل على إضعاف الدولة المستهدفة من داخلها، مما يجعلها عرضة للضغط الخارجي والتغيير[50].

• زعزعة الخصم بطريقة مخزية: تهدف الحرب الهجينة إلى زعزعة استقرار الدولة المستهدفة بطريقة تحط من هيبتها وتُقلل من مصداقيتها، داخليًا وخارجيًا. يتم ذلك من خلال استخدام أدوات غير عسكرية مثل العمليات النفسية، التي تهدف إلى زرع الشكوك في القيادة السياسية وإضعاف الثقة في المؤسسات الحكومية، الفضائح السياسية أو الدعوات إلى الاحتجاجات قد تُستخدم لتقويض الوضع الداخلي وإظهار الدولة في مظهر العاجز عن مواجهة التحديات، فالحرب الهجينة تعتمد على تحطيم صورة الدولة بحيث تصبح غير قادرة على توحيد شعبها أو التصدي للأزمات المتزايدة.[51]

• إسقاط الحكومات: تسعى الحرب الهجينة أيضًا إلى إسقاط الحكومات في الدول المستهدفة عن طريق دعم الحركات المعارضة أو تعزيز الاحتجاجات الشعبية، يمكن أن تشمل هذه الإستراتيجية التحريض على الفوضى السياسية ودعم الأطراف الداخلية التي تسعى لتغيير النظام القائم، في بعض الحالات، قد يتم استخدام الدعم الخفي للمجموعات المتمردة أو الانفصالية لتقويض الحكومة الشرعية، إن الهدف النهائي هو إحداث تغيير في السلطة يمكن أن يعيد تشكيل الوضع السياسي في الدولة لصالح القوى المهاجمة[52].

مما سبق نجد أن الحرب الهجينة تمثل تهديدا معقدا للدول المستهدفة، حيث تتداخل فيها مجموعة من الاستراتيجيات و الأدوات غير التقليدية التي تؤثر في جميع جوانب

---

[50] حسن علي، شيماء. *الحروب الهجينة: طوفان الاقصى نموذجا*. 2023، تم تصفح الموقع يوم: 2025/5/12
https://www.bayancenter.org/2023/11/10552/

[51] مرجع نفسه.

[52] نفس المرجع.

الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، من خلال استخدام هذه الأساليب المتنوعة، يسعى المهاجمون هذه التحديات تتطلب استراتيجيات دفاعية متكاملة تتضمن جميع الأبعاد.

المطلب الرابع: التحولات الجيوسياسية و الجيواستراتيجية العالمية و تداعياتها على الأمن الطاقوي العالمي

عرف العالم خلال العقود الأخيرة تحولات متسارعة وعميقة على المستويين الجيوسياسي والجيواستراتيجي، نتيجة التغيرات التي مست طبيعة النظام الدولي، وتوزيع مراكز القوة والنفوذ، فضلاً عن التهديدات الجديدة التي أصبحت تتجاوز الحدود التقليدية للدول. فقد تميز النظام الدولي بعد الحرب الباردة بمرحلة من الهيمنة الأمريكية، إلا أن هذه المرحلة بدأت في التآكل مع بروز قوى صاعدة مثل الصين وروسيا والهند، مما ساهم في بروز نظام دولي متعدّد الأقطاب يتّسم بالتنافسية والصراع على الموارد والنفوذ[53].

على المستوى الجيوسياسي، نشهد اليوم تصاعداً في التوترات الإقليمية والدولية، مثل النزاع الروسي–الأوكراني، التصعيد في بحر الصين الجنوبي، والأزمات في الشرق الأوسط، مما يعكس إعادة تشكّل التحالفات الدولية وتحوّل موازين القوى. أما على المستوى الجيواستراتيجي، فتتجه الدول نحو إعادة تقييم سياساتها الدفاعية والاقتصادية، بالتركيز على تأمين سلاسل الإمداد، حماية المصالح الحيوية، وتعزيز القدرات في مجالات الطاقة والتكنولوجيا[54].

[53] بلقاسم، نابد. " الأمن الطاقوي العالمي في ظل التحولات الجيوسياسي الراهنة". *مجلة أكاديميا للدراسات السياسية*، جامة الشلف، م.7، ع.1، 2024.

[54] مرجع نفسه.

كما أصبحت الطاقة، بمصادرها التقليدية والمتجددة، محوراً أساسياً في هذا الصراع الاستراتيجي، إذ لم تعد مجرد سلعة اقتصادية، بل تحولت إلى أداة للنفوذ والابتزاز الجيوسياسي، فالدول المنتجة للطاقة باتت توظف مواردها لضمان مصالحها الإستراتيجية، بينما تسعى الدول المستهلكة لتنويع مصادرها وتقليل تبعيتها.

تُعد التحولات الجيوسياسية أحد أبرز المتغيرات التي أثرت في صياغة المفاهيم الأمنية المعاصرة، أبرزها مفهوم الأمن الطاقوي، فقد فرضت الأزمات الدولية استخدام الطاقة كورقة ضغط جيوسياسي واستراتيجي. ويُعد النموذج الروسي خلال الأزمة الأوكرانية من أبرز الأمثلة، حيث استخدمت موسكو ورقة الغاز كأداة نفوذ تجاه الاتحاد الأوروبي، مما يعكس عمق الترابط بين الجغرافيا السياسية والطاقة في ظل السياق الدولي تمام.[55]

عرف قطاع الطاقة العالمي خلال العقدين الأخيرين تحولات جيوسياسية و جيوستراتيجية عميقة، أسهمت في إعادة رسم خارطة النفوذ في النظام الدولي. من أبرز هذه التحولات، التحول النوعي في مصادر الطاقة، حيث لم تعد الطاقات التقليدية المتمثلة في النفط والغاز الطبيعي وحدها تهيمن على السوق، بل ظهرت مصادر جديدة غير تقليدية مثل الغاز الصخري، الذي عمل على تعزيز موقع الولايات المتحدة كقوة طاقوية عالمية، وقد مكنها ذلك من تقليص تبعيتها الخارجية والتحول إلى مُصدر رئيسي، مما أربك الحسابات التقليدية للدول المهيمنة على السوق مثل روسيا والسعودية[56].

بالتوازي مع ذلك، تصاعد الاهتمام العالمي بالطاقات المتجددة، على غرار الطاقة الشمسية، الريحية، والهيدروجين الأخضر، حيث أصبحت هذه المصادر خيارًا

[55] بلقاسم، نابد. مرجع سابق.

[56] صالحي، صالح. "التحولات الجيواستراتيجية الطاقوية: تحدياتها و أثارها". *مجلة التمويل و الإستثمار و التنمية المستدامة*، جامعة سطيف1، م.5، ع.2، الجزائر، 2020.

استراتيجيًا تدفع إليه اعتبارات بيئية ومناخية واقتصادية في آنٍ واحد، كما ساهم التقدم التكنولوجي في تعزيز كفاءة الإنتاج وخفض التكاليف، مما جعل من هذه البدائل تهديدًا حقيقيًا للهيمنة التاريخية للطاقات الأحفورية، هذا التحول في البنية الطاقوية أعاد ترتيب الأولويات لدى القوى الكبرى، خاصة الاتحاد الأوروبي، الذي بات يتبنى بشكل صريح سياسة الانتقال الطاقوي لتقليل تبعيته الخارجية، خاصة تجاه روسيا،[57]

وقد انعكست هذه التحولات في مشاريع طاقوية استراتيجية كبرى، سعت الدول من خلالها إلى ترسيخ مواقعها في السوق الدولي للطاقة. من أبرز هذه المشاريع:

- مشروع نورد ستريم 2: يربط روسيا بألمانيا عبر بحر البلطيق، ويهدف إلى تجاوز أوكرانيا كبلد عبور، مما منحه بعدًا استراتيجيًا وأثار اعتراضات أمريكية وأوروبية[58].

الخريطة 01: خريطة مسار خط نورد ستريم 2 الغاز الطبيعي من روسيا الى الاتحاد الاوروبي

[57] صالحي، صالح.، مرجع سابق.

[58] قراب، بلال ضياء الدين. هادية، يحياوي. "رهانات الأمن الطاقوي الأوروبي في ظل الأزمة الأوكرانية". *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*، السنة الثامنة، م 08، ع.2، 2023، ص 337.

Source: https://www.courrier-picard.fr/id346444/article/2022-09-29/poutine-veut-finaliser-lannexion-de-regions-ukrainiennes-vendredi

- مشروع :EastMedمشروع أنبوب غاز شرق المتوسط الذي يربط حقول الغاز في فلسطسن وقبرص باليونان، ومنها إلى أوروبا، مدعوم من الاتحاد الأوروبي كخيار بديل للطاقة الروسية، لكنه يواجه معارضة تركية قوية.

الخريطة 02: خريطة خط نقل الغاز الفلسطيني و القبرصي نحو اوروبا

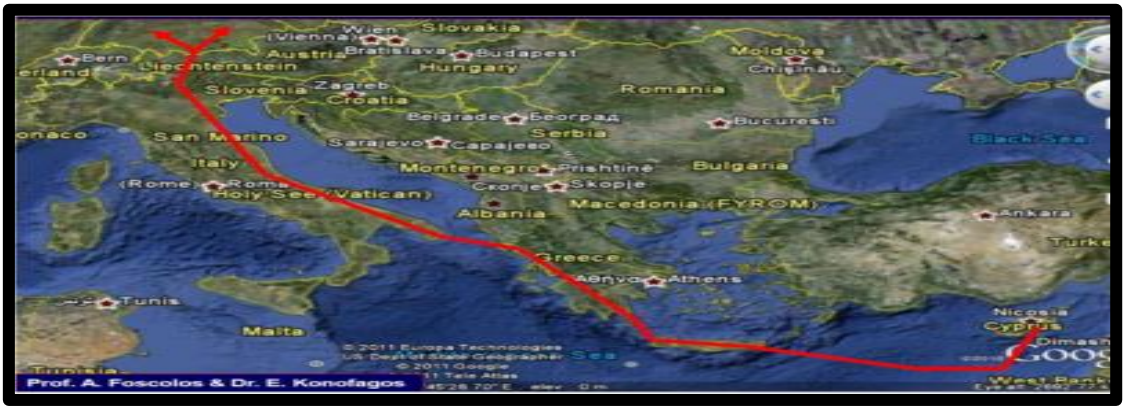

- مشروع نيجيريا-الجزائر -أوروبا: أنبوب غاز عابر للقارة الإفريقية، يعبر أكثر من 13 دولة نحو أوروبا، يهدف إلى إدماج إفريقيا جنوب الصحراء في سوق الطاقة الأوروبي ويُعد مشروعًا استراتيجيًا طويل الأمد. كما يعد من أهم المشاريع التي يمكن إن تطور التكامل الطاقوي بين بلدان غرب ووسط و شمال إفريقيا وهو اقصر مسافة كما موضح في في الخريطة.[59]

الخريطة 03: خريطة مشروع نيجيريا–الجزائر –أوروبا لنقل الغاز

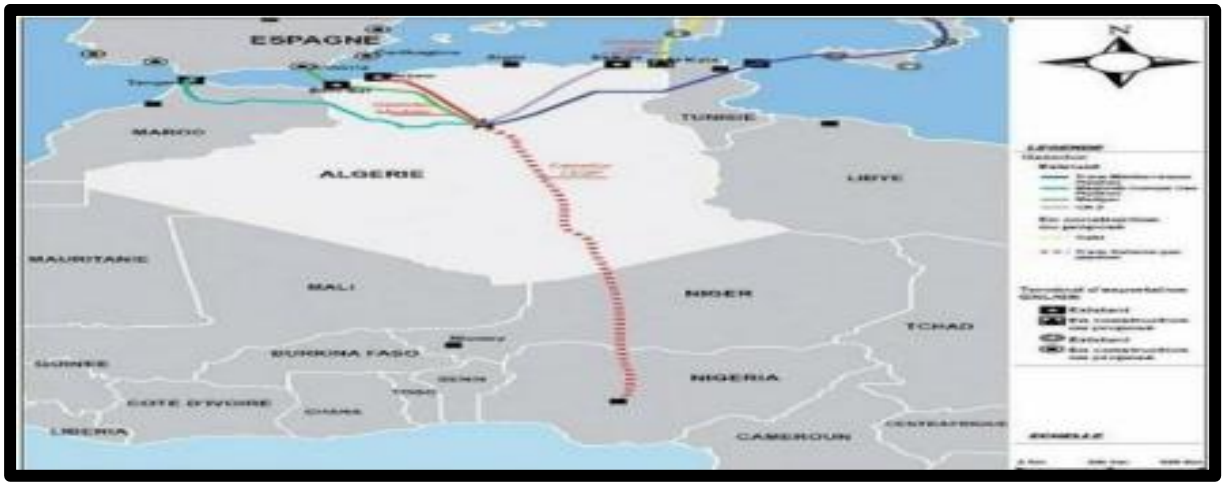

[59] صالحي، صالح. مرجع سابق.

- أنابيب الغاز الجزائرية: تشملTransmedالذي يعبر تونس نحو إيطاليا، وMedgazالذي يربط الجزائر مباشرة بإسبانيا. رغم قدم هذه المشاريع، فإنها لا تزال تشكل عنصرًا مهمًا في أمن الطاقة الأوروبي، لكنها تواجه منافسة شرسة من مشاريع بديلة.[60]

الخريطة 04: خطوط نقل الغاز الجزائري نحو اوروبا

- خط TANAP و :TAPينقل الغاز من أذربيجان إلى أوروبا عبر تركيا واليونان وألبانيا، ويعد جزءًا من إستراتيجية "الممر الجنوبي" الذي يدعمه الاتحاد الأوروبي لتنويع مصادره الطاقوية بعيدًا عن روسيا.

- مشاريع الغاز المسال (LNG): استثمرت دول أوروبية عديدة في بناء محطات استقبال الغاز المسال، خصوصًا بعد 2022، لتأمين بدائل عاجلة بعد تراجع الإمدادات الروسية، مع توقيع عقود ضخمة مع الولايات المتحدة، قطر، والنرويج [61].

هذه التحولات أفرزت واقعًا دوليًا جديدًا، أصبحت فيه الطاقة أداة من أدوات الصراع والتحكم في موازين القوى، كالاتحاد الأوروبي في مواجهة الإستراتيجية الروسية المعتمدة على توظيف الطاقة كوسيلة نفوذ وتأثير استراتيجي .[62]

[60] صالحي، صالح. مرجع سابق.

صالحي، صالح. مرجع سابق.[61]

[62] صالحي، صالح. مرجع سابق.

المبحث الثاني: الأطر النظرية المفسرة للإستراتيجية الطاقوية الروسية

المطلب الأول: النظرية الواقعية الجديدة

1- الأمن من المنظور الواقعي:

ارتبط التطور النظري للواقعية الجديدة في العلاقات الدولية بمحاولات تفسير ظاهرة الحرب والسعي لإنشاء مؤسسات دولية لمنع تكرار الكوارث الكبرى مثل الحرب العالمية الأولى والثانية، جاء هذا الاتجاه كرد فعل على المثالية التي سادت في بدايات القرن العشرين، قد تأسست الواقعية الجديدة، أو الواقعية البنيوية، على يد كينيث والتز، الذي بلور أفكاره الأساسية في كتابه الشهير "نظرية السياسة الدولية" الصادر عام 1979، ركز "والتز" على ضرورة تجاوز تفسير السياسة الدولية عبر تحليل سلوك الأفراد وصناع القرار نحو التركيز على بنية النظام الدولي نفسه كعامل مفسر أساسي، وبالتالي، جاءت الواقعية الجديدة ناقدة للواقعية التقليدية التي اهتمت بتحليل السلوكيات الفردية والنفسية لقادة الدول.[63]

يعتقد وولتز أن النظام الدولي يتكون من بنية ووحدات متفاعلة، حيث أن النظام تحكمه الفوضى (لا سلطة عليا) والدول تعتمد على نفسها إضافة إلى أن جميع الدول متشابهة وظيفيًا، والاختلاف الوحيد بينها هو في توزيع القدرات، وهو ما يحدد شكل النظام متعدد الأقطاب أو ثنائي القطبية.[64]

تركّز الواقعية الجديدة على أن سلوك الدول ينبع من فوضى النظام الدولي، لا من الطبيعة البشرية، مما يفرض عليها الاعتماد على الذات لضمان بقائها، تعتبر الدولة الفاعل الأساسي، وتُستخدم القوة كوسيلة للبقاء، لا كغاية، هذا يؤدي إلى

---

[63] توفيق، بوستي. *مقدمة في تطور مفهوم الأمن عبر منظارات العلاقات الدولية*. محاضرات السنة ماستر 1، تخصص دراسات إستراتيجية أمنية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة2، 2019، ص 4.

[64] Kenneth N. Waltz, *Theory of International Politics*, New York, McGraw-Hill, 1979, P. 102.

معضلة أمنية دائمة، حيث يُثير تعزيز الأمن لدى دولة ما مخاوف الآخرين، تهتم الدول بالمكاسب النسبية أكثر من المطلقة، ما يعيق التعاون الدولي، ويُعد النظام ثنائي القطبية أكثر استقرارًا من التعددية، تنقسم الواقعية الجديدة إلى دفاعية (ترى أن الأمن ممكن دون مبالغة بالقوة) وهجومية (ترى أن الدول تسعى دائمًا لتعظيم قوته).[65]

2- **مبادئ الواقعية الجديدة**

اعتمدت الواقعية الجديدة كما شرحها "كينيث والتز" على أربعة مبادئ :

1 .**الدولة:** تعتبر الفاعل الرئيسي في السياسة الدولية، وتتمتع بالسيادة والاستقلال، وتسعى أساسًا لضمان بقائها.

2 .**فوضوية النظام الدولي:** يغيب في النظام الدولي وجود سلطة مركزية حاكمة، مما يجعل الفوضى محددًا رئيسيًا لسلوك الدول، بحيث تتباين الدول في قدراتها وليس في وظائفها.

3 .**قوة الدولة:** تُعد القوة الوسيلة الوحيدة لضمان البقاء، وتشمل القوة العسكرية، والاقتصادية، والدبلوماسية.

4 .**توازن القوى:** تدفع الفوضى الدول نحو البحث عن تحقيق توازن قوى داخليًا عبر تعزيز القدرات الذاتية، أو خارجيًا عبر بناء التحالفات الدولية.[66]

---

[65] بالة، عمار. *مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في الترتيبات الأمنية في منطقة البحر الأبيض المتوسط*. رسالة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص 11.

[66] For more look at : Jean François Thibault, *Représenter et Connaitre les Relations Internationales : Alexandre Wendt et le Paradigme Constructiviste* , http:// www.er.uqam.ca/nobel/cepes/note7.html.

3- الواقعية الجديدة و الأمن الطاقوي

تعتبر الواقعية أن الطاقة، وعلى رأسها الموارد الطبيعية، عنصراً مركزياً في تعزيز القوة الوطنية للدول، ففي التصور الواقعي التقليدي، يرتبط الأمن أساساً بالبُعد العسكري الاستراتيجي، إلا أن ندرة الموارد وتزايد الطلب العالمي عليها أديا إلى إدراج الطاقة ضمن معادلة القوة والصراع الدولي، فالسيطرة على مصادر الطاقة لم تعد شأناً اقتصادياً فقط، بل تحولت إلى أداة حيوية لصياغة سياسات الدول الخارجية وضمان تفوقها في النظام الدولي.[67]

في إطار الواقعية الجديدة، تشكّل الطاقة مورداً استراتيجياً محورياً في تحديد مواقع الدول ضمن بنية النظام الدولي الفوضوي، حيث يدفع غياب سلطة مركزية (الأنا ركية) الدول إلى السعي لتعظيم أمنها الوطني من خلال تأمين احتياجاتها الطاقوية والتحكم بمصادر الطاقة الحيوية، لم تعد الطاقة مجرد مورد اقتصادي، بل أصبحت أداة لتعزيز المكانة الدولية وترسيخ النفوذ ضمن منظومة دولية تحكمها اعتبارات البقاء والتفوق النسبي[68].

وفق المنظور البنيوي الواقعي، تبرز روسيا كنموذج بارز في توظيف الطاقة كوسيلة إستراتيجية لإعادة بناء موقعها ضمن النظام الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، من خلال السيطرة على صادرات الغاز الطبيعي والنفط، خاصة تجاه أوروبا، حيث تمكنت موسكو من تحويل الاعتماد الأوروبي على مصادرها الطاقوية إلى ورقة ضغط جيوسياسية فاعلة، تجسد السلوك الروسي في توظيف الطاقة تجسيداً عملياً لفكرة

---

[67] بولمكاحل، إبراهيم. *الإستراتيجية الطاقوية الروسية و انعكاساتها على الأمن الطاقوي الأوروبي*. أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، جامعة صالح بوبنيدر، قسنطينة، 2019،ص 18.

[68] عرفة محمد، خديجة. *أمن الطاقة وأثاره الإستراتيجية*. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية1، 2014، ص 40.

الواقعية الجديدة بأن الدول الكبرى تستخدم الموارد الحيوية كأدوات لتعزيز ميزان القوى لصالحها ومقاومة محاولات الإقصاء أو الاحتواء.[69]

بناءً على ما سبق، يتضح أن امتلاك السيطرة على موارد الطاقة، أو التأثير على تدفقاتها، يمكّن الدول من تعزيز قدراتها النسبية ويمنحها هامشاً أوسع للمناورة في بيئة دولية تتسم بالتنافس الحاد وانعدام الثقة، في ضوء الواقعية الجديدة، يصبح التحكم الروسي بالطاقة ليس مجرد سياسة اقتصادية بل امتداداً لإستراتيجية كبرى تهدف إلى إعادة صياغة موازين القوى الأوروبية والعالمية، بما يخدم هدف البقاء وتحقيق الاستقرار النسبي في وضع دولي مفتوح على الصراع الدائم.[70]

المطلب الثاني: النظرية الليبيرالية

تعد المدرسة الليبرالية من أكثر نظريات العلاقات الدولية تأكيدًا على أهمية التعاون الدولي، إذ ترى أن التعاون يمثل الحالة الطبيعية في النظام الدولي، بينما تُعدّ النزاعات والحروب استثناءً. وعلى الرغم من افتقارها لبنية نظرية موحّدة ومتماسكة، فإن الليبرالية شكّلت إطارًا فكريًا غنيًا بتعدّد تياراته، وصفه ستيفن والت بـ"عائلة الليبراليات". وقد عرف هذا المنظور تطورًا ملحوظًا خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، خاصة مع بروز نظرية الاعتماد المتبادل وتشابك العلاقات الاقتصادية، ما أفرز مقاربات جديدة لفهم الديناميكيات الدولية وتعزيز السلم والأمن في العالم.[71]

1- الليبيرالية المؤسساتية

الليبرالية المؤسساتية، وهي اتجاه ضمن الليبرالية الجديدة ظهر في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين على يد منظّرين كروبرت كوهين وجوزيف ناي، تؤكد على

[69] بولمكاحل، إبراهيم. مرجع سايق، ص 11.
[70] نمرجع نفسه، ص 11.
[71] بوستي، توفيق. مرجع سابق.

الدور المحوري للمؤسسات الدولية في تعزيز الأمن والتعاون والاستقرار العالمي، بالاعتماد على قيم الرأسمالية والديمقراطية، وترى أن هذه المؤسسات قادرة على تسهيل التعاون بين الدول من خلال توفير المعلومات، تقليل تكاليف المعاملات، تعزيز مصداقية الالتزامات، وتنسيق الجهود المشتركة، مما يجعلها أدوات فعالة لتحقيق المعاملة بالمثل وضمان استمرارية النظام الدولي.

تركّز الليبرالية المؤسساتية على الكيفية التي تستطيع بها المؤسسات الدولية التأثير في توفير الأمن عبر نشر قيم معينة، أو خلق نمط من السلوك المحكوم بقوانين محددة. وترتبط هذه النظرية بوجود نظام دولي تتوفر فيه شروط أساسية، أهمها وجود مصالح متبادلة بين الفاعلين الدوليين وغير الدوليين، إضافة إلى التأثير القوي الذي تمارسه درجة المأسسة على سلوك الدول.[72]

وفي إطار تعزيز التعاون الدولي، تصبح المسألة الأساسية هي تهيئة الظروف الملائمة لتحقيق التعاون، وتعكس السياسة العالمية وفق هذا المنظور صورة نظام معقد من المساومات بين فاعلين متنوعين، وترفض النظرية فكرة أن العلاقات الدولية تقوم على لعبة محصلة صفر، حيث تُعتبر المصالح قابلة للتوفيق والمصالحة.[73]

تعيد الليبرالية المؤسساتية تعريف الأمن بمنظور أوسع يتجاوز القراءة الجغرافية/العسكرية التي تركز عليها الواقعية، فهي تُعلي من أهمية قضايا الثروة، الرفاه، البيئة، وتعتبر أن الأمن لا يقتصر على حماية الدولة من تهديدات الدول الأخرى، بل يشمل تهديدات فاعلين غير دوليين، ما يجعل الأمن مؤسسيًا، اقتصاديًا وديمقراطيًا أكثر منه عسكريًا.

---

[72] عمار بالة، *التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي و تداعياتها على الأمن القومي الجزائري: مالي نموذجا*. رسالة دكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، كلية الحقوق و العلوم السياسية،2018، ص 49.

[73] مرجع نفسه، ص 52.

في هذا السياق، يعرّف "أميتاف أشاريا" مفهوم الأمن التعاوني استنادًا إلى ثلاث ركائز أساسية تميّزه عن الأطر التقليدية، أولًا، يتضمن الأمن التعاوني قبول فكرة الشمولية من حيث المشاركة، وتوسيع الأجندة الأمنية لتشمل مصادر تهديد غير تقليدية كالفقر، التغير المناخي، والأوبئة، ثانيًا، يعتمد هذا المفهوم على الحوار بين الأطراف المختلفة كآلية رئيسية لحل النزاعات، عوضًا عن المواجهة أو فرض الحلول بالقوة، ثالثًا، يرى أن معظم قضايا الأمن في العصر الحديث لم تعد تتطلب تحركًا فرديًا من دولة واحدة، بل باتت تستلزم مقاربات تعاونية بين الدول من أجل مواجهتها بفعالية.[74]

2- المقترب المؤسساتي و سياسات الامن الطاقوي

يمكن تحليل العلاقات الطاقوية بين روسيا والاتحاد الأوروبي من خلال المنظور المؤسسي الليبرالي، حيث يشكّل كلا الطرفين عضوين فاعلين في منظمة الطاقة الدولية، ورغم التوترات التي شهدتها علاقاتهما، مثل أزمة الغاز الأوكرانية عام 2007، فقد ساهمت المنظمة في اقتراح حلول لتجاوز الأزمة، مما يبرز دور المؤسسات الدولية كفاعل محوري في ضمان الأمن الطاقوي العالمي، هذه المؤسسات تسعى لتحقيق استقرار إمدادات الطاقة وضمان استمراريتها، بما يلبي حاجات الدول ويحقق الاكتفاء الطاقوي، إلى جانب مساهمتها في إدارة الأزمات بين الدول المصدرة والمستهلكة للطاقة، بما يعزز فرص التعاون ويقلّص من احتمالات التصعيد أو المواجهة[75].

في ظل العولمة الاقتصادية، أصبح أمن الطاقة موضوعًا للتعاون الدولي أكثر منه مجالًا للصراع، حيث يفرض منطق العمل الجماعي ضرورة تنسيق الجهود لمواجهة التهديدات التي تطال تدفق الطاقة من الدول المنتجة إلى المستهلكة. من هذا المنطلق،

---

[74] Jean, jaque roch. Charles philippe, davide. Op.Cit.P.97.

[75] عوني، مالك. "العامل المراوح: جدلية تأثير الطاقة في مرحلة إعادة تشكيل النظام الدولي". *مجلة السياسة الدولية*، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، القاهرة، ع. 169، 2014، ص 4.

يُعد بناء شراكات طاقوية دولية أمرًا حتميًا لضمان مصالح الطرفين، سواء الدول المصدرة التي تعتمد على العائدات، أو المستوردة التي تحتاج إلى استقرار في الإمدادات. وفي هذا السياق، تعمل المؤسسات الدولية على ترسيخ العدالة في توزيع الموارد الطاقوية، وضمان استدامتها بيئيًا واقتصاديًا، كما تمثل "الوكالة الدولية للطاقة" (IEA) مثالًا حيًا على هذا العمل المؤسسي المشترك، من خلال سعيها لتحقيق استقرار الأسعار، ودعم الطاقات البديلة، وتوفير بيئة دولية تتسم بالتعاون لضمان أمن الطاقة على المدى الطويل.[76]

3- الاعتماد المتبادل

يرى أنصار التيار الليبرالي في العلاقات الدولية أن تشابك المصالح الاقتصادية والتجارية بين الدول يمثل عاملًا مهمًا في تقليص فرص اندلاع الحروب، إذ إن تعقّد شبكة الترابطات الاقتصادية يجعل أي صراع مسلح مكلفًا للجميع، فكلما زادت درجة الانخراط بين الفاعلين الدوليين في علاقات اقتصادية متبادلة، كلما أصبح من الصعب على أي طرف اللجوء إلى الحرب دون أن يُلحق الضرر بنفسه أيضًا، ويعتمد هذا الطرح على مفهوم "الاعتماد المتبادل" كما طوّره "روبرت كيوهان" و"جوزيف ناي" سنة 1977، والذي يفترض أن ازدياد الترابط الاقتصادي بين الوحدات الفاعلة في النظام الدولي يؤدي إلى خلق نوع من الردع غير المباشر، حيث يُفضَّل التعاون على الصراع، نظرًا لما تفرضه الحرب من تهديد مباشر لحالة الرفاه والمصالح المشتركة بين الأطراف.[77]

كما يرى الليبراليون أن فكرة "الاعتماد المتبادل" تمثل بديلًا فعّالًا لمفاهيم الأمن التقليدي، حيث إن ارتفاع درجة الترابط بين الدول يسهم في تعزيز التعاون ويُقلل من

---

[76] عوني، مالك. مرجع سابق، ص4.

[77] ايفانز، قراهام. جيفري، نوينهام، *قاموس بنغوين للعلاقات الدولية*، طبي، تر: مركز الخليج للأبحاث، ط.1، 2004، ص 27.

احتمالات النزاع، مما ينعكس إيجابًا على استقرار النظام الدولي. في المقابل، يرفض الواقعيون الجدد هذا الطرح، معتبرين أن الدول تسعى في النهاية للسيطرة وتقليل تبعيتها للآخرين، ويشير "كيوهان" و"ناي" إلى أن الاعتماد المتبادل لا يخلو من المخاطر.[78]

شهدت العلاقات الاقتصادية الدولية في السبعينيات تطورًا واضحًا وتداخلًا متزايدًا، ما أدّى إلى تراجع أهمية التحالفات الإستراتيجية الثنائية لصالح علاقات عابرة للحدود الوطنية، ومن هنا استبدلت الليبرالية العنقودية نموذج "كرات البلياردو" الواقعية؛ إذ لم يعد من الممكن فصل القرارات الداخلية عن التأثيرات الخارجية.[79]

مع هذه التحولات، عمد الليبراليون إلى دراسة أعمق لمفهوم الاعتماد المتبادل، وحددوا ثلاثة تحولات رئيسية في طبيعة العلاقات الدولية:

أولاً: تزايد درجة تبعية الدول بعضها لبعض في مجالات متنوعة، من السلع الاستهلاكية إلى الأمن.

ثانيًا: تراجع قدرة الدول على اتخاذ قرارات مستقلة في الاقتصاد العالمي.

ثالثًا: ازدياد هشاشة الدول كلما توغلت الاضطرابات والأحداث في مناطق أخرى، بفعل الترابط الاقتصادي المتعمق[80].

وبعيدًا عن تصور الواقعية التقليدية التي تفترض سعي الدول المستقل خلف مصالحها القومية مدفوعة بالشك ومبدأ المساعدة الذاتية، طرح "روبرت كيوهان" و"جوزيف ناي" مفهوم "الاعتماد المتبادل المركب Complex) " (Interdependenceليعكس واقعية جديدة تتسم بتشابك المصالح وتداخل الأدوات.

[78] نفس المرجع، ص 271.

[79] Jean, jaque roch. Charles philippe, davide.

[80] غريفيتس، مارثن.. اوكالاهان، تيري. "المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية". *مركز الخليج للأبحاث*، دبي، 2008.

وعلى ضوء ذلك، يُنظر الآن إلى السياسة الدولية على أنها شبكة متداخلة من العلاقات التجارية والاقتصادية التي تجعل الانسحاب أو التراجع عن الالتزامات خيارًا محفوفًا بالخسائر، وهذا يفضي إلى تنسيق الجهود ضد أي طرف يهدد مصالح الشبكة المشتركة، مما يدفع الدول إلى تبني الوسائل الدبلوماسية بدلاً من خيار المواجهة المسلحة.[81]

المطلب الثالث:مدرسة كوبنهاغن الأمنية

تُعد مدرسة كوبنهاجن للدراسات الأمنية تيارًا أكاديميًا بارزًا، تأسس وترسخ فكره مع نشر كتاب باري بوزان "الناس، الدول والخوف: مشكلة الأمن القومي في العلاقات الدولية" عام 1983، يتميز هذا المنظور الأكاديمي بتركيزه النوعي على الجوانب غير العسكرية للأمن، مما يمثل تحولًا منهجيًا عن المقاربات التقليدية التي كانت تهيمن على الدراسات الأمنية.[82]

1- الأمننة كمتغير جديد في الدراسات الأمنية:

تبرز مدرسة كوبنهاجن بمفهومها لـ "الأمننة (Securitization) "كإسهام محوري في تحليل القضايا الأمنية، مقدمة منظورًا بنائيًا يختلف عن المقاربات الواقعية التقليدية. تُعرف الأمننة بأنها عملية إضفاء طابع أمني على قضية معينة، حيث يُنظر إليها كتهديد وجودي يستدعي تدابير استثنائية، وقد طور "ويفر" هذا المفهوم ليصبح برنامجًا بحثيًا رائدًا، مؤكدًا أن الأمننة هي منح صفة أمنية لقضية لم تكن تُعتبر كذلك، وهو ما يرتبط بإدراك المجتمع للتهديدات والمخاطر، تستند هذه النظرية

[81] حمدوش، رياض. تطور مفهوم الأمن و الدراسات الأمنية في منظورات العلاقت الدولية. مداخلة ضمن: الملتقى الدولية"الجزائر و الأمن في المتوسط، واقع و أفاق"، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية، الجزائر،2008 ، ص 270.

[82] قوجيلي، أحمد. "الدراسات الأمنية النقدية- مقاربة جديدة لإعادة تعريف الأمن". *المركز العلمي للدراسات السياسية*، 2013، عمان، الأردن، ص 9.

إلى فكرتين أساسيتين: أولًا، اعتبار الأمن ممارسة تداولية تتجاوز الجوانب المادية للتهديد ليشمل العلاقات الاجتماعية القائمة على العداء، ثانيًا، اعتبار الأمن ممارسة خطابية، حيث يتم بناء التهديد من خلال الخطابات التي تتبناها الفواعل الأمنية والجمهور، ليصبح الأمن بذلك نتاجًا للخطابات المهيمنة التي تحدد طبيعة التهديدات[83].

في المقابل، تمثل عملية "نزع الأمننة (Desecuritization) "مسارًا معاكسًا يهدف إلى إخراج القضايا من الإطار الأمني وإعادتها إلى المجال السياسي الاعتيادي، يتم ذلك من خلال تغيير الخطاب السائد حول القضية وتقليل مستوى التهديد المصور منها، كما في حالة التعامل مع قضايا الهجرة كمسائل اقتصادية واجتماعية بدلًا من تهديدات أمنية[84].

تقدم الدراسة إطارًا مفاهيميًا حول أمن الطاقة، وتميز بين ثلاثة مستويات للتعامل مع القضايا: أولًا، القضية غير الأمنية التي لا تستدعي تدخل الدولة أو النقاش العام على المستوى الأمني، ثانيًا، تسييس القضية (Politicization) حيث يتم إدخالها ضمن نطاق السياسة العامة والتعامل معها وفقًا لآليات النظام السياسي، ثالثًا، الأمننة (Securitization) وهي أعلى مستويات التعامل، حيث يتم تصوير القضية كتهديد وجودي يستدعي إجراءات أمنية استثنائية وعاجلة[85].

ولكي تصبح القضية مؤمننة، وفقًا لمدرسة كوبنهاجن، فإنها تمر بمجموعة من المراحل:

• تحديد التهديد: يتم تعريف قضية ما أو فاعل معين على أنه يمثل تهديدًا وجوديًا لقيم أو مصالح أساسية.

[83] قوجيلي، أحمد.مرجع سابق، ص9.
[84] نفس المرجع،
[85] حمدوش، رياض. مرجع سابق.

• إلقاء الخطاب الأمني: تقوم الفواعل الأمنية (مثل القادة السياسيين، المؤسسات العسكرية، الخبراء الأمنيون) بإلقاء خطاب خاص يركز على طبيعة التهديد وخطورته وضرورة اتخاذ إجراءات استثنائية لمواجهته.

• قبول الجمهور للخطاب: يجب أن يتقبل الجمهور أو جزء كبير منه هذا الخطاب الأمني ويعتبر القضية بالفعل تهديدًا وجوديًا يستدعي استجابة أمنية.

• اتخاذ إجراءات استثنائية: بناءً على قبول الخطاب الأمني، يتم اتخاذ إجراءات غير تقليدية أو خارجة عن الإطار السياسي والقانوني العادي للتعامل مع التهديد[86].

هذه المراحل توضح كيف يتم بناء الأمننة كعملية اجتماعية وخطابية تؤدي إلى تحويل قضية عادية إلى مسألة أمنية عليا.

2- مركبات أمن الطاقة

توسع "بوزان" في مفهوم الأمن ليشمل أبعاده الاقتصادية، حيث اعتبر أن حاجيات الدولة والمجتمع، خاصة المتعلقة بالطاقة، تشكل محورًا رئيسيًا في بناء الرفاه الاجتماعي والمكانة الجيوسياسية للدولة، فالدول الصناعية الكبرى تعتمد بشكل أساسي على أمن الطاقة كجزء من أمنها القومي، لما له من علاقة مباشرة باستقرارها الاستراتيجي، وقد أشار "دومين كريفيه" إلى أن هذه الدول تنطلق من أمن الطاقة كأساس لتحليل أمنها القومي[87].

وفي السياق الجيوسياسي، يشكل أمن الطاقة أحد أبرز التحديات الإقليمية، خصوصًا في ظل عدم الاستقرار الذي تعرفه مناطق الإنتاج الحيوية، وقد تحوّلت الطاقة إلى عنصر محوري في العلاقات الدولية، لما لها من تأثير مباشر على مسارات

[86] قلعي، أمينة. "مدرة كوبنهاغن: الأمننة ودور فعل الخطاب في تحديد المسألة الأمنية". *المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و العلاقات الدولية*، ع 11، الجزائر، 2018، ص 210- 212.

[87] بن عنتر، عبد النور. البعد المتوسطي للأمن الجزائري. الجزائر، 2005.

الأمن العالمي. وأمام هذا الواقع، أعادت الدول المنتجة والمستهلكة للطاقة رسم استراتيجياتها الطاقوية.[88]

وعلى هذا الأساس، تسعى الدول المستهلكة لضمان استقرار الإمدادات بأسعار مناسبة، بينما تهدف الدول المنتجة إلى ضمان استمرارية الطلب، هذا التباين أدى ببعض الباحثين إلى الحديث عن صراع محتمل بين "أمن العرض" و"أمن الطلب"، في حين يرى آخرون أن التعاون والتفاهم هو الأساس في تأمين الطاقة عالميًا.

وفي حالة أوروبا، فإن اعتمادها على الغاز الروسي لم يكن خيارًا استراتيجيًا بقدر ما كان نتيجة لضرورات فرضها الواقع الجغرافي والاقتصادي، وأي خلل في منظومة أمن الطاقة الأوروبية ستكون له عواقب وخيمة يصعب تجاوزها.

المطلب الرابع:النظريات الجيوبوليتيكية

1- نظرية القوة البحرية لألفريد ماهان

تُبرز نظرية القوة البحرية لماهان أن السيطرة على البحار أساس للهيمنة العالمية، معتبرًا أن الموقع الجغرافي البحري والسواحل والموانئ أهم من المساحة البرية، يرى أن القوى البحرية تتفوق على البرية لقدرتها على حماية نفسها والتحكم بالتجارة، حدد ستة عناصر لتقييم قوة الدولة البحرية، منها الموقع البحري، شكل السواحل، الكثافة السكانية، والطابع التجاري والسلمي للدولة، كما يؤكد ضرورة امتلاك أساطيل وقواعد خارجية لتعزيز النفوذ وضمان الأمن الاستراتيجي. [89]

وقد تنبأ ماهان بأن القوى الكبرى، كأمريكا وبريطانيا واليابان، ستسعى للسيطرة على المحيطات والمواقع البحرية الحيوية، معتبراً أن روسيا – رغم موقعها القاري المنيع – تعاني من كونها كتلة أرضية محبوسة، مما يحد من حركتها ويجعلها تسعى نحو المياه

[88] قوجيلي، سيد أحمد. مرجع سابق.

[89] نصري، دياب خاطر. *الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا*. عمان، الأردن، الجنادرية للنشر والتوزيع، 2010 ، ص 57.

الدافئة، هذا ما يفسر سعي الاتحاد السوفياتي بعد الحرب العالمية الثانية للتمدد نحو دول ذات موانئ إستراتيجية مثل كوبا، مصر، واليمن، وخلص ماهان إلى ثلاث قناعات أساسية: أولها تفوق القوة البحرية في الصراع بين البر والبحر، ثانيها ضرورة تركيز الأسطول وعدم تشتيته، وثالثها أهمية الدفاع عن الخطوط البحرية كعنصر حاسم في الإستراتيجية الشاملة، ومع تطورات العصر، لم تعد هذه الازدواجية بين البر والبحر مطلقة، إذ أصبحت القوى الكبرى تمزج بين السيطرة البحرية والتغلغل القاري، كما فعل الاتحاد السوفياتي لاحقاً.[90]

تعكس الاستراتيجية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي في مجال الطاقة ملامح واضحة من نظرية القوة البحرية لألفريد ماهان، وإن بصيغة معاصرة لا تعتمد على السيطرة البحرية التقليدية، بل على أدوات نفوذ بديلة كموارد الطاقة، فكما رأى ماهان أن السيطرة على طرق التجارة البحرية تمنح الدول الكبرى قدرة على التأثير والهيمنة، استخدمت روسيا شبكة أنابيب الغاز، وعلى رأسها "نورد ستريم"، كوسيلة للتحكم في الإمدادات الحيوية لأوروبا، ما منحها نفوذًا استراتيجيًا يُشبه ما تمنحه القواعد البحرية للقوى التقليدية، وقد بنت روسيا علاقتها الطاقية مع أوروبا بشكل مركّز ومنهجي، مانحة الأولوية لبناء بنى تحتية قوية وتحالفات اقتصادية طويلة الأمد تجعل من الصعب على الاتحاد الأوروبي التخلص من الاعتماد عليها، تمامًا كما شدد ماهان على ضرورة تركيز القوة وعدم تشتيتها[91].

[90] دوغين، ألكسندر. *أسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي*. تر: عماد حاتم، لبنان، دار الكتاب للنشر ، 2004، ص 112.

[91] حسام الدين، جاد الرب. *الجغرافيا السياسية*. القاهرة، جمهورية مصر العربية، الدار المصرية اللبنانية، 2009، ص 2016.

في السياق ذاته، يظهر سعي روسيا إلى النفوذ في أسواق الطاقة العالمية كامتداد حديث لمفهوم "السعي إلى المياه الدافئة"، حيث لم يعد الهدف مجرد منفذ بحري، بل الوصول إلى "الدفء الاقتصادي" والتأثير في القرار السياسي الأوروبي عبر الطاقة. كما أن تحركات موسكو نحو الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لدعم نفوذها الطاقي توازي سعي ماهان لامتلاك قواعد خارجية تحمي مصالح الدولة الكبرى، بذلك، يمكن القول إن روسيا طبّقت مبادئ ماهان بطريقة غير تقليدية، مستخدمة الطاقة كسلاح جيوسياسي يوازي في تأثيره القوة البحرية، لتفرض وجودها ضمن معادلات التوازن الإقليمي والدولي.[92]

2- نظرية قلب العالم لهارفورد ماكندر

يُعدّ هالفورد ماكندر من أوائل المفكرين الجيوبوليتيكيين الذين قدّموا تصورًا شاملًا للعالم كوحدة سياسية قابلة للهيمنة، حيث حاول من خلال نظريته "قلب العالم " (Heartland)أن يحدد مفاتيح اللعبة السياسية الكبرى وآليات إدارتها. وقد شكّلت هذه النظرية، التي عرضها لأول مرة في مقاله الشهير "المحور الجغرافي في تعاليم التاريخ " (The Geographical Pivot of History)، أول محاولة لصياغة إطار نظري عام في الإستراتيجية الجيوبوليتيكية.[93]

واستنادًا إلى ذلك، اعتبر ماكندر أن القارات الثلاث تشكّل وحدة جغرافية مترابطة أطلق عليها تسمية "جزيرة العالم(World Island) "، وأكد أن من ينجح في السيطرة على هذه الجزيرة، سيتمكن من التحكم بالعالم أجمع. ويرى أن القوة البرية، لما تمتلكه من كثافة سكانية وموارد طبيعية، تملك من عناصر القوة ما يجعلها قادرة على تجاوز

[92] حسام الدين، جاد الرب. مرجع سابق، ص 2016.

[93] نصري، دياب خاطر. مرجع سبق ذكره، ص5.

القوة البحرية، لاسيما إذا أحكمت قبضتها على هوامش الجزيرة العالمية وقواعدها الساحلية.[94]

يشدد ماكندر على أن الوضع الجيوبوليتيكي الأمثل لأي قوة عالمية يكمن في الموقع المركزي، وهو مفهوم نسبي يتغير تبعًا للسياق الجغرافي، إلا أن الكتلة الأوراسية تحتل بحسبه المركز الحقيقي للعالم، ويتوسطها قلب الأرض(Heartland) ، الذي يمثّل مركز الثقل الجغرافي الأكثر قدرة على فرض السيطرة الكونية.

وقد وضع ماكندر تصورًا للمدى الجيوبوليتيكي العالمي من خلال نموذج الدوائر المتحدة المركز، حيث أطلق على المركز اسم "منطقة الارتكاز"، والتي عُرفت لاحقًا بـ"قلب الأرض"، وهو مصطلح سبق أن استعمله فيرچريف. ويمتد هذا التقسيم إلى ثلاث مستويات رئيسية:

1 قلب الأرض(Heartland)

يضم هذا القلب مساحة واسعة من الأحواض النهرية الداخلية المتجهة نحو القطب الشمالي في أوراسيا، وتشمل المنطقة الممتدة من نهر الفولغا غربًا إلى سيبيريا الشرقية شرقًا، ومن جبال الهملايا جنوبًا إلى منطقة القطب شمالًا. يصف ماكندر هذه المنطقة بأنها محاطة بثلاث سلاسل جبلية، فيما تحدّها من الجهة الرابعة المياه المتجمدة، مما يجعلها حصنًا طبيعيًا صعب الاختراق، ويمثل بذلك مجالًا آمنًا استراتيجيًا[95].

2 الهلال الداخلي(Inner Crescent)

وهو المنطقة التي تحيط بـ"قلب الأرض"، وتشمل أوروبا الواقعة غرب جبال الأورال، والشرق الأوسط بما فيه من آسيا جنوب غرب، باستثناء إيران، إضافة إلى شبه القارة الهندية، وجنوب شرق آسيا ومعظم أراضي الصين.

[94] حسام الدين جاد الرب. مرجع سبق ذكره، ص 208.

[95] نصري، دياب خاطر.ص 60.

يرى ماكندر أن هذه المنطقة أكثر تطورًا حضاريًا وكثافة سكانية، ما يجعلها مؤهلة لتشكيل مجال تنافسي حيوي مع قلب الأرض.[96]

3 الهلال الخارجي(Outer Crescent)

ويشمل القارات التي تقع خارج الكتلة القارية الأساسية لـ"جزيرة العالم"، مثل أمريكا الشمالية والجنوبية، أستراليا، إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، إضافة إلى الجزر البحرية الكبرى مثل بريطانيا واليابان.

وفي سنة 1943، أعاد ماكندر النظر في نظريته، واقترح وجود "قلب جنوبي" أقل أهمية نسبياً من الـHeartland، يشمل منطقة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، حيث تتبع مجموعة من الأنهار الكبرى مثل النيجر والكونغو والزمبيزي، وتُعدّ هذه الأنهار قابلة للملاحة لمسافات طويلة، وهو ما يمنح هذه المنطقة أهمية جغرافية واقتصادية محتملة.

وقد أشار إلى أوجه الشبه بين القلبين الشمالي والجنوبي من حيث الغطاء النباتي والغابات الكثيفة، وربط بينهما عبر ما سمّاه "جسر بلاد العرب"، الذي يمتد من نهر النيل غربًا إلى ما بعد الفرات شرقًا، ومن سفوح جبال طوروس شمالًا حتى خليج عدن جنوبًا.

تتميز هذه المنطقة بوجود ثلاثة طرق مائية رئيسية: نهر النيل، البحر الأحمر، ونهر الفرات مع الخليج العربي، بالإضافة إلى طرق برية تجعل منها نقطة وصل إستراتيجية بين القلبين.[97]

وانتهى ماكندر إلى مجموعة من الفرضيات الجوهرية يمكن تلخيصها كالتالي:

- ✔ من يحكم شرق أوروبا، يسيطر على قلب الأرض
- ✔ من يحكم قلب الأرض، يهيمن على جزيرة العالم.

[96] نفس المرجع، ص 60.

[97] زين، فريال. ليلى، مسقلجي. مرجع سابق.

✔ ومن يحكم جزيرة العالم، يسيطر على العالم.[98]

تُعدّ الإستراتيجية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي خلال الحرب الأوكرانية، خصوصًا في مجال الطاقة، امتدادًا عمليًا لرؤية هالفورد ماكندر في نظريته حول "قلب الأرض"، فروسيا، التي تشكّل النواة الجغرافية لـHeartland، تعاملت مع ملف الطاقة كأداة جيوسياسية حاسمة لتعزيز نفوذها على محيطها القريب، وخصوصًا الهلال الداخلي، الذي يضم أوروبا الغربية، انطلاقًا من مقولة ماكندر "من يحكم قلب الأرض يهيمن على جزيرة العالم"، سعت روسيا إلى توظيف موقعها الجغرافي ومواردها الطبيعية، ولا سيما الغاز، كسلاح إستراتيجي لتقويض وحدة الموقف الأوروبي، والضغط على صناع القرار عبر تهديد أمن الطاقة، ما منحها قدرة على التأثير السياسي تتجاوز قدراتها العسكرية المباشرة.[99]

3- نظرية المجال الحيوي

تُعد نظرية "المجال الحيوي" واحدة من أبرز النظريات الجغرافية السياسية المنبثقة عن المدرسة الألمانية في القرن التاسع عشر، تنظر هذه النظرية إلى الدولة ككائن حيّ ينمو ويتطور وفقًا لقوانين الطبيعة، فالدولة، من هذا المنظور، لا تُفهم فقط في إطار جغرافي ثابت بحدود واضحة ومحددة، بل تُعتبر كيانًا يتمدد ويتوسع بتوسّع مصالحه وأهدافه السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، بل وحتى الثقافية.[100]

ويختلف تطبيق هذه النظرية من دولة إلى أخرى حسب الوسائل والآليات المتاحة، لكن الهدف الرئيسي يبقى دائمًا هو: مدّ النفوذ والسيطرة على المناطق الحيوية.

---

[98] الهيتي، صبري فارس. *دراسة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكسن*. ص 213.

[99] صدوق، جمال. البعد الطاقوي في الاستراتيجية الروسية اتجاه اوكرانيا. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية،

[100] طالب، حفيظة. "نظرية المجال الحيوي كمحدد لسياسة روسيا الخارجية تجاه أوك ارنيا (فترة حكم الرئيس بوتين)". *المجلة الجزائرية للدراسات السياسية*، م. 10، ع. 1، بومرداس، 2023، ص 497.

وفي السياق الجيوبوليتيكي، فإن مفهوم "المجال الحيوي" يحمل في طياته دلالة استعمارية واضحة، حيث ارتبط تاريخيًا بالإمبراطوريات القديمة، ثم أعيد طرحه كمفهوم مركزي في كتابات الجغرافي الألماني فردريك راتزل (Friedrich Ratzel)، ليصبح لاحقًا أحد أبرز النظريات التي تبنتها الدول الاستعمارية الكبرى لتبرير توسيع نفوذها على حساب الدول الأضعف، في سبيل تحقيق مصالحها وتنفيذ أجنداتها الخارجية، دون اعتبار لحق الشعوب المستعمَرة في تقرير مصيره.[101]

يرتكز تصور راتزل على أن الدول كائنات حيّة تناضل من أجل البقاء، فهي تنمو وتعيد تشكيل نفسها باستمرار من خلال ترسيخ وجودها داخل مساحات جديدة، الدولة، حسب هذا المفهوم، مشروع غير مكتمل يتطور دائمًا ويتكيف مع محيطه، وبقاؤها مرهون بامتلاك "مجال حيوي" متجدد يدعم توسّعها الجغرافي.

ومن هذا المنظور، تصبح السيطرة على المجال الحيوي وسيلة لتعزيز النفوذ السياسي، والاقتصادي، والعسكري، خصوصًا في البيئات التي تعاني فيها بعض الجماعات من الإقصاء السياسي أو التهميش الاقتصادي من طرف الدولة المركزية.[102]

أسّس فريدريك راتزل مفهومه للمجال الحيوي على مزج بين البيولوجيا والجغرافيا، مع أخذ الظروف الأنثروبولوجية بعين الاعتبار، فقد اعتبر أن الدولة تشبه الكائن الحي،

[101] شالل ظاهر، سعدون. التطبيق العنصري لنظرية المجال الحيوي: دراسة في الجغرافيا السياسية. جملة البحوث الجغرافية، 2004.

[102] فرانسيس، حليم فريونيكا. جيوبوليتيك السياسة االخارجية الروسية "دراسة في أثر الجيوبوليتيك عالقة روسيا بدول الجوار. تم التصفح يوم: 2025/5/17.
الموقع: YYkIlB/ly.bit://h3

الذي يتكوّن وينمو من خلال أداء وظائف حيوية متكاملة، وهو ما ينعكس جغرافيًا في تمدد الدولة وتوسعها المكاني.[103]

استند راتزل في هذا التشبيه إلى نظرية داروين، والتي تؤكد أن القوانين التي تحكم التطور في الطبيعة تنطبق أيضًا على المجتمعات البشرية. هذه القوانين تتمثل أساسًا في مبدأ "النمو المستمر" و"البقاء للأقوى"، القائم على الصراع كآلية تطور. وعند إسقاط هذا المنظور على السياسة الدولية، فإن الدولة تصبح وحدة أنثروبولوجية تشبه الكائن الحي، تخوض غمار منافسة شرسة للبقاء داخل نظام دولي يشبه "غابة من الكائنات المتصارعة".[104]

وبناءً على ذلك، فإن المجال الحيوي لا يقتصر فقط على الجوار الجغرافي المباشر للدولة، بل قد يمتد إلى مناطق أبعد بكثير، تبعًا لطبيعة الأهداف والمصالح الإستراتيجية التي تسعى الدولة لتحقيقها، ومن هنا، فإن توسع الدولة ونموها لا يُقاس فقط بزيادة مساحتها الجغرافية، بل يشمل أيضًا اتساع نفوذها السياسي، وقوتها الاقتصادية، ومدى انتشار تأثيرها الأيديولوجي.[105]

4- النظرية الجيوبوليتيكية

ينطلق أنصار المدرسة الجيوبوليتيكية من رؤية تنتقد التوجه الروسي المفرط نحو الغرب، معتبرين أن هذا التوجه يتجاهل الأولويات الجغرافية والحضارية الحقيقية لروسيا، فحسب هذا التصور، فإن الاحتياجات الجيوسياسية الأساسية لروسيا تكمن في

---

[103] الجنابي، سامي. إيران ونظرية المجال الحيوي، 2019، تم التصفح يوم 2025/5/27 الموقع: https://bit.ly/3I0MWp8

[104] طالب، حفيظة. مرجع سابق، ص 497.

[105] حليم، فرانسيس، فريونيكا. جيوبوليتيك السياسة الخارجية الروسية "دراسة في أثر الجيوبوليتيك في علاقة روسيا بدول الجوار. 2019. تم التصفح يوم: 2025/4/18 الموقع: https://bit.ly/YYkIIB

الشرق والجنوب الأوراسي، حيث الجذور العميقة للهوية الحضارية السلافية، وحيث تمتلك روسيا مجالات أرحب للحركة والمناورة والتأثير[106].

يشدد أصحاب هذا الاتجاه على أن الحفاظ على الهوية السلافية، وضمان الطموح الأوراسي لروسيا، يمر عبر المساحات البرية الشاسعة، وليس من خلال الارتهان إلى الفضاء الغربي الأطلسي، كما يرون أن الوصول إلى "المياه الدافئة" الهدف الجيوسياسي التقليدي لروسيا يتطلب التمسك بأوكرانيا باعتبارها نقطة ارتكاز جيوبوليتيكية لا يمكن التفريط بها، ويستدلون على ذلك بالصراع المزمن بين الشرق والغرب على هذه المنطقة، نظرًا لموقعها المحوري في قلب التوازن الجغرافي الأوروبي الآسيوي.

وتعكس هذه الرؤية اقتناعًا بأن نفوذ روسيا في القارة الآسيوية يتسم بفاعلية واستقلالية أكبر من نفوذها في أوروبا، التي غالبًا ما تعامل روسيا فيها كطرف تابع أو دخيل. وقد عبّر عن هذا المعنى أحد المفكرين الروس بالقول: "في أوروبا نحبس أنفسنا طفيليين، أما في آسيا فنستطيع أن نمشي كالأسياد".[107]

[106]Sakawa , Richard, *russian politics and society*, london&new York: routledge taylor&francis group, fourth edition, 2008, p, 378 .

[107] sakawa , Richard, ibid.

الفصل الثاني

أدوات وتداعيات تنفيذ الإستراتيجية الروسية للطاقة تجاه الاتحاد الأوروبي خلال الحرب الأوكرانية

الفصل الثاني: أدوات و تداعيات تنفيذ الإستراتيجية الروسية اتجاه الاتحاد الأوروبي خلال الحرب الأوكرانية

أصبحت الصراعات الدولية اليوم أكثر تعقيدًا، تعتمد على أدوات سياسية واقتصادية وإعلامية بجانب العسكرية، روسيا برزت كقوة تسعى لإعادة تشكيل النظام الدولي، خاصة في أوروبا، مستخدمة طاقة الغاز كأداة ضغط في حربها مع أوكرانيا، هذا الصراع لم يكن مجرد مواجهة عسكرية بل معركة استراتيجية أثرت على العلاقات الدولية والاستقرار في أوروبا.

المبحث الأول: ملامح السياسة الطاقوية الروسية

المطلب الأول: هيكلية صادرات الطاقة الروسية و دورها في الاقتصاد الروسي

يُعد قطاع الطاقة الركيزة الأساسية للاقتصاد الروسي، حيث يمثل ثلثي صادراته إلى الخارج، بالإضافة إلى مساهمة مصادر أخرى، وتتصدر روسيا دول العالم من حيث احتياطات الغاز الطبيعي، إذ تستحوذ على ما يقارب 39% من الاحتياطي العالمي بكمية تقدر بنحو 38 تريليون متر مكعب، وفي عام 2020، بلغ إنتاجها من الغاز الطبيعي حوالي 19% من الإنتاج العالمي، وصدرت منه 238.4 مليون متر مكعب، مما جعلها أكبر منتج ومصدر للغاز الطبيعي عالميًا.[108]

علاوة على ذلك، تمتلك روسيا سابع أكبر احتياطي للنفط في العالم، حيث يمثل احتياطها حوالي 12% من الاحتياطي العالمي، وفي عام 2019، بلغ إنتاج النفط الروسي ما يقارب 12.4% من الإنتاج العالمي، ووصلت صادراتها إلى 7.301 مليون برميل يوميًا، وفي العام نفسه، أصبحت روسيا أكبر منتج للنفط بعد أن خفضت

[108] توفيق، غفران عبد الكريم. "الأزمة الأوكرانية و نداعياتها على أمن الطاقة الروسي– الأوروبي". *مجلة كلية الحقوق و العلوم السياسية*، الجامعة العراقية، العراق، 2023، ص 3.

المملكة العربية السعودية إنتاجها في ظل سياسة أوبك الخاصة بخفض الإنتاج عقب الأزمة المالية العالمية.[109]

الجدول 01: يبين الواقع الطاقوي لروسيا الاتحادية

1-النفط	2019	النسبة من العالمي %
الاحتياطي	106 مليار برميل	6.1
الانتاج	11 مليون برميل يوميا	12
2- الغاز	2019	النسبة من العالمي %
الاحتياطي	38 تريليون متر مكعب	19.8
الانتاج	669 مليار متر مكعب	17.3

Source: US Energy Information Administration (EIA),country analysis,france,2019,p15.

1- تموضع الموارد الطاقوية الروسية

تُعد روسيا من أكبر الدول من حيث الاحتياطات الطاقوية، ويُشكّل الغاز الطبيعي العنصر المحوري في سياستها الطاقوية، فعلى الرغم من احتياطات روسيا الضخمة من النفط، إلا أن استخراج النفط الروسي يواجه صعوبات تقنية وبيئية وارتفاعًا في التكاليف مقارنةً بنفط دول الخليج، أما الفحم، فلا يحظى بنفس الأهمية في سوق الطاقة العالمية لأسباب بيئية.[110]

يُعد إقليم سيبيريا الغربية (West Siberia) الأغنى من حيث إنتاج النفط، إذ ينتج حوالي 6.4 مليون برميل يوميًا، أي ما يقارب ثلثي الإنتاج النفطي الروسي، ورغم أن احتياطاته ضخمة، إلا أن كلفة استخراجها مرتفعة بسبب الظروف الجيولوجية والمناخية

[109] توفيق، غفران عبد الكريم. مرجع سابق.ص 3.

[110] Yavid Reviron Liubou, *les relation energy etiquesenter l union europene al Russia*, devendance or independence< paris: L harmattan, 2008, p.41

الصعبة، ويضم هذا الإقليم أهم حقلين نفطيين: بريوبسكوي الشمالي (Priobskoye North)وساموتلور (Samotlor) اللذين يساهمان بحوالي 20% من إنتاج الإقليم.

يأتي في المرتبة الثانية إقليم الفولغا–الأورال(Volga–Urals) ، والذي كان يُعد سابقًا أكبر منطقة احتياطي نفطي في عهد الاتحاد السوفييتي حتى عام 1970، ولا يزال يُتوقع أن يستمر في الإنتاج حتى عام 2030، حسب شركة Wood Mackenzieويُسهم هذا الإقليم بحوالي 20% من الصادرات النفطية الروسية، وبذلك يتبين أن الجزء الأكبر من الإنتاج يتم في الأقاليم الباردة وشبه المتجمدة، مما يجعل كلفة الإنتاج مرتفعة.[111]

2- هيمنة الدولة على القطاع الطاقوي الروسي

تمكنت الحكومة الروسية من فرض سيطرتها شبه الكاملة على القطاع الطاقوي، سواء من حيث الإنتاج أو التسعير المحلي والدولي، وتُعزى هذه السيطرة إلى أهمية القطاع في الاقتصاد الوطني، سواء من حيث العوائد المالية الضخمة التي يوفرها أو من حيث تأثيره المباشر على حياة المواطن الروسي، الذي يعتمد بشدة على الطاقة لمواجهة المناخ القاسي، حيث يُستهلك كميات كبيرة من الطاقة تتجاوز قدرته الشرائية دون دعم حكومي.[112]

تشير إحصائيات عام 2020 إلى أن الاستهلاك المحلي من النفط بلغ حوالي 4.937 مليون برميل يوميًا، أي ما يمثل 29% من إجمالي الإنتاج الروسي، أما استهلاك الغاز الطبيعي، فقد بلغ 524.9 مليار متر مكعب، ما يعادل 36.6% من الإنتاج المحلي، وهي نسبة مرتفعة تعكس الاعتماد الداخلي الكبير على هذه الموارد.

---

[111] الساماراني، محمد سالم. إستراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية، الطبعة الأولى، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، الأردن، 2018.

[112] الشيخ، نورهان. "العلاقة مع روسيا. .بين الاحتواء والصرا"، *مجلة السياسة الدولية*، ع.215، 2019، ص 115.

وقد عملت القيادة الروسية منذ تولي فلاديمير بوتين السلطة عام 2000 على تعزيز دور الدولة في قطاع الطاقة، باعتباره أداة إستراتيجية لتحسين الوضع الداخلي واستعادة النفوذ الدولي المفقود، وصرّح بوتين بأن روسيا لن تستعيد قوتها ما دامت تعتمد على المساعدات الخارجية، مؤكدًا أن ثرواتها الطبيعية كفيلة بإخراجها من أزماتها.

ورغم استمرارية بعض سياسات الخصخصة، فإن التوجه العام اتجه نحو إحكام قبضة الدولة على الشركات الكبرى في قطاع الطاقة، وقد تم تفكيك شركة "يوكوس" النفطية العملاقة، وبيع وحدتها الأهم "يوغانسك نفط غاز" إلى شركة "روسنفت" الحكومية، كما تم التضييق على شركة BP–TNK الروسية البريطانية، في سياق دعم احتكار الشركات الحكومية للقطاع.[113]

3- الشركات الطاقوية الروسية: من الاستثمارات الأجنبية إلى أدوات السيادة

نشأت الشركات الطاقوية الكبرى في سياق الثورة الصناعية، عندما برزت الاستثمارات الأجنبية، خصوصًا من بريطانيا، التي كانت رائدة في قطاع الطاقة حتى الحرب العالمية الثانية، قبل أن تحتل الولايات المتحدة موقع الصدارة، وكان يُطلق على هذه الشركات اسم "الشقيقات السبع "(The Seven Sisters) أو "السبع الكبار "(The Seven Majors)، وهي شركات متعددة الجنسيات كانت تمثل الذراع الاقتصادية للدول الكبرى وتُسهم أحيانًا في التدخل السياسي في الدول المضيفة.[114]

أما في روسيا، فهناك حقيقة تاريخية مهمة غالبًا ما تُغفل، وهي أن أول بئر نفط في العالم تم حفره في الإمبراطورية الروسية (الاتحاد السوفييتي لاحقًا)، وكان ذلك في

---

[113] الشيخ، نورهان. مرجع سابق، ص 115.

[114] سوزي، رشاد. **"أمن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي". *مجلة السياسة و الإقتصاد*، جامعة 6 أكتوبر، الجزائر، م. 14، ع.13، 2022.**

تم التصفح في:2025/5/2.

الموقع: https://jocu.journals.ekb.eg/article_212829.html

إطار سعي روسيا لتأمين مصادر دخل جديدة، ما سمح لمستثمرين أوروبيين – كروبرت نوبل – بالحصول على امتيازات مربحة.

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، اتجهت روسيا إلى استغلال مواردها الطبيعية لتعزيز مصالحها الوطنية وأمنها القومي، وكان أبرز مظاهر هذا التوجه هو شركة "غازبروم"[115].

* "غازبروم": شركة طاقوية بأدوار سياسية

تُعد "غازبروم" من أبرز أدوات روسيا الاستراتيجية في الداخل والخارج، ويُطلق عليها بعض الخبراء لقب "وزارة الخارجية الروسية في القرن 21"، تأسست رسميًا عام 1995 بأمر من الرئيس بوريس يلتسن، إلا أنها كانت قائمة منذ عام 1989 كخليفة لـ"وزارة صناعة الغاز في الاتحاد السوفييتي."

مع تولي بوتين الحكم، ارتفعت حصة الدولة في الشركة، ما عزّز هيمنتها على قطاع الغاز. وتسيطر غازبروم على:

- **60**%من احتياطات الغاز الروسي.
- **84.7**%إلى 90% من الإنتاج الوطني.
- حوالي 25% من الاحتياطي العالمي.

كما ساهمت بنسبة 10.6% من الناتج القومي الروسي عام 2006، و20% من ميزانية الدولة عام 2008، بحسب الرئيس الروسي السابق ديمتري ميدفيديف.

بلغ إنتاج غازبروم ذروته خلال أعوام 2004–2006، قبل أن يتراجع بسبب الأزمة المالية العالمية، ففي عام 2014، بلغ الإنتاج 443.9 مليار متر مكعب، ما يمثل 69% من الإنتاج الروسي للغاز.[116]

---

[115] نويوة، لخضر. نسيمة، طويل. "الأمن الطاقوي الروسي مقاربة جيو اقتصادية". *مجلة العلوم القانونية والسياسية*، جامعة الوادي، م.10، ع.1، الجزائر، 2019.

خلال الفترة الممتدة من 2001 إلى 2013، طورت غازبروم عدة حقول ضخمة مثل: زابوليارين، بوفانينكوفسكوي، فينجايخينسكوي، يوزنو–روسكي، وغيرها، بإنتاج سنوي تجاوز 350 مليار متر مكعب.

وابتداءً من عام 2004، تم تأميم الشركة عمليًا، إذ سيطرت النخبة الحاكمة على مجلس إدارتها، مما جعل العلاقة بين الكرملين وغازبروم تتسم بالتعقيد والتغير المستمر حسب المصالح السياسية.

وباتت غازبروم تبيع الغاز بأسعار رمزية محليًا لدعم الاقتصاد والمستهلك الروسي، كما ساهمت بتوفير العملة الصعبة من خلال التصدير، مع توسع نشاطها في قطاعات غير طاقوية، وهكذا أصبحت أداة فعالة لتحقيق أهداف الدولة، سواء الاقتصادية أو السياسية، غير لي العناوين بصيغة أخرى.[117]

4- صادرات روسيا من النفط

في عهد الرئيس بوتين، شهدت روسيا تعزيزًا وتنمية لصادراتها من الطاقة إلى مختلف أنحاء العالم، وتعتبر الدول الأوروبية في مقدمة المستوردين، حيث تستحوذ على الحصة الأكبر من النفط والغاز الروسي، تساهم روسيا بتغطية 27% من احتياجات أوروبا النفطية، وتعد ألمانيا تحديدًا أكبر مستورد للنفط والغاز الطبيعي من روسيا، بالإضافة إلى دول شرق أوروبا، تاريخيًا، كان الاتحاد السوفيتي يزود دول أوروبا الشرقية بأكثر من ثلثي استهلاكها النفطي و80% من وارداتها بأسعار أقل بكثير من الأسعار العالمية، ولا تزال هذه الدول تعتمد بشكل كبير على روسيا في تلبية احتياجاتها من النفط والغاز.[118]

[117] Rosmer, Kevin, *GAZPROM And the Russian state, the question is not whether, Energy and politics are connected but hos?*, London. 2006. P- 9.

[118] الشيخ، نورهان. مرجع سابق، ص 12.

في عام 2016، تجاوزت صادرات روسيا 7 ملايين برميل يوميًا، منها حوالي 5.3 مليون برميل من النفط الخام والباقي منتجات وسوائل بترولية أخرى، وقد اتجه الجزء الأكبر من هذه الصادرات، بنسبة 70% من إجمالي صادرات الطاقة الروسية، نحو الدول الأوروبية، وعلى رأسها هولندا وألمانيا وبولندا وبيلاروسيا، وفي نفس العام، شكلت عائدات النفط والغاز الطبيعي حوالي 36% من إجمالي إيرادات الميزانية الاتحادية الروسية.[119]

تظهر المؤشرات بوضوح مدى اعتماد أوروبا الكبير على إمدادات النفط الروسية، حيث استوردت الدول الأوروبية الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) أكثر من ثلث وارداتها من النفط الخام من روسيا في عام 2016، خاصة دول أوروبا الشرقية.[120]

الشكل 01: صادرات روسيا من النفط 2016

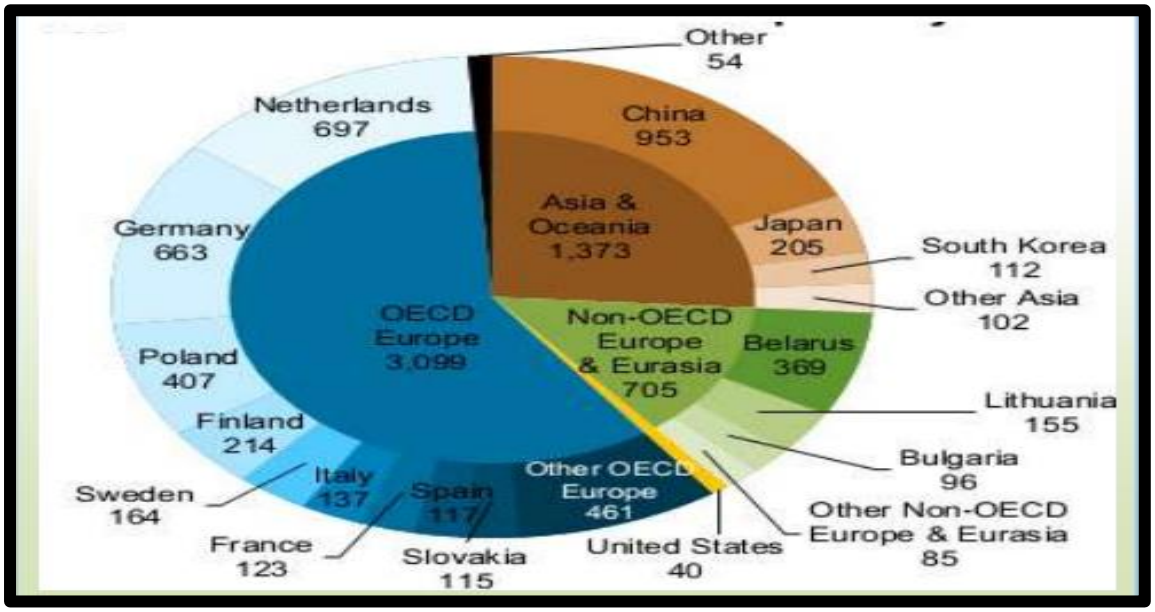

Source: U.S. Energy Information Administration (13-10-2017), based on Russian export statistics and partner country import statistics, Global Trade .Tracker. p. 11

[119] U.S. *Energy informayion administration*, op.cit, 2017, p.01.

[120] Ibid,p.11.

5- صادرات روسيا من الغاز الطبيعي:

تسعى روسيا في إستراتيجيتها للطاقة إلى زيادة وتنويع حجم صادراتها من الغاز الطبيعي لتشمل أسواقًا عالمية متنوعة، تشمل أوروبا وآسيا وحتى الأمريكتين، نظرًا للأهمية الكبيرة لعائدات الغاز في دعم اقتصادها، وتعتبر السوق الأوروبية الوجهة الرئيسية للغاز الروسي، حيث تزود روسيا هذه السوق بأكثر من 50% من احتياجاتها من الغاز، وتعد ألمانيا أهم الدول المستوردة، حيث تعتبر روسيا أكبر مزود لها بالنفط والغاز الطبيعي، بالإضافة إلى دول شرق أوروبا[121].

في عام 2013، كان ثلث الغاز الطبيعي المستهلك في الاتحاد الأوروبي مستوردًا (بصافي الواردات)، وكان 41% من هذا الاستيراد مصدره روسيا، وقد شكلت واردات الاتحاد الأوروبي من الغاز الروسي حوالي 27% من إجمالي استهلاك الطاقة في الاتحاد الأوروبي في عام 2013، ومع ذلك، تجاوزت واردات الغاز الطبيعي من روسيا المتوسط في ذلك العام، حيث زودت روسيا الاتحاد الأوروبي بما يتراوح بين 20 و 25% من استهلاكه على مدى العقد السابق[122].

في عام 2016، صدرت روسيا ما يقرب من 90% من إنتاجها من الغاز الطبيعي، أي حوالي 7.5 تريليون قدم مكعب، وتم تسليمها إلى العملاء في أوروبا عبر خطوط الأنابيب، وكانت ألمانيا وتركيا وإيطاليا وبيلاروسيا والمملكة المتحدة أكبر المستوردين للغاز الطبيعي الروسي[123].

في عام 2015، شكلت عائدات صادرات الغاز الطبيعي حوالي 13% من إجمالي صادرات روسيا، وهي نسبة أقل من عائدات صادرات النفط الخام والسوائل الأخرى.

---

[121] الشيخ، نورهان. مرجع سابق، ص 12.

[122] إف، ستيفن لارابي و آخرون. *روسيا و الغرب بعد الأزمة الأوكرانية-أوجه الضعف الأوروبية جراء الضغوط الروسية*. الولايات المتحدة الأمريكية، ط 1، 2017، ص 33.

[123] U.S. *Energy informayion administration*, op.cit, 2017, p.01.

ولا تزال روسيا تعتمد على أوروبا كسوق رئيسي لغازها الطبيعي، وبالمثل، تعتمد أوروبا على روسيا في تلبية احتياجاتها من الغاز الطبيعي، ففي عامي 2015 و 2016، استوردت الدول الأوروبية الأعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) حوالي ثلث الغاز الطبيعي المستهلك لديها من روسيا، بالإضافة إلى ذلك، تعتمد بعض الدول الأوروبية بشكل كبير على الغاز الروسي، مثل فنلندا ودول البلطيق والكثير من دول جنوب شرق أوروبا، التي تستقبل تقريبًا كامل احتياجاتها من الغاز الطبيعي من روسيا[124].

الشكل02: صادرات رويا من الغاز الطبيعي 2016

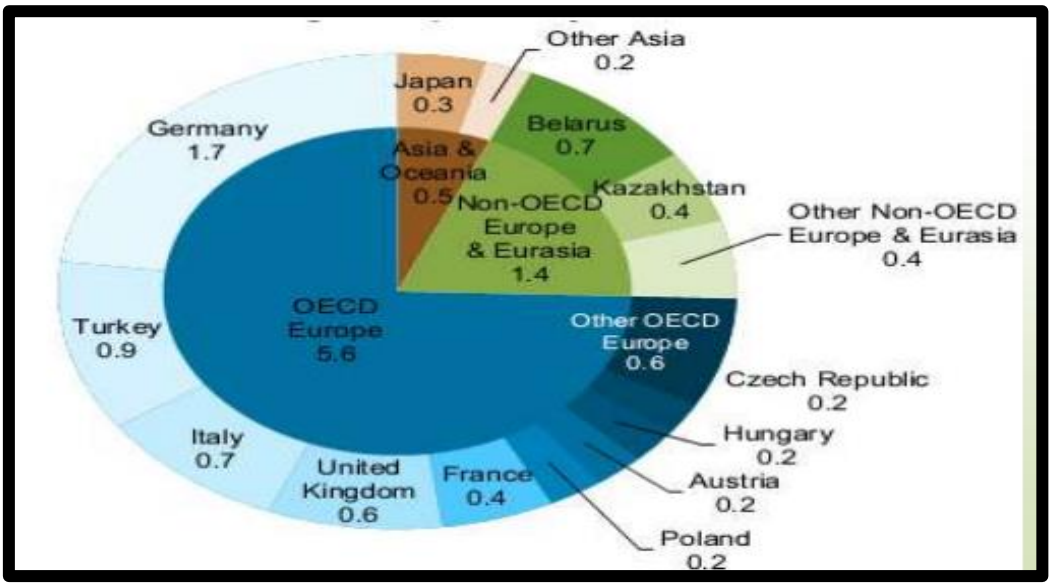

Source: U.S. Energy Information Administration, Op. Cit, (31-10-2017), p.21, based on Russian export statistics and partner country import statistics, Global Trade Tracker

6- صادرات روسيا من الفحم

شهدت صادرات روسيا من الفحم نموًا مطردًا منذ أواخر التسعينيات، وتزايد هذا النمو بشكل ملحوظ في السنوات القليلة الماضية، خاصةً مع زيادة الصادرات إلى الأسواق الآسيوية، ففي عام 2016، وجهت روسيا 47% من إجمالي صادراتها من الفحم إلى آسيا (كما هو موضح في الشكل 08)، وقد تضاعفت صادرات روسيا

[124] U.S. *Energy informayion administration*, op.cit, 2017, p.01.

الإجمالية من الفحم تقريبًا خلال العقد الماضي، ومن المتوقع أن يستمر هذا النمو في المستقبل.[125]

الشكل 03،: صادرات الفحم الروسي 2016

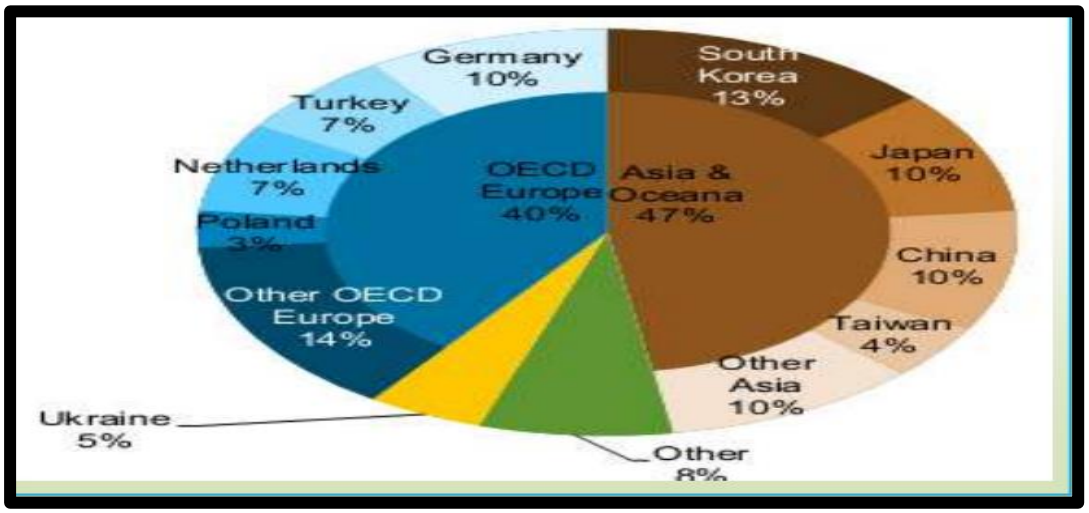

Source: U.S. Energy Information Administration, Op. Cit, (31-10-2017), p 28, based
on Russian export statistics and partner country import statistics, Global Trade Tracke

7- دور الطاقة في الاقتصاد الروسي

- دور النفط والغاز الطبيعي في الاقتصاد الروسي

يُعَدّ النفط والغاز الطبيعي العمود الفقري للاقتصاد الروسي، إذ يمثلان المصدر الأساسي للإيرادات الحكومية وأداة استراتيجية لدفع النمو الاقتصادي وتعزيز النفوذ الجيوسياسي لموسكو، يسهم قطاع الطاقة بشكل كبير في تمويل الميزانية، دعم مشاريع التنمية، وتحفيز التجارة الدولية، ولا يقتصر دوره على الإيرادات المباشرة فقط، بل يمتد أثره إلى قطاعات حيوية أخرى، مثل البنية التحتية والصناعات المرتبطة بالطاقة[126].

1.المساهمة الاقتصادية للنفط والغاز الطبيعي

[125] عرفة، خديجة. مرجع سابق، ص 175.

[126] بوناب، خولة. دور الطاقة في رسم إستراتيجية روسيا اتجاه بيئتها الإقليمية. 2000 ، ص 211.

الإيرادات الحكومية والعملات الصعبة: يساهم قطاع النفط والغاز بما يقارب 50 إلى 60% من إجمالي إيرادات الميزانية الروسية، مما يجعله المصدر الرئيسي لتمويل الإنفاق الحكومي، تُوجّه هذه العائدات لتمويل البرامج الاجتماعية مثل التعليم والصحة، بالإضافة إلى تحسين الخدمات العامة، كما مكّن الاعتماد على صادرات الطاقة الحكومة الروسية من تأمين العملات الصعبة، ما ساهم في دعم استقرار الروبل وزيادة احتياطاتها النقدية الأجنبية..

دعم الاستقرار الاقتصادي: يلعب قطاع الطاقة دورًا محوريًا في ضمان استقرار الاقتصاد الروسي، كونه مصدرًا ثابتًا للإيرادات، وقد أنشأت روسيا صناديق سيادية، أبرزها "صندوق الثروة الوطني الروسي"، لمواجهة تقلبات أسعار النفط. ساعدت هذه الصناديق في تقوية مرونة الاقتصاد الروسي أمام الأزمات، خاصة بعد العقوبات الغربية عقب أزمة أوكرانيا عام 2014، ما عزز مناعته أمام التحديات الدولية.[127]

2.التأثير الاقتصادي على القطاعات الأخرى دعم التنمية الاقتصادية: استُخدمت عائدات النفط والغاز في تمويل مشاريع ضخمة للبنية التحتية، من شبكات الطرق والسكك الحديدية إلى الموانئ والمطارات، مما ساهم في تحسين وسائل النقل داخليًا وزيادة كفاءة التجارة الدولية، هذه الاستثمارات حسّنت بيئة الأعمال المحلية وجذبت المزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة.[128]

تعزيز الصناعات المرتبطة بالطاقة: أدى نمو قطاع النفط والغاز إلى تنشيط الصناعات المرتبطة به، كصناعات البتروكيماويات وتكرير النفط، وتُستخدم مشتقات النفط والغاز في إنتاج البلاستيك، الأسمدة، والمواد الكيميائية، مما يعزز من قدرة روسيا التصديرية ويوفّر فرص عمل جديدة، كما ساهم تطوير محطات الغاز الطبيعي

[127] بن غربي، أحمد. *"الطاقة محور الصراع و التوازف الدوليين ،الدروس المستقاة من الحرب الروسية الأوكرانية*. 2023، التصفح يوم: 2025/4/82، الموقع، https://www.arabicpost.net/opini

[128] مرجع نفسه.

المسال ومصافي النفط في تعزيز القدرة الإنتاجية والتنافسية الروسية في الأسواق العالمية[129].

التأثير على التجارة الخارجية: تُعد صادرات النفط والغاز الركيزة الأساسية للتجارة الخارجية الروسية، حيث تمثل نحو 60% من إجمالي الصادرات، وتعتمد الدول الأوروبية بدرجة كبيرة على هذه الموارد لتلبية احتياجاتها من الطاقة، مما يمنح روسيا نفوذًا اقتصاديًا وجيوسياسيًا واسعًا في العلاقات التجارية.

في الوقت نفسه، توسعت روسيا نحو الأسواق الآسيوية، لا سيما الصين والهند، باعتبارهما أبرز مستوردي الطاقة الروسية، ويُجسّد مشروع "قوة سيبيريا" هذا التوجه الاستراتيجي، إذ يوفّر خط أنابيب مباشر لنقل الغاز إلى الصين، مما يسمح بتنويع الأسواق وتقليل الاعتماد على السوق الأوروبية .

يتضح أن قطاع النفط والغاز لا يُعد مجرد مصدر لإيرادات الدولة، بل يشكّل ركيزة إستراتيجية تمكّن روسيا من تمويل ميزانيتها، دعم استقرارها الاقتصادي، وتوسيع نفوذها الجيوسياسي، كما أن تأثيره يتجاوز ذلك ليشمل تطوير البنية التحتية، تعزيز الصناعات الطاقوية، ودعم التجارة الدولية، ويُعدّ تنويع الأسواق بين أوروبا وآسيا خطوة محورية لضمان استدامة هذا القطاع الحيوي في ظل التحديات السياسية والاقتصادية المعاصرة.[130]

[129] قناة الحرة، "روسيا تقطع الغاز كميا عف أوروبا. ما ـي بدائ‍ث القارة العجوز ؟:. " ، تم التصفح يوم: 2025/6//17، الموقع: https://www.allhurra.com/ukrainewar/

[130] قناة الحرة، مرجع سابق.

المطلب الثاني: آليات تنفيذ الإستراتيجية الروسية و توظيف الطاقة في الضغط السياسي

تعتبر أوروبا سوقًا استراتيجيًا حيويًا لروسيا في قطاع الطاقة، خاصة فيما يتعلق بالغاز الطبيعي والنفط، وقد استخدمت روسيا عدة أدوات و آليات في تعاملاتها مع الدول الأوروبية و التي تمثلت في:

1.العقود طويلة الأجل: تاريخيًا، اعتمدت روسيا بشكل كبير على العقود طويلة الأجل لتوريد الغاز الطبيعي إلى دول أوروبية عديدة مثل ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وغيرها، هذه العقود ضمنت لروسيا سوقًا مستقرًا وذا عائد كبير، بينما ضمنت للدول الأوروبية إمدادات طاقة يمكن الاعتماد عليها لتلبية احتياجاتها الصناعية والمنزلية. هذه العقود خلقت درجة من الاعتماد المتبادل، حيث أصبحت أوروبا مستهلكًا رئيسيًا للطاقة الروسية، وأصبحت روسيا موردًا أساسيًا للسوق الأوروبية[131].

2.مشاريع خطوط الأنابيب الدولية: مشاريع خطوط الأنابيب مثل "نورد ستريم 1" (الذي تم تعطيله لاحقًا) و"نورد ستريم 2" (الذي لم يبدأ تشغيله بالكامل) وخطوط الأنابيب التي تمر عبر أوكرانيا وبيلاروسيا، كانت وما زالت أدوات رئيسية لروسيا في توصيل الغاز إلى أوروبا. هذه البنية التحتية عززت من هيمنة روسيا كمورد رئيسي للغاز إلى القارة الأوروبية ومنحتها نفوذًا لوجستيًا كبيرًا. مشروع "نورد ستريم 2" تحديدًا كان يهدف إلى تعزيز هذا الدور وتجاوز بعض الدول التي كانت تعتبر وسيطة في نقل الغاز الروسي.

كما أن روسيا تكرس سيطرتها واحتكارها لشبكة نقل الطاقة لعدم مصادقتها على معاهدة ميثاق الطاقة(Energy Charter Treaty) ، حيث إنها وقعت على المعاهدة في عام 1994، إلا أنها ترفض التصديق عليها. وتعني المعاهدة بإيجاد قواعد متعددة

[131] عبد الحسين، هدى." أمن الطاقة في السياسة الروسية". *مجلة الدراسات الإستراتيجية*، جامعة الموصل، الموصل، 2022، ص 110 .

الأطراف للتعاون في مجال الطاقة، وتدعي روسيا أنها ترفض التصديق لأن المعاهدة لا تتوافق مع المصالح الروسية. وفي حال التصديق عليها فإن المعاهدة سوف تسمح للشركات الأجنبية بالدخول لخطوط نقل النفط والغاز، وهو ما سيدمر احتكار الدولة لهذا القطاع(3)، بحيث لا يمكن لدول آسيا الوسطى الدخول لشبكة خطوط نقل الطاقة الروسية في المنطقة وزاد من تبعية تلك الدول لروسيا. وذلك في عام 2007.[132]

الخريطة 05: خطوط انابيب النفط و الغازالطبيعي الرئيسية في روسيا الشرقية

Source: U.S. Energy Information Administration, Op. Cit, (31-10- 2017), p. 12

مشروع "السيل الشمالي" (Nord Stream) يُعدّ من أبرز المشاريع الاستراتيجية لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا، حيث يربط بين مدينة فيبورغ في روسيا ومدينة غرايفسفالد في ألمانيا عبر قاع بحر البلطيق، بطول يفوق 1200 كيلومتر، يهدف هذا الخط إلى تزويد عدة دول أوروبية، من بينها ألمانيا، بريطانيا، هولندا، فرنسا، والدنمارك، بالغاز الطبيعي، مما يمنح روسيا وسيلة فعّالة لتعزيز نفوذها الطاقوي في

[132] خلف العزاوي، سعاد. " المؤلف". *مجلة العلوم السياسية*، جامعة بغداد، بغداد، 2020، ص 65.

أوروبا. تمتلك شركة "غازبروم" الروسية الحصة الأكبر في المشروع بنسبة 51%، بينما تشارك الشركات الألمانية "Wintershall Holding" و"E.ON Ruhrgas" بنسبة 20% لكل منهما، إلى جانب الشركة الهولندية "Gasunie" بنسبة 9%. بدأ تشغيل الخط سنة 2011، وتصل كمية الغاز التي يضخها سنويًا إلى نحو 1.9 تريليون قدم مكعب، ما يجعله ركيزة محورية في أمن الطاقة الأوروبي والسياسات الجيوسياسية المرتبطة به.[133]

الخريطة 06: مسار انبوب السيل الشمالي لنقل الغاز الروسي الى اوروبا

المصدر: روسيا اليوم، "بدء الاختبارات لتشغيل خط الغاز "السيل الشمالي" بطاقته القصوى"، موقع قناة روسيا اليوم الرسمية، قسم مال و أعمال (07-11-2013)، متوفر على الرابط :
https://arabic.rt.com/news/632931

مشروع "السيل الشمالي 2" (Nord Stream 2): يمثّل امتدادًا استراتيجيًا لمشروع "السيل الشمالي"، ويهدف إلى نقل 55 مليار متر مكعب من الغاز الروسي سنويًا إلى ألمانيا عبر قاع بحر البلطيق، ما يعزز تبعية أوروبا للغاز الروسي، تمتلك شركة "غازبروم" الروسية 50% من المشروع، بينما تتوزع النسبة المتبقية

[133] U.S.*Energy information administration*, OP, Cit, 2017.p. 22.

على خمس شركات أوروبية، وقدرت تكلفة المشروع بنحو 10 مليارات يورو، ويُنتظر أن يضاعف حجم الغاز المُصدر إلى ألمانيا، ما يجعل برلين المستفيد الأكبر، خاصة في ظل توسّع صناعي ألماني ملحوظ[134]. رغم ذلك، يواجه المشروع عراقيل سياسية، أبرزها الرفض الأمريكي بحجة تهديده لأمن الطاقة الأوروبي وتقوية النفوذ الروسي، وقد هددت الولايات المتحدة الشركات الأوروبية المشاركة بعقوبات، فيما رأت واشنطن أن المشروع غير متوافق مع مصالح السوق الأوروبية، من جانبها، أكدت روسيا أن المشروع اقتصادي بحت، فيما تسعى ألمانيا إلى استكماله رغم الضغوط، نظرًا لأهميته في تلبية احتياجاتها الطاقوية، خاصة مع بدء تعبئة الأنابيب فعليًا عام 2018، تمهيدًا للتشغيل الكامل.[135]

خط أنابيب "السيل الأزرق" (Blue Stream): يُعد من المشاريع الفريدة لنقل الغاز الطبيعي، حيث يمتد بطول 1213 كم من روسيا إلى تركيا عبر البحر الأسود، ويبلغ طول المقطع البحري منه حوالي 396 كم بعمق يصل إلى 2150 مترًا. يتميز الخط باستخدام أنابيب مقاومة عالية قادرة على تحمل الضغط والتآكل، وقد أُنشئ بموجب اتفاقية بين شركة "غازبروم" الروسية وشركة "بوتاش" التركية سنة 1997 لتوريد 365 مليار متر مكعب من الغاز على مدى 25 عامًا، دخل المشروع حيز التشغيل في فبراير 2003، ويمثل أحد أهم خطوط الإمداد المباشر لتركيا بالغاز

[134] ياري، النو. *السيل الشمالي-2*، روسيا اليوم، موقع قناة روسيا اليوم الرسمية، قسم مال و أعمال، 2018. الموقع: https://Arabic.rt.com/business/926033

[135] مهدي، موسى. *صراع الطاقة بين واشنطن و موسكو هل يقود العالم إلى كارثة ؟*، موقع العربي الجديد، 2018. الموقع: https://www.alaraby.co.uk/economy

الروسي، حيث بلغ حجم الإمدادات عبره حوالي 16 مليار متر مكعب سنويًا بين عامي 2003 و2014، ما يعكس أهميته الاستراتيجية للطرفين.[136]

مشروع "السيل الجنوبي" (Southern Stream): يعتبر من أهم مشاريع الطاقة بالنسبة لروسيا، وهو عبارة عن أنبوب غاز يمتد عبر قاع البحر الأسود من روسيا إلى بلغاريا ثم يتفرع عبر البلقان إلى إيطاليا والنمسا، يهدف المشروع إلى تنويع خطوط إمدادات الغاز الطبيعي الروسي إلى أوروبا وتقليل الاعتماد على دول العبور، خاصة أوكرانيا وتركيا، وقد أكدت شركة "غازبروم" الروسية على أهمية هذا الخط لتلبية الطلب الأوروبي المتزايد على الغاز وتعزيز إمدادات الطاقة نحو أوروبا بشكل يخدم مصالح الطرفين.[137]

الخريطة 07: مسار انبوب السيل الجنوبي لنقل الغاز الروسي الى اوروبا

المصدر: https://arabic.rt.com/news/632826

3.**التعاون مع منظمة أوبك بلس:**(OPEC+) على الرغم من أن أوبك+ هي منظمة عالمية، إلا أن تنسيق روسيا معها يؤثر بشكل كبير على أسعار النفط العالمية،

[136] روسيا اليوم، *سيل الغاز الجنوبي يغير مجراه باتجاه تركيا*، موقع قناة روسيا اليوم الرسمي، قسم مال و أعمال، 2015، الموقع: https://arabic.rt.com/news/769882

[137] روسا اليوم، غازبروم: *السيل الجنوبي في الوقت الحالي هو أكثر ضرورة من وقت مضى*، موقع قناة روسيا اليوم الرسمية، قسم مال و أ عمال، 2013، الموقع: https://arabic.rt.com/news/632826

وبالتالي يؤثر على اقتصادات الدول الأوروبية المستهلكة للنفط، ارتفاع أسعار النفط الناتج عن قرارات أوبك+ يمكن أن يزيد من تكاليف الطاقة في أوروبا ويؤثر على النمو الاقتصادي، بالمقابل، يمكن أن تستفيد روسيا من ارتفاع الأسعار الناتج عن هذا التعاون.[138]

4.**استخدام الطاقة كوسيلة ضغط سياسي:** يعتبر قطع روسيا لإمدادات الغاز عن أوكرانيا، والذي أثر بدوره على إمدادات بعض الدول الأوروبية، مثالًا واضحًا على استخدام الطاقة كأداة ضغط سياسي على أوروبا، خلال فترات التوتر السياسي والخلافات حول قضايا مثل توسع الناتو ودعم أوكرانيا، لوحت روسيا أو نفذت بالفعل تخفيضات في إمدادات الغاز للضغط على الدول الأوروبية لتغيير سياساتها أو للتعبير عن استيائها، هذا الاستخدام أظهر مدى اعتماد بعض الدول الأوروبية على الطاقة الروسية وقدرة روسيا على استغلال هذا الاعتماد لتحقيق أهداف سياسية.[139]

روسيا تربط علاقاتها مع أوروبا عبر أدوات طاقة متداخلة، مثل العقود طويلة الأجل وخطوط الأنابيب التي تزيد الاعتماد المتبادل، وتعاونها في أوبك+ يمنحها نفوذًا على الأسعار، استخدام الطاقة كضغط سياسي تسبب بأزمات دفعت أوروبا للسعي لتنويع مصادرها وتقليل اعتمادها على روسيا.

المطلب الثالث: الاعتماد الأوروبي على الطاقة الروسية

1- واقع الطاقة في الاتحاد الأوروبي

تعد الدول الأوروبية من الدول المستهلكة للطاقة (النفط والغاز الطبيعي) وبنسب ترتفع من فترة إلى اخرى، ووفقاً لأحصائيات شركة برتش بتروليوم لعام 2019 تنتج

[138] الشمري، علي عبد الكريم. *الجغرافيا السياسية للطاقة: دور روسيا في سوق الطاقة العالمي*، دار الرافدين للنشر، بغداد، 2016، ص 52.

[139] الساعدي، علي أحمد." المؤلف"، *مجلة الدراسات الاستراتيجية*، جامعة الموصل، الموصل، 2021 ، ص 75.

الدول الأوروبية النفط الخام نحو (3,566) مليون برميل يومياً، بينما بلغ استهلاكها منه نحو (14,975) مليون برميل يومياً، أما الغاز الطبيعي فإن الدول الأوروبية تنتج نحو (228) مليار متر مكعب سنوياً، اما استهلاكها منه فقد بلغ نحو (531) مليار متر مكعب سنوياً، وقد عملت الدول الأوروبية على توفير هذا الفرق بين الانتاج والاستهلاك البالغ نحو (11,409) مليون برميل للنفط الخام و (303) مليار متر مكعب من الغاز عن طريق الاستيراد، أنظر الجدول (1-2) واقع الطاقة الأوروبي (النفط والغاز) للعام 2019.[140]

الجدول 02: جدول يبين واقع الطاقة الاوروبي (النفط والغاز) لعام 2019

	احتياط	انتاج	استهلاك	الفارق
النفط	9،10 مليار برميل	566،3مليون برميل يومياً	14،975 مليون برميل يومياً	11،409مليون برميل يومياً
الغاز	17،2 ترليون م3	228 مليار م3 سنوياً	531 مليار م3	303مليار م3 سنوياً

. Bb,Statical Review of world Energy, 2017,Bp p.l.c,uk london,2019- p14,p30

2- اعتماد أوروبا على الطاقة الروسية

تُعد العلاقة بين روسيا وأوروبا في قطاع الطاقة من أكثر العلاقات الدولية تعقيدًا وتشابكًا، إذ تقوم على اعتماد متبادل يُصعّب فك الارتباط رغم التوترات السياسية المستمرة، أوروبا تعتمد بشكل كبير على واردات الطاقة الروسية، حيث تُغطي أكثر من 40% من احتياجاتها من الغاز الطبيعي ونحو 30% من النفط، وتُعتبر دول

[140] Bb, *Statical Review of world Energy*, 2019,BP P. l . c , Uk – London , 2019 ,p.34-36.

مثل ألمانيا وإيطاليا وفرنسا من بين أكبر الزبائن، ما يمنح روسيا نفوذًا اقتصاديًا واستراتيجيًا واسعًا داخل القارة الأوروبية.[141]

الخريطة 08: حصص روسيا من الواردات الأوروبية

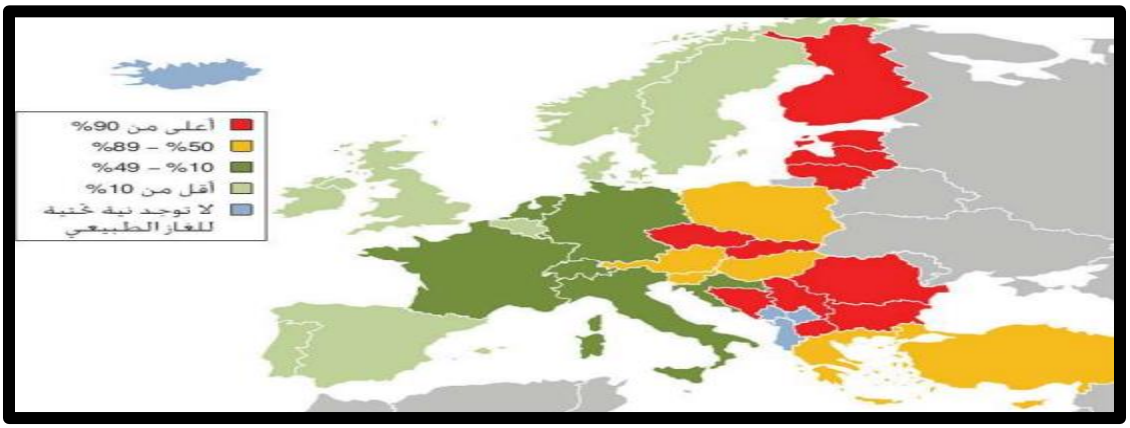

المصدر مكتب: الاحصاء الاروبي الوكالة الدولية للطاقة شركة غاز بروم 2017

وقد مثلت مشاريع الطاقة الكبرى، مثل "نورد ستريم 1 و2"، دورًا محوريًا في تعميق هذا الاعتماد الأوروبي على الغاز الروسي، خصوصًا مع تجاوز خطوط الأنابيب دول العبور التقليدية كأوكرانيا وبولندا، مما منح روسيا قدرة أكبر على التحكم في تدفق الطاقة وتوسيع نفوذها.

ورغم العقوبات الأوروبية التي فُرضت على روسيا بعد أزمة أوكرانيا وضم القرم، لا يزال الاتحاد الأوروبي يجد صعوبة حقيقية في الاستغناء عن الطاقة الروسية، فقد دفعت الأزمات المتكررة مع أوكرانيا الاتحاد الأوروبي للبحث عن مصادر بديلة، مثل الغاز الطبيعي المسال من الولايات المتحدة وقطر، إلى جانب تعزيز استخدام الطاقات المتجددة، إلا أن التحديات اللوجستية والاقتصادية تجعل هذه البدائل غير كافية على المدى القصير، فحتى مع سياسات التنويع وتطوير البنية التحتية، يظل الاعتماد الأوروبي على روسيا في مجال الطاقة واقعًا استراتيجيًا يصعب تجاوزه في الوقت الراهن.[142]

[141] بولمكاحل ، بولمكاحل. مرجع سابق، ص 52.

[142] بولمكاحل ، بولمكاحل. مرجع سابق، ص 52.

الشكل 04: واردات النفط في الاتحاد الاوروبي

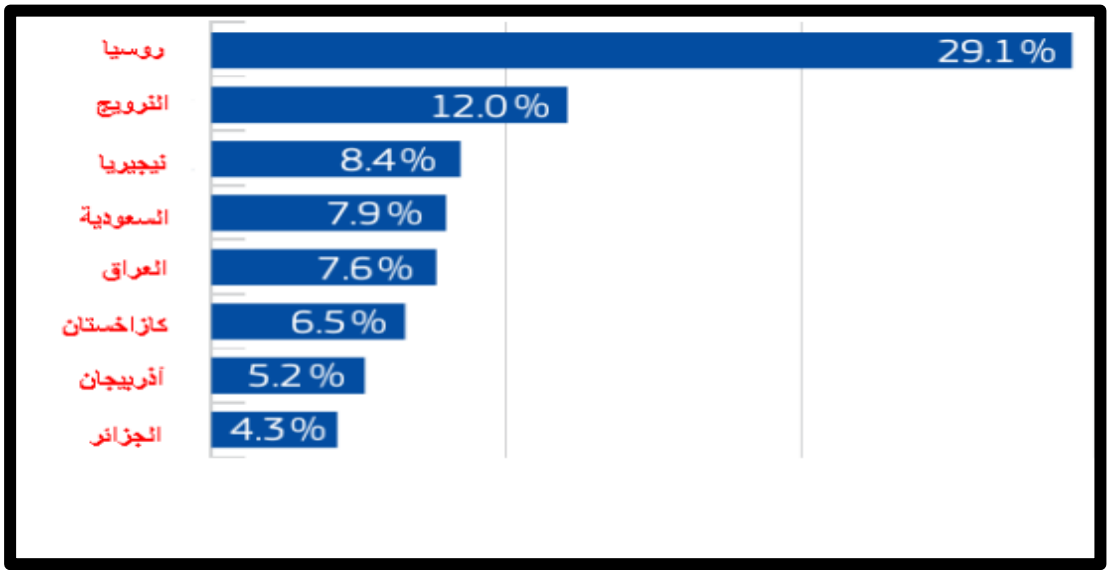

Source: European Commission, » European Union Energy in Figures (2017) », (Statistical Pocketbook, Publications Office of the European Union, Luxembourg, 2017) (Based On: Eurostat, May 2017), p.26

المبحث الثاني : تداعيات الاستراتيجية الروسية

المطلب الاول: تاثير الازمة الاوكرانية على الاقتصاد الاوروبي

أبرزت الأزمة الأوكرانية منذ 2013 هشاشة أمن الطاقة الأوروبي، حيث تراجعت الثقة في روسيا كمورد موثوق، بعد أن بدت موسكو تستخدم الطاقة كسلاح جيوسياسي لخدمة مصالحها الخارجية، هذا عزز المخاوف الأوروبية من طموحات روسيا بقيادة بوتين، التي تُجسَّد في رؤية "إمبراطورية الغاز"، ما زاد من شعور عدم الموثوقية تجاهها وجعل أمن الطاقة الأوروبي مرتهنًا لإرادة موسكو..[143]

كما كشفت الأزمة عن أهمية اندماج أوكرانيا الكامل في الفضاء الأوروبي، سواء من خلال انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي أو إلى حلف الناتو، هذا التوجه الأوروبي

[143] بان، قدس. *العلاقات الروسية – الاوكرانية وتداعياتها على أمن الطاقة الأوروبي*. رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ص 148.

لم يكن مدفوعًا فقط بالرغبة في توسيع النفوذ الجيوسياسي، بل أيضًا بتحقيق هدفين أساسيين: أولاً، جعل أوكرانيا ورقة ضغط فاعلة على روسيا، بالنظر إلى موقعها الاستراتيجي وتأثيرها المحتمل على الأمن القومي الروسي؛ وثانيًا، فرض ضغوط أوروبية–أمريكية على موسكو لمنعها من التحول إلى مصدر تهديد مباشر لأمن القارة، بل تحويلها إلى طرف مقيّد سياسياً وأمنياً مقابل ضمانات بتدفق الطاقة نحو أوروبا.[144]

تُعد روسيا لاعبًا محوريًا في تزويد أوروبا باحتياجاتها من الطاقة، حيث يظهر اعتماد الاتحاد الأوروبي الكبير على مصادر الطاقة الروسية بوضوح في قطاعي الغاز الطبيعي والنفط، ففي تحليل حساسية الغاز الطبيعي، تبرز مساهمة الغاز الروسي بنسبة 6.7% في مزيج الطاقة الأوروبي، بينما تصل نسبة الاعتماد الأوروبي على واردات الطاقة الروسية بشكل عام إلى مستوى مرتفع يبلغ 53%.[145]

يُضاف إلى ذلك مفهوم الحساسية المتبادلة ودرجة الهشاشة التي تحيط بالعلاقات الطاقوية بين روسيا وأوروبا، فعلى الرغم من وجود اعتماد روسي أيضًا على السوق الأوروبية كمستهلك رئيسي، إلا أن النص يركز بشكل خاص على هشاشة الموقف الأوروبي نظرًا لمحدودية البدائل الفورية والقادرة على تعويض الإمدادات الروسية في الوقت الراهن. ويتجلى هذا التركز في هيمنة الغاز الطبيعي الروسي على سوق الغاز الأوروبي بنسبة تتجاوز 39%، وحصة تبلغ 33.5% في سوق النفط لدول

[144] عباس الربيعي، كوثر. "الأزمة الأوكرانية والعلاقات الروسية الامريكية التاريخ والجيوستراتيجية". *مجلة قضايا سياسية*، ع.45، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، ص 158.

[145] العبدالله، عمر، وآخرون. " الاتحاد الأوروبي واسيا الوسطى قضايا التعاون والشراكة الإستراتيجية". *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية*، ع.2 ، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا، 2014، ص 240.

الاتحاد الأوروبي، مما يجعل التبعية الأوروبية مرتبطة بشكل أساسي بمورد واحد هو روسيا[146].

تُظهر أزمة أوكرانيا عام 2014 كيف تعقّد الأوضاع الجيوسياسية المشهد الطاقوي، حيث دفعت روسيا إلى التوجه نحو الأسواق الآسيوية لتعويض خسائرها في أوكرانيا، التي كانت تمثل سوقًا رئيسيًا للغاز، هذا التحول يعكس كيف تؤثر الأزمات السياسية على مسارات الطاقة واستقرار الإمدادات نحو أوروبا، كما أن مرور 80% من الغاز الروسي إلى أوروبا عبر أوكرانيا يجعل هذه الإمدادات عرضة للاضطرابات، مما يهدد استدامة الطاقة الأوروبية واقتصادها. [147]

باختصار، يمكن القول إن الإستراتيجية الروسية في قطاع الطاقة، القائمة على كونها المزود الرئيسي للنفط والغاز الطبيعي لأوروبا، قد رسخت اعتمادًا أوروبيًا كبيرًا، هذا الاعتماد يجعل الاقتصاد الأوروبي عرضة لتأثيرات كبيرة نتيجة لأي تغيرات في السياسات الروسية أو أي انقطاعات في الإمدادات، خاصة في ظل التحديات التي تواجه إيجاد بدائل فورية وكافية لمصادر الطاقة الروسية، كما أن التوترات الجيوسياسية تزيد من حدة هذه الحساسية وتبرز أهمية تنويع مصادر الطاقة بالنسبة للاقتصاد الأوروبي.

المطلب الثاني: تاثير الحرب الاوكرانية على الأمن الطاقوي الروسي

لقد طرحت الأزمة الأوكرانية منذ عام 2013 تحديات جدية على الأمن الطاقوي الروسي، خاصة بعد التصعيد الجيوسياسي الذي أعقب ضم روسيا لشبه جزيرة القرم. فقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي بفرض سلسلة من

[146] العبدالله، عمر، وآخرون. مرجع سابق، ص 240.

[147] توفيق عبد الكريم، غفران. مرجع سابق.

العقوبات الاقتصادية المشددة، مست عددًا من القطاعات الحيوية وعلى رأسها قطاع الطاقة، مما أدى إلى تداعيات اقتصادية عميقة على الداخل الروسي[148].

في هذا السياق، كشف وزير المالية الروسي "أنطون سلوانوف" عن حجم الخسائر التي تكبدتها البلاد، حيث قدّرها بحوالي 40 مليار دولار سنويًا نتيجة العقوبات الغربية، بالإضافة إلى خسائر تتراوح بين 90 و100 مليار دولار بسبب انخفاض أسعار النفط بنسبة تقارب 30%. هذا الانخفاض الحاد في العوائد الطاقوية أدى إلى تراجع احتياطات النقد الأجنبي بنحو 100 مليار دولار نهاية سنة 2014، لتنخفض من 524.3 مليار دولار في عام 2013 إلى 428.6 مليار دولار فقط، وهو ما يعكس التدخل المكثف للبنك المركزي الروسي لدعم العملة الوطنية (الروبل) في وجه الضغوط الاقتصادية[149].

وقد تمثلت أبرز العقوبات الأمريكية في حظر وصول الشركات الروسية إلى الأسواق الأمريكية، واستهدفت تحديدًا أربع شركات طاقوية كبرى وهي: نوفاتيك، روسنفت، غازبروم نفت، وترانسفت، كما شملت العقوبات منع تصدير التكنولوجيا والسلع والخدمات المتعلقة بعمليات التنقيب عن النفط، لا سيما تلك المرتبطة بالقطب الشمالي والنفط الصخري، وهو ما مثّل ضربة قاصمة للقدرات التقنية والاستثمارية الروسية في هذا المجال، بدوره، فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات مماثلة، كانت أقل حدة من نظيرتها الأمريكية لكنها اتجهت في نفس المسار، خصوصًا بعد واقعة ضم القرم.

---

[148] رسول، محفوظ . *الازمة الاوكرانية ورهانات امن الطاقة الاوراسية مع الاشارة لحالة الامن الطاقوي الجزائري*، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2018، ص 238.

[149] قدور، عمارة. " روسيا وتركيا: علاقات متطور وطموحات متنافسة في المنطقة العربية"، *سياسات عربية*، ع.15، قطر، 201، ص 37.

إلى جانب ذلك، أدى تراجع أسعار النفط العالمية إلى ضغوط مزدوجة على الاقتصاد الروسي، حيث انهارت أسعار نفط "برنت" من 109 دولارات للبرميل في عام 2014 إلى 25 دولارًا في 2015، ثم إلى 40 دولارًا فقط في 2016، هذا الانهيار أدى إلى انخفاض كبير في الإيرادات الحكومية الناتجة عن صادرات النفط والغاز، وخلق عجزًا واضحًا في ميزانية الدولة، إلى جانب صعوبة تمويل مشاريع استكشاف جديدة في المياه العميقة والنفط الصخري[150].

ومع تصاعد الأزمة، اضطرت الحكومة الروسية إلى اتخاذ تدابير مالية استثنائية، منها دفع الشركات الطاقوية التي تسيطر عليها الدولة لتقديم ما لا يقل عن 50% من صافي أرباحها للدولة، ما ساهم في الحد من قدراتها الاستثمارية. كما أعلنت الحكومة عن نيتها بيع جزء من حصصها في شركات طاقة كبرى مثل "باشنفت" و"روسنفت"، حيث تم بيع 50.08% من حصة الدولة في باشنفت سنة 2015 بمبلغ 5.3 مليار دولار، مع الإبقاء على حصة مسيطرة في روسنفت بنسبة 50% بعد الإعلان عن نية بيع 19.5% من أسهمها[151].

المطلب الثالث: تداعيات الحرب الأوكرانية الروسية على قطاع الطاقة العالمي

مع دخول الحرب بين روسيا وأوكرانيا عامها الثاني، أصبح قطاع الطاقة العالمي أحد أكثر القطاعات تضرراً وتقلباً، مع حدوث سلسلة من التغييرات في صناعة الطاقة العالمية.

وتعتبر روسيا لاعبا رئيسيا في أسواق الطاقة العالمية وواحدة من أكبر ثلاث دول منتجة للنفط في العالم، وتتنافس على الزعامة مع المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، وفقا لوكالة الطاقة الدولية.

[150] عمار، دينا." شبكات نقل الطاقة من بحر قزوين مسارات مختلفة"، *مجلة السياسية الدولية*، ع. 180، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2010، ص 172.

[151] نفس المرجع، ص 172.

كما تعد روسيا ثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي بعد الولايات المتحدة، وتمتلك أكبر احتياطيات من الغاز الطبيعي في العالم، كما أنها أكبر مصدر له في العالم. وفي عام 2021، بلغ إنتاج الغاز الطبيعي في البلاد نحو 762 مليار متر مكعب، وتم تصدير 210 مليارات متر مكعب عبر خطوط الأنابيب[152].

تعتمد روسيا بشكل كبير على عائدات الغاز والنفط، والتي تمثل 45% من الميزانية الفيدرالية الروسية[153].

وقالت وكالة الطاقة الدولية إن سوق الطاقة العالمية تأثرت منذ أن شنت روسيا حربا على أوكرانيا، واتخذت الدول تدابير خاصة للرد، وبدأت بعض البلدان في استخدام الاحتياطيات الإستراتيجية لتخفيف الضغوط على السوق وإرسال رسالة مفادها أنه لن يكون هناك نقص في الإمدادات:

- **الطاقة كسلاح:** وأشار تقرير ميونيخ للأمن لعام 2023 إلى أن استخدام موسكو لـ"أسلحة الطاقة" أدى إلى تقويض صورة روسيا كشريك موثوق في مجال الطاقة، وأن الدول الأوروبية وجدت نفسها "تعتمد بشكل مفرط على الوقود الأحفوري الروسي."

وستصبح دول الشرق الأوسط من كبار مصدري النفط إلى أوروبا وآسيا، كما ستستمر شحنات الغاز الطبيعي المسال من أستراليا والولايات المتحدة إلى الصين وأوروبا.

- **ارتفاع الأسعار:** ولعل أحد أهم التغيرات التي طرأت على أسواق الطاقة نتيجة للحرب الروسية في أوكرانيا هو ارتفاع أسعار الطاقة. وقالت وكالة الطاقة الدولية

---

[152] نعمت، بيان. 2020 الحرب الروسية– الأوكرانية و تداعياتها الاقتصادية، مجلة الكاردينيا، 2022، الموقع: <https://algardenia.com/maqalat/53670-2022-04-25-15-19-22.htm>

[153] نعمت، بيان. مرجع سابق.

في تحليل نشره المنتدى الاقتصادي العالمي إن تكاليف الوقود تمثل 90% من الزيادة في تكاليف الكهرباء العالمية.

وذكر التحليل أنه بالإضافة إلى تأثير وباء كورونا الجديد، تسببت أزمة الطاقة أيضًا في عدم قدرة حوالي 70 مليون شخص حول العالم على تحمل تكاليف الكهرباء.

إن حاجة البلدان إلى "أمن الطاقة" قد تدفعها إلى زيادة استثماراتها في مشاريع الوقود الأحفوري.[154]

- **نقص العرض:** خلال الأشهر القليلة الماضية، خفضت روسيا إمداداتها من الغاز الطبيعي إلى الاتحاد الأوروبي بنحو 80%، مما ترك الدول الأوروبية تواجه خيارات صعبة في بدائل الطاقة.

في حين تتجنب العديد من البلدان استيراد النفط الروسي، قامت روسيا بإعادة توجيه صادراتها إلى دول مثل الصين والهند وتركيا.

أعلنت وكالة الطاقة الدولية أن الطلب العالمي على النفط من المتوقع أن يصل إلى مستويات قياسية في عام 2023 مع رفع الصين، أكبر مستهلك للنفط، للقيود المفروضة بسبب فيروس كورونا وتعافي السفر الجوي من الجائحة، حسبما ذكرت وكالة فرانس برس .

ومن المتوقع أن يصل الطلب على النفط إلى 102 مليون برميل يوميا في عام 2023، بزيادة قدرها 2 مليون برميل يوميا عن العام الماضي، وفقا لتقرير سوق النفط الشهري الذي تصدره الوكالة.[155]

---

[154] غضبان، ساعد. ا"لأمن الطاقوي العالمي في ظل تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية"، *دراسات إقتصادية*، جامعة الجزائر3، م.19، ع. 1، الجزائر، 2025، ص 747- 749.

[155] غضبان، ساعد، مرجع سابق، ص 247.

- **امن الطاقة:** يشير تحليل المنتدى الاقتصادي إلى أن العديد من الدول المتأثرة بأزمة الطاقة شرعت في تبني سياسات طاقوية جديدة، تركّز ليس فقط على تعزيز أمن الطاقة على المدى الطويل، بل تهدف أيضًا إلى تلبية الطلب المتزايد على الطاقة في الأمد القصير، وتسعى الحكومات إلى تطوير هذه السياسات بما ينسجم مع التزاماتها الدولية بخفض الانبعاثات، وصولًا إلى تحقيق الحياد الكربوني بحلول عام 2050.
- **الطاقة المتجددة:** يتوقّع تقرير ميونخ الأمني أن يشهد العالم تحوّلًا متزايدًا نحو مصادر الطاقة المتجددة، رغم ما يرافق ذلك من منافسة حادة بين الولايات المتحدة والصين تتعلق بسلاسل الإمداد، وتشير تحليلات المنتدى الاقتصادي إلى أن أزمة الطاقة الراهنة ستدفع نحو تشكيل مزيج طاقوي متنوع وأكثر استدامة، مع التركيز على أنواع وقود صديقة للبيئة، وفقًا لتقديرات وكالة الطاقة الدولية، ويؤكد التحليل أن السياسات التي ستتبناها الدول استجابةً لهذه الأزمة ستكون مؤقتًا.[156]

[156] مرجع نفسه، ص 247.

الفصل الثالث
تقييم الإستراتيجية الروسية و أفاق المستقبل

الفصل الثالث : تقييم الإستراتيجية الروسية وآفاق المستقبل

المبحث الأول: السيناريوهات المحتملة للتحول فى الإستراتيجية الطاقوية الروسية السيناريو الراديكالى

يعد هذا السيناريو معقد بسبب تشابك مكوناته واعتماده على تحولات عميقة ومفاجئة داخلية وخارجية تغير جذريًا سلوك الفاعلين، رغم احتمالية حدوثه ضعيفة، فإن تحققه يؤدي لتغيير نوعي في النظام العام، في إطار الأمن الطاقوي الأوروبي مقابل الاستراتيجية الروسية، يُمكن أن يتحدد المستقبل عبر ثلاثة مسارات رئيسية..[157]

المطلب الأول: المسار التشاؤمي

من خلال هذا المسار نجد العديد من المؤشرات التي تعكس مدى تراجع امن الطاقة الأوروبي لفشل بدائله المقترحة، و في المقابل نجد زيادة النفوذ الطاقوي لروسيا على الطاقة ما يزيد من تبعية الاتحاد الأوروبي .

يتضمن تعديلات محتملة لإحداث تغييرات في المتغيرات المتحكمة في امن الطاقة للاتحاد الأوروبي، بحيث يتجه ما جعل فكرة إنشاء سوق أوروبية موحدة للطاقة مطلب غير قابل للتطبيق .

– الإشارة إلى وجود مؤشرات حول اختلاف داخلي لدول الاتحاد الأوروبي، حول السياسات الطاقوية، كرفض ألمانيا و فرنسا مطلبا للمفوضية الأوروبية قصد تفكيك و إعادة هيكلة بعض مؤسسات الطاقة لتجنب الاحتكار.[158]

– أيضا هناك مؤشر يشير لاتساع الهوة بين دول الاتحاد فيما يتعلق بقضايا فنجد انه رغم الإستراتيجية المعلنة للاتحاد الأوروبي حول تكثيف العمل الجماعي

---

[157] بولمكاحل، إبراهيم. مرجع سابق، ص 494.

[158] Notz, kristina. *La politique énergétique allemande : entre impératifs natinaux et exigences communautaire*, paris, ifri, 2007.

المشترك داخليا و خارجيا إلا انه هناك صعوبة في إيجاد آليات موحدة للطاقة تجمع كافة الأعضاء حيث تتبنى كل دولة مفهومها الخاص بأمن الطاقة ففرنسا مثلا ترفض أي تدخل لآي دولة من دول الاتحاد الأوروبي حول إنتاج و استهلاك الطاقة النووية في البلاد يتضح كذلك الخلاف الأوروبي حول مستقبل استخدام الفحم و الطاقة النووية كما نجد أن الدول الأوربية انقسمت بين رأي تبنى مقاربة براغماتية تركز على التي يحققها الاتحاد من التطوير و الاستمرار في توليد الطاقة النووية و نجد أن فرنسا من أكثر الدول المؤيدة لهذا الطرح و نجد الموقف المعارض الذي يستند إلى اعتبارات معيارية و بيئية و هنا نجد كل من ألمانيا و النمسا و كذلك ايرلندا و هولندا و السويد بحيث أبدت هذه الدول التزامها بإكمال مساعيها في التخلي عن استخدام هذا المصدر من الطاقة و تعلن رفضها لإنتاج الطاقة النووية ضمن حدودها.[159]

– تزداد حدة الخلاف بين دول الاتحاد الأوروبي في التعامل مع مشاريع الغاز القادمة من روسيا و التي زادت من حجم الهوة فيما بين مواقفها ففي الوقت الذي ترفض فيه مثلا بولندا استمرار الوضع و ضرورة التنويع عن الغاز الروسي بأي ثمن و أي طريقة مدعومة في ذلك من الولايات المتحدة و على هذا الأساس تخطط بعدما تنتهي عقودها مع غاز بروم للانتقال إلى واردات الغاز الطبيعي المسال من قطر و الولايات المتحدة و النرويج و تصر على رفض اكتمال مشروع خط الغاز نورد ستريم2 القادم من روسيا نحو ألمانيا و إلي تدعمه ألمانيا بشدة كما نجد دولا أخرى تدعم مشاريع أنابيب نقل الغاز من روسيا نظرا لتطابقها مع مصالحها كألمانيا.[160]

[159] Mandil, claude. *Sécurité énergétique et union européenne, rapport au premier ministre : proposition pour la présidence français*, 2008.

[160] عرفة، خديجة محمد أمين. مرجع سابق، ص.24.

– توجه الدول من الاتحاد الأوروبي نحو النزهة الوطنية في قضايا الطاقة يعتبر تناقض و تعارض مع التشريعات الأوروبية و ابتعادا عن روح ميثاق الطاقة و متطلبات امن الطاقة الأوروبي الذي ترى أن الاستجابة للتحديات الطاقوية تتطلب مقاربة جماعية تسمح لجميع الدول الأعضاء بالدفاع عن مصالحهم في مجال الطاقة و أن إبرام الاتفاقيات الطاقوية بشكل ثنائي بين دولة عضو في الاتحاد الأوروبي و مورد أجنبي للطاقة من شانه أن يضعف موقف الاتحاد الأوروبي في التفاوض و المناورة بصوت واحد في المسائل الطاقوية مع جيرانه الأغنياء بالطاقة ناهيك عن أن اغلب الدول الأعضاء لا تملك سوقا داخلية كافية و لا وسائل ضغط تمكنها من فرض شروطها حول العقود و الأسعار و الآجال لذلك أصبح التعاون الأوروبي مسالة ملحة.[161]

– كل هذه المؤشرات تنبأ بأن الإتحاد الأوروبي ككتلة أو تجمع إقليمي سيبقي عاجزا على مواجهة الهيمنة الروسية وفق إستراتيجية المواجهة الجماعية التي تدعو إلى تطبيقها المفوضية الأوروبية و ستعاني الدول الأوروبية أكثر جراء تعاملها الانفرادي مع شركات الغاز و النفط الروسية سبب قوة هذه الأخيرة و ارتهان اقتصاديات هذه الدول الأوروبية بما ستتحصل عليه من طاقة من روسيا في ظل غياب خطوة عمل محلية أو خارجية مشتركة لمواجهة قوة العملاق الروسي.[162]

– يتوقع أن تستغل روسيا موقعها القوي في المفاوضات الثنائية لتعزيز نفوذها القهري على دول الاتحاد الأوروبي، من خلال تقديم إغراءات استثمارية لشركات الطاقة الغربية، إذ تشكل الفرص المتاحة في السوق الروسية حافزًا لهذه الشركات للضغط على حكوماتها لاتخاذ قرارات تصب في مصلحة روسيا، خاصة وأن

[161] *World nuclear association, nuclear power in the European Union*, updated 2017.

[162] Ibid.

شركات الطاقة الكبرى تمتلك نفوذًا سياسيًا كبيرًا بسبب دورها الحيوي في اقتصاديات دول أوروبية كبرى.[163]

المطلب الثاني: المسار تشاؤمي راديكالي

بالنسبة للمسار الثاني، الذي يُعدّ أكثر راديكالية، فهو يتجه نحو بناء طرح قائم على تصعيد التوتر وتسريع وتيرته بين روسيا والاتحاد الأوروبي، على خلفية قضايا حساسة ستستمر الأطراف في إدارتها بطريقة سلبية، مما سينعكس بشكل أكثر سلبية على أمن الطاقة الأوروبي، حيث سيواجه الاتحاد صعوبات تفوق تلك التي ستواجهها روسيا، التي لن تتردد في استخدام سلاح الطاقة كوسيلة للضغط والإخضاع في قضايا أمنية وسياسية أخرى، هذا السيناريو يتضمن مجموعة من المؤشرات والمتغيرات[164].

يتزايد احتمال اشتداد الصراع بين روسيا وأوروبا، مع إمكانية تطوره إلى مواجهة عسكرية، خاصة في حال تصاعد الخطاب العدواني الغربي داخل روسيا، ضد التيارات السلفية والأوراسية المتشددة، أو ما يُعرف بـ"التقليديين المتشددين". يسعى هذا التيار إلى إعادة بعث كيان أمني أوراسي يُعيد أمجاد الاتحاد السوفيتي، باعتباره رسالة ومسؤولية تاريخية تقع على عاتق روسيا، يرتكز هذا التوجه على أسس نظرية مستمدة من الجيوبوليتيكا التقليدية للقرن التاسع عشر، ويتغذى من نظريات فكرية روسية ترى في الغرب تهديداً دائماً للهوية الروسية، وتعتبر أن هدف

[163] بعاسو، عبد الجليل. *الأمن الطاقوي للإتحاد الأوروبي: دراسة في الأبعاد و التحديات*. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص الإستراتيجية و المستقبليات، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، 2010.

[164] شعلان، ناهد. "عسكرة متصاعدة: مستقبل قوة روسيا في العالم بحلول عام 2025"، *مركز المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة*، قسم عروض و تقارير، 2016.

الغرب هو تدمير هذه الهوية، تُترجم هذه الفلسفة إلى نظريات إستراتيجية تستند إلى فرضية أن التهديد الرئيسي يأتي من الغرب، وخاصة من الولايات المتحدة وحلف الناتو، الذي يُنظر إليه كأداة تسعى إلى تقويض مكانة روسيا دولياً، والسيطرة على مواردها من خلال تغيير الأنظمة السياسية والاقتصادية في محيطها الجغرافي، برغم من الطابع البراغماتي الذي يظهر في سياسة "بوتين"، إلا أن مواقفه تعكس أحياناً توجهاً واضحاً نحو استحضار هذه التوجهات المتشددة.[165]

وقد تجسد ذلك بشكل ملحوظ في أحداث جورجيا وأوكرانيا سنة 2014، حيث لجأت روسيا إلى القوة ودعمت الفاعلين الداخليين في الدول المجاورة للحفاظ على مصالحها، إلى جانب التهديد الصريح باستخدام القوة العسكرية عند الضرورة. بناءً عليه، يرى بعض الأكاديميين أن العلاقة بين روسيا والغرب في عهد بوتين يمكن وصفها بحالة "الحرب الباردة الجديدة"، فيما يواصل الغرب توصيف روسيا كتهديد رئيسي لقيمه ومصالحه، وتبقى تحركات الناتو تجاه الحدود الروسية، ومساعي واشنطن لبناء درع صاروخي، دلائل على حجم التوتر القائم وإمكانية انفجاره[166].

تنظر روسيا إلى دول أوروبا الشرقية كمنطقة نفوذ طبيعي تمثل امتداداً مباشراً لمصالحها، ما يجعلها تعتبر أي وجود غربي في هذه المنطقة تهديداً مباشراً لها، وتتكامل المصالح الروسية في المنطقة بين ما هو جغرافي–سياسي وإيديولوجي، حيث تعتبرها الحدود الإمبراطورية الروسية الجديدة، روسيا لا تسعى إلى السيطرة المباشرة على أراضي هذه الدول، وإنما تهدف إلى فرض نفوذ استراتيجي وإيديولوجي

---

[165] إمام مروى صبري. "قراءة في كتاب ا: التوجهات المختلفة في الفكر الإستراتيجي الروسي ل Youry E. Fedorov2003، موقع الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، تم التصفح يوم:2025/5/2.
الموقع: https://futureuae.com/en-us/mainpage/963

[166] شعلان ناهد، رجع سابق.

واقتصادي، وهو أمر ضروري لإضفاء الشرعية على النظام الحاكم في موسكو. ويمثل مشروع "الاتحاد الأوراسي" الطموح الروسي الأكبر في هذا الاتجاه، حيث تلعب الطاقة دوراً محورياً في السياسة الروسية تجاه جوارها القريب، وفق مفهوم "الجوار الجديد المشترك" الذي يضم أوكرانيا، مولدوفا، بيلاروسيا، وجنوب القوقاز (جورجيا، أرمينيا، أذربيجان)، وهذه المناطق تشكل خطوط المواجهة الجديدة بين روسيا والاتحاد الأوروبي[167].

يرتفع احتمال لجوء روسيا إلى استخدام الطاقة كسلاح ضد أوروبا في حالة تصاعد الصراع، وما ينجر عنه من قطع للعلاقات التجارية والدبلوماسية، حيث تعتمد موسكو في هذه الحالة على وقف الإمدادات كأداة للضغط على أوروبا من أجل التراجع في بعض الملفات، وفي المقابل، تكون روسيا قد تحررت جزئياً من تبعيتها للأسواق الأوروبية، بعد توجهها نحو أسواق جديدة في الشرق، خصوصاً في الصين، وهو ما يعزز من قدرتها على المناورة، وتزداد فعالية استخدام الطاقة كسلاح حين تنجح روسيا في تأسيس أسواق بديلة تُحررها من الاعتماد على السوق الأوروبية، خصوصاً في آسيا، ما يُضعف قدرة أوروبا على ممارسة ضغوط مقابلة، و يفاقم من أزمة أمنها الطاقوي، خاصة إذا فشل الاتحاد الأوروبي في إيجاد بدائل موثوقة تعوضه عن إمدادات الغاز والنفط الروسي، وقد كان هذا السيناريو حاضراً خلال أزمة أوكرانيا عام 2014، حين سارعت موسكو لتوقيع اتفاقات مع الصين بشأن خطوط أنابيب الغاز، لتعويض الخسائر الأوروبية، حيث قدرت الكميات التي

[167] يمين، ميشال. "قواعد أمريكا و الحلف الأطلسي حول روسيا: بين تقبل السلطةو تذمر المعارضة، *مجلة الجيش اللبناني*، ع.51، لبنان، 2005.

يمكن تصديرها للصين بـ 2.4 تريليون قدم مكعب سنوياً، كما سبق أن أبرمت روسيا في 2009 اتفاقاً مع بكين لتصدير 70 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً.[168]

رغم العقوبات الغربية وهروب الاستثمارات، بدأت روسيا تنفيذ مشاريع طاقوية كبرى لتقليص اعتمادها على أوروبا، أبرزها مد أنابيب نحو الصين ضمن عقد ضخم يمتد لـ30 عاماً، يعكس هذا التوجه تسارع روسيا نحو السوق الآسيوية لتعويض خسائرها الأوروبية، في ظل إدراك أوروبا لضرورة تقليل اعتمادها على الغاز الروسي. وبرزت دول كالصين وتركيا كوجهات بديلة لتصريف الطاقة بأسعار تفضيلية. ورغم شكوك بعض الخبراء بشأن عمق الشراكة مع الصين، يستغل الكرملين هذا التحول لضمان تصريف فعّال للموارد، مما يعمّق الصراع مع الغرب.[169]

المطلب الثالث : المسار التفاؤلي

بالنسبة للمسار الثالث، فهو على عكس المسارين السابقين يُوصف بأنه تفاءلي، حيث ينطوي على إمكانية إحداث تغييرات راديكالية تمس طبيعة العلاقة بين روسيا والاتحاد الأوروبي، تتجه من التوتر والعداء إلى التعاون والتنسيق، في هذا التصور، تتحول صورة روسيا من مصدر تهديد إلى شريك محتمل أو منافس طبيعي، ما ينعكس بشكل مباشر على واقع العلاقات الثنائية، إذ تصبح روسيا الشريك الطاقوي المثالي للاتحاد الأوروبي، نظراً لتوفر الموارد وسهولة النقل والأسعار التنافسية. وبهذا المفهوم، تُصبح التبعية الطاقوية إيجابية وآمنة، حسب تصور "بوزان" و"ويفر"، باعتبار روسيا عنصراً داعماً لاستقرار أمن الطاقة

[168] يمين، ميشال. مرجع سابق.

[169] يمين، ميشال. مرجع سابق.

الأوروبي، هذا السيناريو يفتح المجال لتطورات من شأنها تحسين العلاقات وخلق بيئة متكاملة للعمل المشترك القائم على التنسيق والتسويات بدل الصراع والمساومات، إذ يتجه الطرفان نحو تقارب أكبر، لا يقتصر على المجال الطاقوي بل يشمل القضايا السياسية والأمنية، مع تعزيز اندماج روسيا في النظام الاقتصادي الأوروبي وزيادة انفتاحها على قيم السوق الغربية.[170]

من المؤشرات البارزة ضمن هذا المسار تراجع روسيا عن استخدام الطاقة كسلاح ضغط ضد الاتحاد الأوروبي، بعد تحقيقها مكاسب مادية واستقرار داخلي يدفعها لتطوير قطاعات اقتصادية غير طاقوية، ما يتطلب مسؤولية مالية واستقرار سياسي أكبر، كما أن توفير آليات عمل مشتركة يمكن أن يساهم في احتواء الخلافات في بدايتها، ويساعد على تجاوزها من دون تصعيد.[171]

العلاقة بين الطرفين في هذا التصور تقوم على البراغماتية، فالطرف الأوروبي لا يمكنه الاستغناء عن الطاقة الروسية الميسورة، وروسيا من جانبها لا تستطيع الاستمرار في الصدام مع الغرب، وهو ما قد يدفعها للمصادقة على ميثاق الطاقة الأوروبي وفتح أسواقها للاستثمار الأوروبي، مقابل الاستفادة من التكنولوجيا الغربية في استخراج الطاقة، خاصة في مناطق مثل شمال روسيا، بما يعود بالفائدة على الجانبين من حيث الإنتاجية والاستقرار.[172]

في هذا السياق، لا تعود التبعية الطاقوية الأوروبية لروسيا مصدراً للتهديد، بل تصبح أحد عوامل استقرار أمن الطاقة، حيث تمثل روسيا الخيار العقلاني من حيث

---

[170] وكالة سبوتنيك الروسية الحكومية، *ارتفاع حجم صادرات روسيا من الغاز إلى أوروبا في 2016.*

[171] نفس المرجع.

[172] موقع الجزيرة، *هل تتقارب أوروبا و روسيا بسبب مواقف ترامب؟*، 2018، الموقع:
http :www.aljazeera.net/news/presstour/2018

الكلفة وسرعة النقل، ومن المحتمل أن تزيد من استغلال الحقول في شمالها لتلبية الطلب الأوروبي المتزايد، كما أن هذا السيناريو قد يشهد تراجعاً في سياسات العقوبات الأوروبية ضد روسيا، خاصة أن العقوبات السابقة أضرت بالمصالح الاقتصادية للطرفين، وأثرت على الشركات الغربية العاملة في قطاع الطاقة بسبب حظر التقنيات والمعدات الحيوية، ما أثار قلقاً واسعاً لدى مديري شركات الطاقة في أوروبا الغربية بشأن مستقبل الاستثمارات.[173]

يتوقع أن يمتد هذا التوافق إلى مجالات أوسع من الطاقة، فيتم تجاوز القضايا الخلافية من خلال تقديم تنازلات متبادلة، حيث قد تتنازل روسيا عن بعض مواقفها السياسية والأمنية مقابل تخلي الاتحاد الأوروبي عن طموحاته التوسعية العسكرية قرب الحدود الروسية، وهو ما قد يساعد الاتحاد في تأسيس سياسة أمنية واقتصادية أكثر استقلالية عن الولايات المتحدة.

أدّت سياسات إدارة ترامب ولا سيما الانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني واتفاق باريس للمناخ وتهديد أوروبا برسوم جمركية إلى فتور واضح في العلاقات الأطلسية، كاشفةً عن تصدّعات بين واشنطن وحلفائها الأوروبيين، هذا التوتر يدفع الاتحاد الأوروبي للتفكير في خيارات شراكة بديلة تعزّز استقلاله الإستراتيجي، وعلى رأسها موسكو، تضافُرُ تحسّن العلاقات الروسية–الألمانية يُشكّل مؤشّرًا إضافيًا على احتمال تقارب أعمق بين روسيا والاتحاد الأوروبي في مرحلة ما بعد ترامب..[174]

[173] موقع الجزيرة، مرجع سابق.

[174] بولمكاحل إبراهيم، مرجع سابق، ص 517.

المبحث الثاني:تقييم الإستراتيجية الطاقوية الروسية اتجاه الاتحاد الاولاوبي

المطلب الأول: دراسة البدائل الطاقوية للاتحاد الأوروبي لمواجهة التبعية لروسيا

شهدت أسواق الغاز الأوروبية تغييرات جذرية في السنوات الأخيرة، خاصة بعد الحرب الروسية الأوكرانية، حيث تراجعت واردات الغاز الروسي بشكل كبير، في هذا السياق، اتجهت دول الاتحاد الأوروبي إلى البحث عن مصادر بديلة لتأمين إمداداتها من الغاز، وكانت أبرز هذه البدائل تأتي من الدول الكبرى المنتجة للغاز مثل الولايات المتحدة وقطر والجزائر وأذربيجان ومصر، تتمتع هذه الدول بإمكانات كبيرة من الاحتياطيات الغازية، كما أن لديها القدرة على تصدير الغاز المسال إلى الأسواق الأوروبية، مما يعزز من استقرار أمن الطاقة في المنطقة.[175]

الولايات المتحدة الأمريكية: تعتبر الولايات المتحدة من أبرز اللاعبين الجدد في سوق الغاز العالمية، حيث تمتلك احتياطيات ضخمة من الغاز الصخري. وفقًا لتقديرات عام 2021، بلغ حجم احتياطيات الغاز الصخري الأمريكية 625.4 تريليون قدم مكعب، وبفضل الاستثمارات الكبيرة في تكنولوجيا الغاز والنفط الصخري، أصبحت الولايات المتحدة أكبر مصدر للغاز المسال إلى الاتحاد الأوروبي في عام 2023، حيث قدمت نحو 40.5 مليون طن، ما يعادل 45% من إجمالي واردات الغاز المسال في أوروبا.[176]

---

[175] U.S. *Crude Oil and Natural Gas Proved Reserves*, Year-end 202 ،EIA, Available at, Link.

[176] EU-US *LNG TRADE US liquefied natural gas* (LNG) has the potential to help match EU gas need ،Ec Europa, 2022, Available at, Link.

من خلال مشاريع ضخمة لتوسيع القدرة على إنتاج وتسييل الغاز، تسعى الولايات المتحدة لتعزيز وجودها في السوق الأوروبية على المدى الطويل، كما أنها أبرمت العديد من الاتفاقات مع دول الاتحاد الأوروبي لضمان إمدادات طويلة الأجل من الغاز، بما في ذلك عقود تمتد حتى عام 2037، هذا التوسع في الإنتاج الأمريكي يسمح لأوروبا بتقليل اعتمادها على الغاز الروسي ويعزز من أمن الطاقة في المنطقة.[177]

قطر: تعد قطر من أكبر منتجي الغاز الطبيعي في العالم، حيث تمتلك احتياطيات تقدر بـ 24 تريليون متر مكعب من الغاز، وهو ما يمثل حوالي 13.1% من الاحتياطيات العالمية، وبفضل هذه الاحتياطيات، أصبحت قطر في عام 2020 أكبر مصدر للغاز المسال في العالم، حيث بلغ إنتاجها من الغاز المسال أكثر من 170 مليار متر مكعب، ومن المتوقع أن يزيد إنتاجها من الغاز المسال بنسبة 43% بحلول عام 2025، حيث تعمل على توسيع مشروع حقل الشمال، وهو من أكبر مشاريع الغاز في العالم.[178]

في عام 2023، أصبحت قطر ثاني أكبر مصدر للغاز المسال إلى أوروبا بعد الولايات المتحدة، حيث قدمت حوالي 16% من إجمالي واردات الغاز المسال الأوروبية، وتعتبر قطر واحدة من أبرز اللاعبين الذين يمكنهم سد الفجوة التي خلفها نقص الغاز الروسي في أوروبا، وقد وقعت العديد من الدول الأوروبية اتفاقات مع

[177] *The European Union is ready for the 2023-24 winter gas season*، Bruegel, 10 October 2024 ,Available at, Link.

[178] قطر. "القصة الكاملة لصاحبة ثالث أكبر احتياطي غاز طبيعي في العالم"، *منصة الطاقة*، " الرابط.

قطر لتوريد الغاز المسال، أبرزها عقد مدته 15 عاماً مع ألمانيا لتوريد 2.5 مليار متر مكعب من الغاز القطري سنوياً ابتداءً من عام 2026.[179]

الجزائر: تمثل الجزائر أحد المصادر الأساسية للغاز الطبيعي إلى أوروبا، حيث تمتلك احتياطيات ضخمة تقدر بـ 4.5 تريليون متر مكعب. تصدّر الجزائر الغاز إلى أوروبا عبر ثلاث أنابيب بحرية رئيسية: عبر تونس إلى جزيرة صقلية الإيطالية، عبر المغرب إلى إسبانيا، وأخيرًا عبر "ألميريا" إلى جنوب إسبانيا، وفي عام 2023، صادرت الجزائر أكثر من 36 مليار متر مكعب من الغاز إلى أوروبا، مما يجعلها ثاني أكبر مورد للغاز عبر الأنابيب بعد روسيا.[180]

الجزائر تعدّ من أكبر موردي الغاز إلى أوروبا، وتعمل على رفع إنتاجها من الغاز عبر مجموعة من مشاريع التطوير التي ستكتمل بحلول عام 2026، مع زيادة قدرتها الإنتاجية، من المتوقع أن يزداد حجم صادراتها إلى أوروبا، لا سيما إذا تم إعادة تشغيل خط الأنابيب المتوقف عبر المغرب، هذا سيسهم بشكل كبير في تقليل اعتماد أوروبا على الغاز الروسي، ويعزز من أمن الطاقة في المنطقة.[181]

أذربيجان: أذربيجان هي إحدى الدول المنتجة للغاز الطبيعي التي تمتلك احتياطيات تقدر بـ 2.5 تريليون متر مكعب، منذ عام 2020، افتتحت أذربيجان مع تركيا مشروع خط أنابيب TANAP لنقل الغاز من حقل شاه دينيز إلى تركيا ومنها إلى جنوب أوروبا عبر خط أنابيب، .تبلغ قدرة التصدير القصوى لهذا الخط نحو 31

[179] قطر. "القصة الكاملة لصاحبة ثالث أكبر احتياطي غاز طبيعي في العالم"،مرجع سابق.

[180] جبريل، حسان. " تقرير حول صادرات غاز الجزائر تحظى باهتمام أوروبا بعيدا عن شرق المتوسط"، *اقتصاد الدول العربية*، 2020.

[181] نفس المرجع.

مليار متر مكعب سنويًا، حيث يتم تزويد تركيا بنحو 15 مليار متر مكعب، فيما يتم تصدير باقي الكمية إلى دول جنوب أوروبا مثل اليونان وبلغاريا.[182]

أذربيجان تعدّ أحد اللاعبين الجدد في توفير الغاز لأوروبا، وتستفيد من موقعها الجغرافي الذي يسهل نقل الغاز إلى أسواق الجنوب الأوروبي بسرعة وكفاءة، هذا الدور المتزايد لأذربيجان في سوق الغاز يساهم في تنويع مصادر الطاقة في أوروبا ويعزز من موقفها كمصدر موثوق للغاز في المستقبل[183].

مصر: تتمتع مصر باحتياطيات غازية ضخمة تصل إلى 63 تريليون قدم مكعب، وهي تسعى جاهدة للاستفادة من موقعها الاستراتيجي وبنيتها التحتية لتصبح مركزًا رئيسيًا لتجارة الغاز وتوزيعه إلى أوروبا، مصر تمتلك محطتين لتسييل الغاز، هما "دمياط" و"إدكو"، بقدرة إجمالية تصل إلى 586 مليار قدم مكعب سنويًا، كما أن لديها القدرة على تصدير الغاز عبر البحر الأبيض المتوسط إلى الأسواق الأوروبية.[184]

إلى جانب إنتاجها المحلي، تقوم مصر أيضًا بدور مهم في تصدير الغاز الإسرائيلي إلى الأسواق الدولية، حيث يتم تصديره عبر الأنابيب ثم تسييله في المحطات المصرية، تسعى مصر إلى زيادة إنتاجها من الغاز الطبيعي وتحسين بنيتها التحتية لاستقبال المزيد من الغاز المسال من دول أخرى، مما يعزز من قدرتها على تزويد أوروبا بمزيد من الإمدادات في المستقبل.

من هنا نجد انه بتوقيع عقود طويلة الأجل مع دول كبرى منتجة للغاز مثل

---

[182] AZERBAIJAN, EIA, , 2021, Available at, Lin

[183] Ibid.

[184] الشاغل، حسن. "تحول سياسات الطاقة لدول الإتحاد الأوروبي و تداعياته على مستقبل أمن الطاقة الروسية، *أبعاد الدراسات الإستراتيجية*، 2024، الموقع: https://www.dimensionscenter.net/ar

الولايات المتحدة وقطر والجزائر، تمكن الاتحاد الأوروبي من ضمان إمدادات الغاز المسال التي تعوض النقص في الغاز الروسي، بالإضافة إلى ذلك، يعمل الاتحاد الأوروبي على تعزيز بنيته التحتية لتكون قادرة على استيعاب كميات إضافية من الغاز المسال، مع زيادة إنتاج هذه الدول من الغاز، ووجود شبكة متطورة لنقل الغاز عبر الأنابيب والموانئ، من المتوقع أن يقل اعتماد الاتحاد الأوروبي على الغاز الروسي بشكل ملحوظ بعد عام 2027، هذا التحول سيسهم في تأمين أمن الطاقة في أوروبا، ويضع حداً للاحتكار الروسي الذي دام لعقود.[185]

المطلب الثاني: التغيرات الجيوسياسية المحتملة في ضوء أزمة الطاقة

لم تعد أزمة الطاقة التي اندلعت عقب الغزو الروسي لأوكرانيا مجرد اضطراب مؤقت في سلاسل إمداد النفط والغاز، بل تحوّلت إلى مؤشر على تحولات جيوسياسية عميقة تُعيد رسم ملامح النظام الدولي، فقد كشفت هذه الأزمة عن هشاشة الاعتماد المتبادل بين روسيا وأوروبا، وهو اعتماد ظل لعقود يشكّل أحد أعمدة السلام والاستقرار بعد الحرب الباردة، اليوم، نحن أمام تفكك تدريجي لهذا الترابط، مع ما يحمله من تداعيات إستراتيجية بعيدة المدى.

1 تفكك الاعتماد الروسي–الأوروبي: نهاية مرحلة وبداية أخرى

اعتمدت أوروبا لسنوات طويلة على الغاز الروسي كمصدر طاقة رئيسي، حيث كانت روسيا تزوّد أكثر من 40% من احتياجات الاتحاد الأوروبي من الغاز، هذا الاعتماد منح موسكو نفوذًا كبيرًا داخل القارة الأوروبية، لكنه تحوّل إلى نقطة ضعف بعد الحرب، مع فرض العقوبات الغربية وتراجع الثقة السياسية، باتت أوروبا

[185] الشاغل، حسن. مرجع سابق.

تسعى إلى فك الارتباط مع روسيا في مجال الطاقة من خلال تنويع مصادرها وتسريع التحول نحو الطاقات المتجددة.[186]

هذا الانفصال يحمل في طياته نهاية مرحلة كانت فيها المصالح الاقتصادية المشتركة وسيلة لتجنب الصراع، ويدشن مرحلة جديدة يغلب عليها الحذر الاستراتيجي وإعادة التسلح الطاقوي و الدفاعي.

2 تعزيز الدور الأميركي في أمن الطاقة الأوروبي

أدت هذه المستجدات إلى بروز الولايات المتحدة كلاعب طاقوي رئيسي في أوروبا، خصوصًا من خلال صادرات الغاز الطبيعي المسال، فقد تضاعفت شحنات الغاز الأميركي إلى أوروبا لتعويض النقص الروسي، وهو ما منح واشنطن أوراق ضغط إضافية داخل الاتحاد الأوروبي، ليس فقط في المجال الاقتصادي بل أيضًا في تحديد أولويات السياسة الخارجية والدفاعية الأوروبية.

هذا التحول يعيد للأذهان مشهد الهيمنة الأميركية على الأمن الأوروبي خلال الحرب الباردة، لكن هذه المرة عبر البوابة الطاقوية، في سياق عالمي أكثر تداخلاً وتعقيدًا[187].

---

[186] أومنية، يمينة. *تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الطاقوي الأوروبي 2023*. مذكرة مقدمة لنيل شيادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص دراسات إقليمية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2023.

[187] *بعد عام من الحرب.. روسيا تحصل بهذا الرقم على لقب الدولة الأكثر تعرضا للعقوبات في العالم*، تم التصفح يوم: 2025/4/12.
الموقع:
https://www.aljazeera.net.cdn.ampproget.org/v/s/Aljazeera.net/amp/news/2023.1

3 صعود مزودي طاقة بديلين: الجزائر، قطر، والنرويج

في ظل بحث أوروبا المحموم عن بدائل للغاز الروسي، برزت دول مثل الجزائر وقطر كلاعبين استراتيجيين في سوق الطاقة، الجزائر، بحكم موقعها الجغرافي القريب من أوروبا وشبكة أنابيبها الممتدة إلى إيطاليا وإسبانيا، أصبحت شريكًا محوريًا، أما قطر، فهي من كبار منتجي الغاز المسال عالميًا، وتعزز مكانتها من خلال استثمارات ضخمة في البنية التحتية للإنتاج والتصدير[188].

هذا التوجه يمنح هذه الدول نفوذًا جيوسياسيًا متزايدًا في الملفات الإقليمية والدولية، حيث يمكنها استخدام طاقتها كورقة تفاوض في قضايا مثل الأمن، الاستثمارات، وحتى القضايا الجيوسياسية الأوسع.

4 سباق السيطرة على سلاسل الإمداد الاستراتيجية

بالتوازي مع التوترات الطاقوية، تسعى قوى كبرى، خصوصًا الصين، إلى السيطرة على سلاسل الإمداد الحيوية للمعادن النادرة ومكونات الطاقة الخضراء، مثل الليثيوم والكوبالت، هذه الموارد ضرورية لتكنولوجيا البطاريات والسيارات الكهربائية، ما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من أمن الطاقة في المستقبل.

الولايات المتحدة وأوروبا بدورهما تتحركان لبناء سلاسل إمداد بديلة ومستقلة عن الصين، في سباق استراتيجي لا يقتصر على الأسواق، بل يشمل البنى التحتية والموانئ وخطوط النقل العالمية[189].

---

[188] أومنية، يمينة. مرجع سابق.

[189] نفس المرجع.

في هذا السياق، لم تعد الطاقة مجرد سلعة اقتصادية، بل تحولت إلى أداة رئيسية في تشكيل التحالفات وتحديد ملامح الأمن القومي، إذ نعيش اليوم في عالم ما بعد الاعتماد المتبادل، حيث تعيد القوى الكبرى تموضعها في نظام دولي يتجه نحو تعددية غير متوازنة، تنطوي على صراعات كامنة في مجالات الاقتصاد، الطاقة، الأمن، والتكنولوجيا.

المطلب الثالث: النجاحات و الإخفاقات في الإستراتيجية الطاقوية الروسية اتجاه الاتحاد الأوروبي

النجاحات: على الرغم من التحديات الكبيرة التي فرضتها الحرب الأوكرانية، نجحت روسيا في تحقيق بعض النجاحات الطاقوية الإستراتيجية التي ساعدتها على الحفاظ على مكانتها الاقتصادية والإقليمية، فقد تمكنت من الاستفادة من ارتفاع أسعار الطاقة وتحقيق عوائد مالية مرتفعة، كما استطاعت توسيع شراكاتها مع دول غير أوروبية، خاصة في آسيا، لتعويض بعض الخسائر التي تكبدتها نتيجة لتقليص صادراتها إلى الاتحاد الأوروبي، هذه النجاحات التكتيكية تشير إلى قدرة روسيا على التكيف مع الأزمات الدولية، مما يتيح لها الحفاظ على بعض النفوذ في الأسواق العالمية للطاقة.[190]

✓ **توظيف الطاقة كأداة جيوسياسية خلال الحرب:** منذ اندلاع الحرب الأوكرانية في فبراير 2022، استخدمت روسيا صادراتها من الغاز الطبيعي كأداة ضغط جيوسياسي ضد الاتحاد الأوروبي، من خلال تقليص الإمدادات عبر خطوط الأنابيب، سعت موسكو إلى زعزعة استقرار أسواق الطاقة الأوروبية، مما أدى إلى ارتفاع حاد في الأسعار، وفقًا لوكالة الطاقة الدولية، انخفضت صادرات الغاز الروسي إلى أوروبا من 155 مليار متر مكعب في عام 2021 إلى 62 مليار متر

[190] Yergin, D. (2020). *The New Map: Energy, Climate, and the Clash of Nations*.

مكعب في عام 2022، ثم إلى 28 مليار متر مكعب في عام 2023، مما أدى إلى أزمة طاقة حادة في أوروبا.[191]

✓ **العوائد المالية مقابل الانخفاض الكمي:** على الرغم من انخفاض كميات الغاز المصدّرة، استفادت روسيا من ارتفاع أسعار الطاقة لتحقيق عائدات مالية مرتفعة، في عام 2022، بلغت إيرادات النفط والغاز الروسي حوالي 11.6 تريليون روبل، مقارنة بـ9.1 تريليون روبل في عام 2021، ومع ذلك، تراجعت هذه الإيرادات إلى 8.8 تريليون روبل في عام 2023 بسبب تأثير العقوبات وتغيرات السوق.[192]

✓ **تنويع الأسواق وتوسيع الشراكات:** ردًا على العقوبات الغربية، قامت روسيا بتوسيع صادراتها الطاقوية إلى دول آسيوية مثل الصين والهند، في عام 2022، ارتفعت التجارة الثنائية بين روسيا والهند من 13 مليار دولار إلى 27 مليار دولار، مما جعل روسيا أكبر مورد للنفط للهند، وفي ديسمبر 2023، وقعت شركة "روسنفت" الروسية اتفاقية لتوريد 500,000 برميل من النفط الخام يوميًا إلى شركة "ريلاينس" الهندية، وهو أكبر اتفاقية من نوعها بين البلدين.[193]

الإخفاقات: رغم النجاحات التي حققتها روسيا في بعض الجوانب الطاقوية، فإن الإستراتيجية الروسية عانت من إخفاقات إستراتيجية طويلة المدى، فقد شهدت السوق الأوروبية تراجعًا كبيرًا في اعتمادها على الغاز الروسي، وهو ما يمثل خسارة فادحة لموسكو على الصعيدين الاقتصادي والجيوسياسي، كما أن العقوبات الغربية وتأثيراتها على التكنولوجيا والاستثمارات الروسية قد أضعفت قدرة موسكو على

[191] International Energy Agency (IEA). (2023). *World Energy Outlook 2023*. https://www.iea.org/reports/world-energy-outlook-2023

[192] Yergin, D. (2020). *The New Map: Energy, Climate, and the Clash of Nations*.

[193] Ibid.

الحفاظ على إنتاجها الطاقوي المستدام، هذه الإخفاقات تشير إلى أن روسيا قد تجد نفسها في موقف صعب في المستقبل، ما لم تجد حلولًا استراتيجية جديدة.

✓ **فقدان السوق الأوروبية:** قبل الحرب، كانت روسيا تزود الاتحاد الأوروبي بحوالي 45% من احتياجاته من الغاز الطبيعي، بحلول عام 2023، انخفضت هذه النسبة إلى 15% فقط، وفقًا للمفوضية الأوروبية، انخفضت واردات الغاز الروسي إلى الاتحاد الأوروبي من 150 مليار متر مكعب في عام 2021 إلى 43 مليار متر مكعب في2023.[194]

✓ **تأثير العقوبات على التكنولوجيا والاستثمارات:** واجه القطاع الطاقوي الروسي تحديات كبيرة بسبب العقوبات الغربية التي حدّت من وصوله إلى التكنولوجيا المتقدمة اللازمة لتطوير مشاريع الطاقة، وفقًا لتقرير صادر عن معهد ستوكهولم للاقتصاد الانتقالي، فإن الاقتصاد الروسي يعاني من ضغوط متزايدة بسبب العقوبات، مما يؤثر على استدامة استراتيجيته الطاقوية على المدى الطويل.

✓**الاعتماد على "أسطول الظل" والمخاطر المصاحبة:** للالتفاف على العقوبات، لجأت روسيا إلى استخدام "أسطول الظل" من ناقلات النفط المملوكة لشركات وهمية، وفقًا لتقارير، يشكل هذا الأسطول حوالي 85% من صادرات النفط الروسية، مما يعرض روسيا لمخاطر قانونية وبيئية، ويزيد من تكاليف النقل والتأمين .

[194] "مستقبل أمن الطاقة في ظل التحولات الجيوسياسية العالمية" ، *المعهد الدولي للدراسات الإيرانية* ، **2023**. https://rasanah-iiis.org

الجدول 03: جدول مقارنة بين الإنجازات والإخفاقات في الإستراتيجية الطاقوية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي خلال الحرب الأوكرانية

البعد	الانجازات	الإخفاقات
الضغط الجيوسياسي	استخدام الغاز كسلاح سياسي للضغط على دول الاتحاد الأوروبي.	فشل في الحفاظ على سوق الغاز الأوروبية، وانخفاض كبير في الكميات المصدرة
العوائد المالية	ارتفاع إيرادات النفط والغاز رغم تراجع الكميات بفضل الأسعار المرتفعة	تراجع الإيرادات في 2023 بسبب العقوبات وتأثير تغيرات السوق
تنويع الأسواق	توسيع الصادرات إلى الصين والهند وزيادة الشراكات مع الدول الآسيوية	بيع النفط بخصومات كبيرة تؤثر على الربحية الطويلة الأمد
فقدان السوق الأوروبية	قدرة محدودة على تعويض الخسائر على المدى القصير عبر استراتيجيات بديلة	فقدان حوالي 70% من حصة السوق الأوروبية للغاز، ما قلل من النفوذ الاستراتيجي الروسي في القارة
تأثير العقوبات التقنية	استمرار بعض الإنتاج رغم العقوبات	حرمان الشركات الروسية من التكنولوجيا المتطورة وتأجيل مشاريع جديدة
آليات الالتفاف على العقوبات	استخدام "أسطول الظل" لنقل النفط وتجنب بعض القيود	تعريض موسكو لمخاطر قانونية ومالية وزيادة تكاليف النقل والتأمين
الاستدامة طويلة الأمد	مرونة وتكيّف الإستراتيجية على المدى القصير.	تراجع القدرة على استخدام الطاقة كسلاح دائم بسبب استجابة الاتحاد الأوروبي وتنوع مصادره الطاقوية

من إعداد الطالبة

تُظهر الإستراتيجية الطاقوية الروسية خلال الحرب الأوكرانية مزيجًا من النجاحات التكتيكية والإخفاقات الإستراتيجية التي تعكس واقعًا معقدًا ومتغيرًا، من ناحية، استطاعت روسيا استغلال الغاز الطبيعي كأداة ضغط جيوسياسي، محققة عوائد مالية مرتفعة نتيجة لارتفاع أسعار الطاقة، إضافة إلى نجاحها في تنويع أسواقها، خصوصًا من خلال تعزيز علاقاتها مع الصين والهند، كما برعت في

التكيف مع الأوضاع المستجدة عبر استخدام آليات ملتوية للالتفاف على العقوبات الغربية، مثل "أسطول الظل".

من ناحية أخرى، تعاني روسيا من إخفاقات إستراتيجية واضحة، أبرزها فقدانها لحصة كبيرة من سوق الغاز الأوروبية التي كانت تشكل ركيزة أساسية لنفوذها الطاقوي في المنطقة، كما أن العقوبات الغربية كان لها تأثير كبير على قدراتها التقنية والاستثمارية في قطاع الطاقة، مما يهدد استدامة إنتاجها في المستقبل. [195]

بالإضافة إلى ذلك، فإن الاعتماد على أساليب ملتوية للالتفاف على العقوبات يعرض روسيا لمخاطر قانونية ومالية قد تؤثر بشكل أكبر على الاقتصاد الوطني.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الإستراتيجية الطاقوية الروسية خلال الحرب الأوكرانية تتميز بالفعالية المؤقتة والمرونة التكتيكية، لكنها فشلت في الحفاظ على النفوذ الطاقوي التقليدي في أوروبا، مما يضعها أمام تحديات إستراتيجية هامة تهدد مكانتها كقوة رئيسية في أسواق الطاقة العالمية.

[195] "مستقبل أمن الطاقة في ظل التحولات الجيوسياسية العالمية، مرجع سابق.

الخاتمة

في الختام، تتجلى أهمية الطاقة كعنصر محوري في العلاقات الدولية المعاصرة، حيث لم تعد مجرد سلعة اقتصادية بل أداة جيوسياسية وإستراتيجية مؤثرة، وقد برز ذلك بوضوح في الإستراتيجية الطاقوية الروسية، التي وظفت موارد الطاقة، خاصة الغاز الطبيعي، كآلية للضغط السياسي وتحقيق المصالح الإستراتيجية، لا سيما في سياق الحرب الأوكرانية، ومع ذلك، فإن هذه الإستراتيجية تحمل في طياتها مفارقات جوهرية بين النجاحات التكتيكية والإخفاقات الإستراتيجية، مما يفتح الباب أمام تحولات محتملة في المشهد الطاقوي العالمي.

أظهر التحليل أن روسيا نجحت في استغلال الطاقة كأداة ضغط جيوسياسي لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية على المدى القصير، ولكن هذه الإستراتيجية أنتجت تداعيات سلبية على المدى الطويل، بما في ذلك فقدان حصة كبيرة من السوق الأوروبية وزيادة التوترات الجيوسياسية.

النتائج

من خلال الدراسة تم التوصل إلى عدة نتائج:

– الطاقة لم تعد مجرد سلعة تبادلية، بل أصبحت أداة جيوسياسية وإستراتيجية رئيسية في العلاقات الدولية، حيث تستخدمها الدول لتعزيز نفوذها وتحقيق مصالحها.

– وظفت روسيا الطاقة، خاصة الغاز الطبيعي، كأداة للضغط السياسي على دول الاتحاد الأوروبي، سعيًا لتحقيق مكاسب اقتصادية وسياسية.

– حققت روسيا نجاحات تكتيكية ، مثل تحقيق عوائد مالية كبيرة نتيجة ارتفاع أسعار الطاقة وتنويع أسواقها لتشمل الصين والهند،

– واجهت روسيا إخفاقات إستراتيجية جوهرية، يتمثل أبرز هذه الإخفاقات في فقدان حصة كبيرة من السوق الأوروبية، التي كانت تمثل سوقًا رئيسيًا لصادرات الغاز الروسي ومصدرًا هامًا للعائدات.

– كما أدت الإستراتيجية الروسية إلى تصاعد التوترات الجيوسياسية مع الغرب، مما أثر سلبًا على مكانتها في النظام الدولي.

– سلطت الدراسة الضوء على التحولات الجيوسياسية التي أحدثتها أزمة الطاقة، خاصة فيما يتعلق بأمن الطاقة العالمي. فقد دفعت هذه الأزمة الدول الأوروبية إلى تسريع جهودها لتنويع مصادر الطاقة وتقليل اعتمادها على روسيا، مما أدى إلى إعادة تشكيل خريطة الطاقة العالمية.

– أكدت الدراسة على دور الطاقة كأداة في الحروب الهجينة، حيث تستخدم الدول الطاقة كوسيلة للضغط الاقتصادي والسياسي في سياق الصراعات.

المقترحات

بناءً على نتائج الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات الهامة:

1. يتعين على الدول، خاصة المستوردة للطاقة، تنويع مصادر الطاقة لتقليل الاعتماد على مصدر واحد وتجنب مخاطر الضغط السياسي، يشمل ذلك الاستثمار في الطاقات المتجددة، مثل الطاقة الشمسية والرياح، وتطوير العلاقات مع موردين بديلين.

2. تعزيز التعاون الدولي في مجال الطاقة لمواجهة التحديات المشتركة وضمان استقرار السوق، يتضمن ذلك تبادل المعلومات والتنسيق في السياسات الطاقوية، وإنشاء آليات للتعامل مع أزمات الطاقة الطارئة.

3. يجب على الدول المنتجة والمستهلكة على حد سواء الاستثمار في تطوير الطاقات المتجددة لضمان الاستدامة الطاقوية وتقليل الآثار البيئية السلبية، يشمل

ذلك دعم البحث والتطوير في مجال تكنولوجيا الطاقة النظيفة، ووضع سياسات لتشجيع استخدامها.

4. يتعين على الدول تعزيز حماية البنية التحتية للطاقة من التهديدات الأمنية، سواء التقليدية مثل الهجمات العسكرية، أو غير التقليدية مثل الهجمات السيبرانية. يشمل ذلك تطوير أنظمة إنذار مبكر، وتنفيذ تدابير أمنية مشددة، وتعزيز التعاون الدولي في مجال الأمن الطاقوي.

5. وضع استراتيجيات تكيفية للتعامل مع التحولات الجيوسياسية وتقلبات السوق الطاقوي، يتضمن ذلك المرونة في السياسات الطاقوية، والقدرة على التكيف مع التغيرات في العرض والطلب، وتطوير سيناريوهات طوارئ للتعامل مع الأزمات.

قائمة المصادر و المراجع

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

– الخفاجي، محمد جاسم حسين. *روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة: رؤية في الادوار والاستراتيجيات*. الأردن. دار أمجد للنشر والتوزيع، 2018.

– رمضان، محمد لافت إسماعيل، علي جمعات، الشكيل. *الطاقة المتجددة*. القاهرة. دار الشروق، 1988.

– دوغين، ألكسندر. *أسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي*. تر. عماد حاتم، لبنان. دار الكتاب للنشر، 2004، ص.112.

– حسام الدين، جاد الرب. *الجغرافيا السياسية*. القاهرة. الدار المصرية اللبنانية، 2009.

– الساماراني، محمد سالم. *إستراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية*، ط.01، الأردن. دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2018.

– الشمري، علي عبد الكريم. *الجغرافيا السياسية للطاقة: دور روسيا في سوق الطاقة العالمي*. بغداد. دار الرافدين للنشر، 2016، ص 52.

المقالات و المجلات:

– اللجنة الاقتصادية والإجتماعية لغربي آسيا(االسكوا)، *التعاون الإقليمي وأمن الطاقة في المنطقة العربية*.2015.

– شالو، محمد عبد الخالق، نجدت، صبري. "تغير المعادلات الأمنية في ظل إستراتيجية أمن الطاقة :النفط والغاز الطبيعي أنموذجا". *مجلة جامعة جيهان 2*، 2020.

– نيوف، صلاح. *مدخل إلى الفكر الاستراتيجي*. الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، كلية العلوم السياسية.

– صقر، محمد ياسين. مفهوم الإستراتيجية الموسوعة السياسية. 2022.

– زعلوك، عادل. "الإستراتيجية الكبرو في مجال السياسة الخارجية دراسة تاصيلية في المفاهيم و الصورو الطبيعة الديناميكية". *مجلة السياسة و الاقتصاد، جامعة الاسكندرية*، كلية الدراسات الاقتصادية و العلوم السياسية.

– عمر، احمد حسن. *الإستراتيجية، الأهداف، المبادئ*. الحوار المتمدن، 2021.

– بن بلعيد، فريد. "القوة الذكية"، *الإستراتيجية الجديدة في السياسة الخارجية للإدارة اوباما*. كلية الحقوق و العلوم السياسية، جامعة تيزي وزو، ع.6 ، 2016.

– الخضر، ضرار احمد علي. *التحول في منظور الحرب: الحرب الهجينة*. جامعة الطفاع الوطني التركي، تر. مركز نورس، 2017، ص16.

– بلقاسم، نابد. " الأمن الطاقوي العالمي في ظل التحولات الجيوسياسي الراهنة". *مجلة أكاديميا للدراسات السياسية*، جامة الشلف، م.7، ع.1، 2024.

- صالحي، صالح. "التحولات الجيواستراتيجية الطاقوية: تحدياتها و أثارها". *مجلة التمويل و الإستثمار و التنمية المستدامة*، جامعة سطيف1، م.5، ع.2، الجزائر، 2020.
- قراب، بلال ضياء الدين، هادية، يحياوي. "رهانات الأمن الطاقوي الأوروبي في ظل الأزمة الأوكرانية". *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*، م. 08، ع. 02، 2023، ص 337.
- عرفة محمد، خديجة. *أمن الطاقة وأثاره الإستراتيجية* الرياض. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية1، 2014، ص 40.
- خليفة، أحمد عبد الرحمان. "نقد النظرية الواقعية و تحليل العلاقات الدولية". *arab prf*، جامعة الإسكندرية. مصر، 2019.
- قلعي، أمينة. "مدرة كوبنهاغن: الأمننة ودور فعل الخطاب في تحديد المسألة الأمنية". *المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و العلاقات الدولية*، ع.11، الجزائر، 2018، ص 210- 212.
- بن عنتر، عبد النور. البعد المتوسطي للأمن الجزائري. الجزائر، 2005.
- نصري، دياب خاطر. *الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا*، الأردن. الجنادرية للنشر والتوزيع، 2010 ، ص 57.
- الهيتي، صبري فارس. *دراسة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكسن*. ص 213.
- طالب، حفيظة. "نظرية المجال الحيوي كمحدد لسياسة روسيا الخارجية تجاه أوك ارنيا (فترة حكم الرئيس بوتين)". *المجلة الجزائرية للدراسات السياسية*، م.10، ع.1، بومرداس، 2023، ص 497.
- شالل، ظاهر سعدون. التطبيق العنصري لنظرية المجال الحيوي: دراسة في الجغرافيا السياسية. مجلة البحوث الجغرافية، 2004.
- توفيق، غفران عبد الكريم. "الأزمة الأوكرانية و تداعياتها على أمن الطاقة الروسي- الأوروبي". *مجلة كلية الحقوق و العلوم السياسية*، الجامعة العراقية، العراق، 2023، ص 3.
- عوني، مالك. "العامل المراوح: جدلية تأثير الطاقة في مرحلة إعادة تشكيل النظام الدولي". *مجلة السياسة الدولية*، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، القاهرة، ع.169 ، 2014، ص 4.
- الشيخ، نورهان. "العلاقة مع روسيا..بين الاحتواء والصرا". *مجلة السياسة الدولية*، ع.215، 2019، ص 115.
- سوزي، رشاد. "أمن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي". *مجلة السياسة و الاقتصاد*، جامعة 6 أكتوبر، الجزائر، م.14، ع.13، 2022.

تم التصفح في:2025/5/2.

الموقع: https://jocu.journals.ekb.eg/article_212829.html

- نويوة، لخضر، نسيمة، طويل. "الأمن الطاقوي الروسي مقاربة جيو اقتصادية"، *مجلة العلوم القانونية والسياسية*، جامعة الوادي، م.10 ،ع.01 ، الجزائر، 2019.
- إف، ستيفن لارابي و آخرون. *روسيا و الغرب بعد الأزمة الأوكرانية-أوجه الضعف الأوروبية جراء الضغوط الروسية*. الولايات المتحدة الأمريكية، ط 1، 2017، ص 33.
- بوناب، خولة. دور الطاقة في رسم إستراتيجية روسيا اتجاه بيئتها الإقليمية. 2000، ص 211.

- عبد الحسين، هدى." أمن الطاقة في السياسة الروسية". *مجلة الدراسات الإستراتيجية*، جامعة الموصل، الموصل، 2022، ص 110.
- خلف العزاوي، سعاد." المؤلف". *مجلة العلوم السياسية*، جامعة بغداد، بغداد، 2020، ص65.
الساعدي، علي أحمد." المؤلف". *مجلة الدراسات الإستراتيجية*، جامعة الموصل، الموصل، 2021، ص 75.
- عباس الربيعي، كوثر. "الأزمة الأوكرانية والعلاقات الروسية الأمريكية التاريخ والجيوستراتيجية". *مجلة قضايا سياسية*، ع.45، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، ص 158.
- العبدالله، عمر، وآخرون. " الاتحاد الأوروبي واسيا الوسطى قضايا التعاون والشراكة الإستراتيجية"، *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية*، ع. 2، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا، 2014، ص 240.
- قدور، عمارة. " روسيا وتركيا: علاقات متطور وطموحات متنافسة في المنطقة العربية". *سياسات عربية*، ع.15، قطر، 2015، ص 37.
- نعمت، بيان. 2022*0 الحرب الروسية- الأوكرانية و تداعياتها الاقتصادية. مجلة الكاردينيا، 2022. الموقع: https://algardenia.com/maqalat/53670-2022-04-25-15-19-22.htm>
- غضبان، ساعد. "الأمن الطاقوي العالمي في ظل تأثيرات الحرب الروسية الأوكرانية"، *دراسات إقتصادية*، جامعة الجزائر3، م.19، ع.1، الجزائر، 2025، ص 747- 749.
- يمين، ميشال. "قواعد أمريكا و الحلف الأطلسي حول روسيا: بين تقبل السلطة وتذمر المعارضة. *مجلة الجيش اللبناني*، ع.51، لبنان، 2005.

الأطروحات والمذكرات:

- قرانة، عبد الفتاح. *الأمن الطاقوي و مستقبل التجربة التكاملية الأوروبية في ظل الحرب الروسية الأوكرانية*، مذكرة مكملة للحصول على درجة- الماستر- في العلوم السياسية، تخصص دراسات إستراتيجية و أمنية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2024-2023.
- بن حمزة، نبيل. *الأمن الطاقوي الجزائري بين التحديات و البدائل*. اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص الدراسات الإستراتيجية، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2022، ص 79-88.
- طويل، نسيمة. *الإستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا: دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة*. أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص 20.
- عبابسة، سعيدة. *الإستراتيجية الروسية في إفريقيا*. مذكرة مكملة للحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دراسات إستراتيجية و أمنية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2022.
- زين، فريال، ليلى، مسقلجي. *الإستراتيجية الروسية اتجاه أوكرانيا و تداعياتها على الأمن الإقليمي*. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص دراسات إستراتيجية و أمنية، جامعة العربي التبسي، تبسة، كلية الحقوق و العلوم السياسية، 2020، ص18.
- وناسي، لزهر. *الإستراتيجية الأمريكية في أسيا الوسطى و انعكاساتها الإقليمية بعد أحداث 11 ديسمبر 2001*. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دواية، جامعة محمد لخضر، باتنة، 2009-2008.

– كيلاني، صونية. *مساهمة في تحسين الأداء التسويقي للمؤسسات الاقتصادية بتطبيق الإدارة الإستراتيجية*. مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاقتصادية و تسيير المؤسسة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2006–2007، ص 22.

– حداد، أسماء. *الإستراتيجية الروسية في إدارة الأزمة الأوكرانية، تحليل نموذج الحرب الهجينة*. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص دراسات إستراتيجية و سياسات الدفاع، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2019–2018، ص11.

– بالة، عمار. *مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في الترتيبات الأمنية في منطقة البحر الأبيض المتوسط*. رسالة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية،جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص.11.

– بولمكاحل، إبراهيم. *الإستراتيجية الطاقوية الروسية و انعكاساتها على الأمن الطاقوي الأوروبي*. أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، جامعة صالح بوبنيدر، قسنطينة، 2019، ص 18.

– عمار بالة، *التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي و تداعياتها على الأمن القومي الجزائري: مالي نموذجا*. رسالة دكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، كلية الحقوق و العلوم السياسية،2018 ة، ص 49.

– صدوق، جمال. البعد الطاقوي في الإستراتيجية الروسية اتجاه أوكرانيا. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية.

– بان، قدس. *العلاقات الروسية – الأوكرانية وتداعياتها على أمن الطاقة الأوروبي*. رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ص 148.

– بعاسو، عبد الجليل. *الأمن الطاقوي للإتحاد الأوروبي: دراسة في الأبعاد و التحديات*. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص الإستراتيجية و المستقبليات، كلية العلوم السياسية و الإعلام، جامعة الجزائر، 2010.

– أومنية، يمينة. *تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الطاقوي الأوروبي 2023*. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في ةالعلوم السياسية، تخصص دراسات إقليمية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2023.

التقارير:

– جبريل، حسان. "تقرير حول صادرات غاز الجزائر تحظى باهتمام أوروبا بعيدا عن شرق المتوسط". *اقتصاد الدول العربية*، 2020.

الملتقيات:

– حمدوش، رياض. تطور مفهوم الأمن و الدراسات الأمنية في منظورات العلاقت الدولية. مداخلة ضمن: الملتقى الدولية"الجزائر و الأمن في المتوسط، واقع و أفاق"، مركز الشعب للدراسات الإستراتيجية، الجزائر،2008، ص 270.

مراكز البحث:

– ايفانز، قراهام، جيفري، نوينهام، *قاموس بنغوين للعلاقات الدولي*ة. طبي، ترجمة و نشر مركز الخليج للأبحاث، ط.1، 2004، ص271.

- غريفيتس، مارثن، اوكالاهان، تيري. "المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية". *مركز الخليج للأبحاث*، دبي، 2008.
- مزياني، صابرينة. " مشكلة أمن الطاقة وتأثيرها على الامن الوطني الجزائري". *المركز الديمقراطي العربي*، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، 2017، تم التصفح يوم:2025/2/10، الموقع:https://democraticac.de/?p=47399.
- برونسكي، كاميال. *الطاقة و الأمن: الأبعاد الإقليمية و العالمية*. لبنان. مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.
- الحجي، أنس بن فيصل. *أبعاد أمن الطاقة:المنافسة والتفاعل وتعزيز الأمن*. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2009.
- عمرو، عبد العاطي. *أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأميركية*. قطر. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014، ص 92.
- قوجيلي، أحمد. "الدراسات الأمنية النقدية- مقاربة جديدة لإعادة تعريف الأمن". *المركز العلمي للدراسات السياسية*، 2013، الأردن، ص 9.
- رسول، محفوظ. *الأزمة الأوكرانية ورهانات امن الطاقة الاوراسية مع الإشارة لحالة الأمن الطاقوي الجزائري*. مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018، ص 238.
- عمار، دينا." شبكات نقل الطاقة من بحر قزوين مسارات مختلفة". *مجلة السياسية الدولية*، ع. 180، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2010، ص 172.
- شعلان، ناهد. "عسكرة متصاعدة: مستقبل قوة روسيا في العالم بحلول عام 2025". *مركز المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة*، قسم عروض و تقارير، 2016.
- وكالة سبوتنيك الروسية الحكومية، *ارتفاع حجم صادرات روسيا من الغاز إلى أوروبا في 2016*.

المحاضرات:

- زروقة، إسماعيل. *محاضرة تاريخ تطور الفكر الاستراتيجي*. السنة أولى ماستر، مدخل للإستراتيجية، كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة المسيلة، 2017، ص11-10.
- توفيق، بوستي. *مقدمة في تطور مفهوم الأمن عبر منظارات العلاقات الدولية*. محاضرات السنة ماستر 1، تخصص دراسات إستراتيجية أمنية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2019، ص 4.

المواقع الإليكترونية:

- أبو حنيفة، الوليد. "الأمن الطاقوي و أهمية تحقيقه في السياسة الخارجية: دراسة في المفهوم و الابعاد". *الدراسات الإستراتيجية و السياسية و الاقتصادية*، المركز الديموقراطي العربي، جامعة الجزائر3،: 2017، تم تصفح الموقع يوم:27/3/2025. https://democraticac.de/?p=42440
- قاموس الأعمال: تم التصفح يوم: 3/4/2025
الموقع:http://www.businessdictionary.com/definition/strategy.htm
- قاموس اكسفورد، تم التصفح يوم: 3/4/2025
الموقع: http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/strategy

- العجيلي، صباح نوري. "الحرب الهجينة من حروب المستقبل". *وكالة حمورابي الإخبارية الدولية*، 2032،تم التصفح يوم: 3/3/2025. الموقع:http://www.hammurabinewsagency.com/2023/04/blog-post_658.html

- فخري، ضرغام زهي. *الحروب الهجينة*، تم التصفح يوم:7/4/2025، الموقع: https://www.facebook.com

- حسن علي، شيماء. *الحروب الهجينة: طوفان الأقصى نموذجا* ، 2023، تم تصفح الموقع يوم: 2025/5/12 https://www.bayancenter.org/2023/11/10552/

- فرانسيس، حليم فريونيكا. جيوبوليتيك السياسة االخارجية الروسية "دراسة في أثر الجيوبوليتيك عالقة روسيا بدول الجوار. تم التصفح يوم: 2025/5/17. الموقع: YYklIB/ly.bit://h3

- الجنابي، سامي. إيران ونظرية المجال الحيوي. 2019، تم التصفح يوم 2025/5/27 الموقع: https://bit.ly/3l0MWp8

- بن غربي، أحمد. *الطاقة محور الصراع و التوازف الدوليين. الدروس المستقاة من الحرب الروسية الأوكرانية* ، 2023، التصفح يوم: 2025/4/82، الموقع :https://www.arabicpost.net/opini

- قناة الحرة، "روسيا تقطع الغاز كميا عف أوروبا، ما بي بدائث القارة العجوز ؟ . تم التصفح يوم: 2025/6//17، الموقع: https://www.allhurra.com/ukrainewar/

- ياري، النو. *السيل الشمالي-20*. روسيا اليوم، موقع قناة روسيا اليوم الرسمية، قسم مال و أعمال، 2018. الموقع:https://Arabic.rt.com/business/926033

- مهدي، موسى. *صراع الطاقة بين واشنطن و موسكو هل يقود العالم إلى كارثة ؟*. موقع العربي الجديد، 2018. الموقع: https://www.alaraby.co.uk/economy

- روسيا اليوم، *سيل الغاز الجنوبي يغير مجراه باتجاه تركيا* . موقع قناة روسيا اليوم الرسمي، قسم مال و أعمال، 2015، الموقع: https://arabic.rt.com/news/769882

- روسيا اليوم، غازبروم: *السيل الجنوبي في الوقت الحالي هو أكثر ضرورة من وقت مضى*. موقع قناة روسيا اليوم الرسمية، قسم مال و أ عمال، 2013، الموقع: https://arabic.rt.com/news/632826

- إمام مروى صبري. "قراءة في كتاب: التوجهات المختلفة في الفكر الإستراتيجي الروسي ل Youry E. Fedorov2003، موقع الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية، تم التصفح يوم:2025/5/2. الموقع: https://futureuae.com/en-us/mainpage/963

- موقع الجزيرة، *هل تتقارب أوروبا و روسيا بسبب مواقف ترامب؟*. 2018، الموقع: http :www.aljazeera.net/news/presstour/2018

- قطر. "القصة الكاملة لصاحبة ثالث أكبر احتياطي غاز طبيعي في العالم". *منصة الطاقة*، " الرابط.

- الشاغل، حسن. "تحول سياسات الطاقة لدول الإتحاد الأوروبي و تداعياته على مستقبل أمن الطاقة الروسية. *أبعاد الدراسات الإستراتيجية*، 2024،
الموقع:https://www.dimensionscenter.net/ar
- *بعد عام من الحرب.. روسيا تحصل بهذا الرقم على لقب الدولة الأكثر تعرضا للعقوبات في العالم*. تم التصفح يوم: 2025/4/12.
الموقع:
https://www.aljazeera.net.cdn.ampprogect.org/v/s/Aljazeera.net/amp/news/2023/10/35-1310.
- "مستقبل أمن الطاقة في ظل التحولات الجيوسياسية العالمية" ، *المعهد الدولي للدراسات الإيرانية*، **2023**.
https://rasanah-iiis.org

المراجع باللغة الأجنبية:

- James L. Hay, *Challenges to liberalism: the case of energy policy.* Resour Policy 3, 2009, 142-147.
- Mikko Peltokorpi, *Energy Security and the Regional Security Complex Theory*, Aleksanteri Institute / University of Helsinki.p1.
- Misiągiewicz, justyna ;" *Energy security as a research area of international security*"; vertion 2; peer revirew: 1 approved; 2 approved with reservation.
- Howard, Michael*, The strategic approach to international relations*, Combridje core, combridje univ press, volume 2, Issue1, 2009.https://doi.org/10.1017/S0260210500116560
- James K. Wither, *Defining Hybrid warfare*, Connections: The Quarterly journal. Vol. 15, No.2.2016, pp.75.
- Murat Caliskan*, Hybrid warfare through the lens of strategic theory*, Defense and security analysis, 2019, pp.15.
- Rasmussen, R*, Hybrid and non-linear warfare systematically erases the divide between war and peace*,Global Security Review, . (2018, March 4.)
https://globalsecurityreview.com/hybrid-and-non-linear-warfare-systematically-erases-the-divide-between-war-peace/
- Kenneth N. Waltz, *Theory of International Politics*, New York, McGraw-Hill, 1979, P. 102.
- For more look at : Jean François Thibault, *Représenter et Connaitre les Relations Internationales : Alexandre Wendt et le Paradigme Constructiviste* ,

http:// www.er.uqam.ca/nobel/cepes/note7.html.

- Jean, jaque roch. Charles philippe, davide. Op.Cit.P.97 .

- Sakawa , Richard, *russian politics and society*, london&new York: routledge

- taylor&francis group, fourth edition, 2008, p, 378.

- Yavid Reviron Liubou, *les relation energy etiquesenter l union europene al Russia*, devendance or independence< paris: L harmattan, 2008, p.41

- Rosmer, Kevin, *GAZPROM And the Russian state, the question is not whether, Energy and politics are connected but hos?*, London. 2006. P- 9.

- U.S. *Energy informayion administration*, op.cit, 2017, p.01.

- Bb, *Statical Review of world Energy*, 2019,BP P. l . c , Uk – London , 2019 ,p.34-36.

- Notz, kristina. *La politique énergétique allemande : entre impératifs natinaux et exigences communautaire*, paris, ifri, 2007..

- *World nuclear association, nuclear power in the European Union*, updated 2017.

- U.S. *Crude Oil and Natural Gas Proved Reserves*, Year-end 202 ،EIA, Available at, Link.

- EU-US *LNG TRADE US liquefied natural gas* (LNG) has the potential to help match EU gas need ،Ec Europa, 2022, Available at, Link.

- *The European Union is ready for the 2023-24 winter gas season* ،Bruegel, 10 October 2024 ,Available at, Link.

- AZERBAIJAN, EIA,, 2021, Available at, Lin

- Yergin, D. (2020). *The New Map: Energy, Climate, and the Clash of Nations*.

- International Energy Agency (IEA). (2023). *World Energy Outlook 2023*. https://www.iea.org/reports/world-energy-outlook-2023.

- Yergin, D. (2020). *The New Map: Energy, Climate, and the Clash*

فهرس الأشكال/الجداول/الخرائط

فهرس الخرائط

الخريطة 01: خريطة مسار خط نورد ستريم 2 الغاز الطبيعي من روسيا الى الاتحاد الاوروبي 36
الخريطة 02: خريطة خط نقل الغاز الفلسطيني و القبرصي نحو اوروبا..... 37
الخريطة 03: خريطة مشروع نيجيريا-الجزائر -أوروبا لنقل الغاز 37
الخريطة 04: خطوط نفل الغاز الجزائري نحو اوروبا 38
الخريطة 05: خطوط انابيب النفط و الغازالطبيعي الرئيسية في روسيا الشرقية . 73
الخريطة 06: مسار انبوب السيل الشمالي لنقل الغاز الروسي الى اوروبا 74
الخريطة 07: مسار انبوب السيل الجنوبي لنقل الغاز الروسي الى اوروبا 76
الخريطة 08: حصص روسيا من الواردات الأوروبية..... 79

فهرس الأشكال

الشكل 01: صادرات روسيا من النفط2016 66
الشكل02: صادرات رويا من الغاز الطبيعي 2016 68
الشكل 03،: صادرات الفحم الروسي2016 69
الشكل 04: واردات النفط في الاتحاد الاوروبي..... 80

فهرس الجداول

الجدول 01: يبين الواقع الطاقوي لروسيا الاتحادية..... 61
الجدول 02: جدول يبين واقع الطاقة الاوروبي (النفط والغاز) لعام2019 78
الجدول 03: جدول مقارنة بين الإنجازات والإخفاقات في الإستراتيجية الطاقوية الروسية تجاه الاتحاد الأوروبي خلال الحرب الأوكرانية..... 108

فهرس الموضوعات

الملخص.....5

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي و النظري للإستراتيجية الطاقوية الروسية.....10

المبحث الأول: مفهوم الإستراتيجية الطاقوية الروسية.....10

المطلب الأول: مفهوم الأمن الطاقوي.....10

المطلب الثاني: مفهوم الإستراتيجية 17

المطلب الثالث: مفهوم الحروب الهجينة.....27

المطلب الرابع: التحولات الجيوسياسية و الجيواستراتيجية العالمية و تداعياتها على الأمن الطاقوي العالمي 34

المبحث الثاني: الأطر النظرية المفسرة للإستراتيجية الطاقوية الروسية.....39

المطلب الأول: النظرية الواقعية الجديدة 39

المطلب الثاني: النظرية الليبيرالية 42

المطلب الثالث:مدرسة كوبنهاغن الأمنية.....47

المطلب الرابع:النظريات الجيوبوليتيكية 50

الفصل الثاني: أدوات و تداعيات تنفيذ الإستراتيجية الروسية اتجاه الاتحاد الأوروبي خلال الحرب الأوكرانية.....60

المبحث الأول: ملامح السياسة الطاقوية الروسية 60

المطلب الأول: هيكلية صادرات الطاقة الروسية و دورها في الاقتصاد الروسي 60

المطلب الثاني: آليات تنفيذ الإستراتيجية الروسية و توظيف الطاقة في الضغط السياسي 72

المطلب الثالث: الاعتماد الأوروبي على الطاقة الروسية.....77

المبحث الثاني : تداعيات الاستراتيجية الروسية 80

المطلب الاول: تاثير الازمة الاوكرانية على الاقتصاد الاوروبي.....80

المطلب الثاني: تاثير الحرب الاوكرانية على الأمن الطاقوي الروسي.....82

المطلب الثالث: تداعيات الحرب الأوكرانية الروسية على قطاع الطاقة العالمي.....84

مع دخول الحرب بين روسيا وأوكرانيا عامها الثاني، أصبح قطاع الطاقة العالمي 84

الفصل الثالث : تقييم الإستراتيجية الروسية وآفاق المستقبل 89

المبحث الأول: السيناريوهات المحتملة للتحول في الإستراتيجية الطاقوية الروسية السيناريو الراديكالي.....89

المطلب الأول: المسار التشاؤمي.....89

المطلب الثاني: المسار تشاؤمي راديكالي 92

المطلب الثالث : المسار التفاؤلي.....95

المبحث الثاني:تقييم الإستراتيجية الطاقوية الروسية اتجاه الاتحاد الاولاوبي 98

المطلب الأول: دراسة البدائل الطاقوية للاتحاد الأوروبي لمواجهة التبعية لروسيا 98

المطلب الثاني: التغيرات الجيوسياسية المحتملة في ضوء أزمة الطاقة 102

المطلب الثالث: النجاحات و الإخفاقات في الإستراتيجية الطاقوية الروسية اتجاه الاتحاد الأوروبي 105

الخاتمة.....110

قائمة المصادر و المراجع 113

فهرس الأشكال/الجداول/الخرائط.....121